

الحصون المنيعة
إجابة تساؤلات كتاب
(أسئلة قادة شباب الشيعة)
تأليف
الشيخ مهدي المصلي


شبكة الفكر
alfeker.net





إجابة تساؤلات كتاب
(أسئلة قادة شباب الشيعة)

تأليف

الشيخ مهدي المصلي

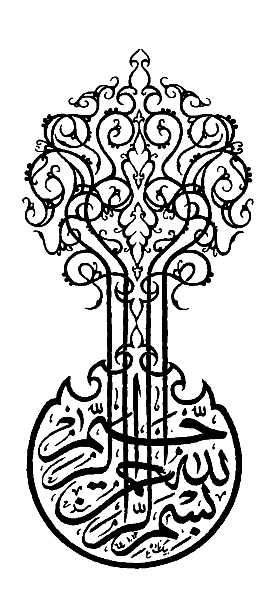
الطبعة الأُولىٰ

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الحصون المنيعة

○ المؤلّف: الشيخ مهدي المصلّي
○ الناشر: گنج معرفت
○ صف الحروف: جعفر الفاضلي
○ الكميّة: ١٠٠٠ نسخة
○ رقم الإيداع الدولي: 9 - 01 - 5364 - 600 - 978

الإخراج الفنّي والإشراف على الطبع: حيدر النجفي +98 9122516952
haidar_d2000@yahoo.com


بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدَّمَةُ

وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعنة الدائمة علىٰ أعدائهم أجمعين، من الآن إلىٰ قيام يوم الدين.

وبعد:

فإنّه خلال تصفّحي للإنترنت وجدت هذا الكتاب، كتاب (أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحقّ)، وهو كتاب لم يكن سوىٰ جمع لإشكالات طرحت على الإنترنت، لتكون اجابات اشكالاته الواهية التي ظنّوا انّها تعجز الشيعة، سهلة التناول واضحة الردّ، وليكون أوّل الردود على الكتاب.

وسيجد القارئ الكريم من خلال هذا الكتاب، أنّ أكثر الإشكالات التي طرحوها قد أجاب عنها أئمّتنا قبل أكثر من ألف سنة.

فأسأل الله أن يتيقبّل منّا هذا العمل ويجعله في ميزان حسناتنا، إنّه عليم كريم، وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين.

مهدي المصلّي

١٨/٧/١٤٢٦هـ

أربعون حديثاً من كتبنا في إمامة علي عليه السلام

نفتتح هذا الكتاب بأربعين حديثاً في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من كتبنا الحديثيّة، ذكرها السيّد عبد الحسين شرف الدين في كتابه (المراجعات)، ليعرف ان ما يعتمده الشيعة من النصوص على إمامة علي عليه السلام هي نصوص صريحة على الولاية متواترة المعنى، وليس هناك محاولات لاطماس معالمها، كما في الاحاديث المرويّة في كتب السنة.

قال قدس سره في المراجعة الثانية والستون: (نعم عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنّة صحاح متواترة، من طريق العترة الطاهرة، نتلو عليك منها أربعين.

١ ـ أخرج الصدوق محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، في كتابه (كمال الدين وإتمام النعمة)، بالإسناد إلى عبد الرحمن بن سمرة من حديث، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، جاء فيه: يا بن سمرة! إذا اختلفت الأهواء، وتفرّقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنّه إمام أمّتي وخليفتي عليهم.

٢ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله تبارك وتعالىٰ، اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة،

فاختارني منها، فجعلني نبيّاً، ثم اطلع الثانية، فاختار عليّاً، فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووليّاً ووصيّاً وخليفة ووزيراً.

٣ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، بسنده إلى الإمام الصادق، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: حدّثني جبرائيل، عن ربّ العزة جل جلاله، أنه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي، وأن محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ علي بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمّة من ولده حججي، أدخلته الجنّة برحمتي الحديث.

٤ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، بسنده إلى الإمام الصادق ﷺ، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: الأئمّة بعدي إثنا عشر، أوّلهم علي وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي. الحديث.

٥ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، بالإسناد إلى الأصبغ بن نباتة، قال: خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ذات يوم، ويده في يد ابنه الحسن، وهو يقول: خرج علينا رسول الله ذات يوم، ويده في يدي هكذا، وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيّدهم أخي هذا، وهو إمام كلّ مسلم، وأمير كلّ مؤمن بعد وفاتي. الحديث.

٦ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، بسنده إلى الإمام الرضا ﷺ، عن آبائه، مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، قال: من أحبّ أن يتمسّك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي بن أبي طالب، فإنّه وصيّي، وخليفتي علىٰ أمّتي في حياتي وبعد وفاتي. الحديث.

٧ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، بسنده إلى الإمام الرضا ﷺ،

عن أبيه، عن آبائه، مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من حديث قال فيه: وأنا وعلي أبوا هذه الأمّة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّ وجل، ومن علي سبطا أمّتي وسيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة طاعتهم طاعتي. ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم.

٨ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) بالإسناد إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من حديث قال فيه: يابن مسعود علي بن أبي طالب إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم. الحديث.

٩ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، بالإسناد إلى سلمان قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا الحسين بن علي علىٰ فخذه، وهو يلثم فاه، ويقول: أنت سيّد ابن سيّد، أنت إمام ابن إمام، أخو إمام أبو الأئمّة، وأنت حجّة الله، وابن حجّته وأبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم.

١٠ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، بالإسناد إلى سلمان أيضاً، عن رسول الله من حديث طويل، جاء فيه: يا فاطمة! أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأنّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختارني من خلقه، ثمّ اطلع اطلاعة ثانية، اختار زوجك، وأوحىٰ إلي أن أزوّجك إيّاه، واتّخذه وليّاً ووزيراً، وأن اجعله خليفتي في أمّتي، فأبوك خير الأنبياء، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أوّل من يلحق بي. الحديث.

١١ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً من حديث طويل، ذكر فيه اجتماع أكثر من مئتي رجل من المهاجرين والأنصار في المسجد على عهد عثمان، يتذاكرون العلم والفقه، وأنّهم تفاخروا بينهم، وعلي ساكت، فقالوا له: يا أبا الحسن! ما يمنعك أن تتكلّم، فذكرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي أخي ووزيري، ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي، ووليّ كلّ مؤمن بعدي، فأقروا له بذلك. الحديث.

١٢ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، عن كلّ من عبدالله بن جعفر والحسن والحسين، وعبدالله بن عبّاس، وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد قالوا جميعاً: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: أنا أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي علي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. الحديث.

١٣ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون. الحديث.

١٤ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، عن غباية بن ربعي، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا سيّد النبيّين، وعلي سيّد الوصيّين. الحديث.

١٥ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) بالاسناد الى الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه، مرفوعاً الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ان الله عزّ وجلّ اختارني من جميع الأنبياء، واختار منّي عليّاً، وفضّله علىٰ جميع الأوصياء، واختار من

علي الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من ولده، ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالّين.

١٦ ـ أخرج الصدوق في (الإكمال) أيضاً، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: الأئمّة بعدي إثنا عشر، أوّلهم أنت يا علي، وآخرهم القائم، الذي يفتح الله عزّ وجلّ علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها.

١٧ ـ أخرج الصدوق في (أماليه)، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه، مرفوعاً من حديث، قال فيه رسول الله ﷺ: عليّ منّي وأنا من عليّ، خلق من طينتي يبين للنّاس ما اختلفوا فيه من سنّتي وهو أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين وخير الوصيّين. الحديث.

١٨ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، بسنده الى عليّ، مرفوعاً من حديث طويل، قال فيه رسول الله ﷺ: انّ عليّاً أمير المؤمنين، بولاية من الله عزّ وجلّ، عقدها فوق عرشه، وأشهد علىٰ ذلك ملائكته، وأنّ عليّاً خليفة الله، وحجّة الله، وانّه لإمام المسلمين. الحديث.

١٩ ـ أخرج الصدوق في (الأمالي) أيضاً، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وحجّة الله بعدي، وسيّد الوصيّين. الحديث.

٢٠ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! أنت خليفتي علىٰ أمّتي، وأنت من آدم. الحديث.

٢١ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، بالإسناد إلى أبي ذر، قال: كنّا ذات يوم عند رسول الله ﷺ في مسجده فقال: يدخل عليكم من هذا الباب

رجل هو أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، فإذا بعليّ بن أبي طالب قد طلع، فاستقبله رسول الله ﷺ، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: هذا إمامكم بعدي. الحديث.

٢٢ ـ أخرج الصدوق في (أماليه)، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، إلى أن قال: وهو الإمام والخليفة بعدي.

٢٣ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، بسنده إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس! من أحسن من الله قيلاً؟ إنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أقيم لكم عليّاً علماً وإماماً وخليفةً ووصيّاً وأتّخذه أخاً ووزيراً. الحديث.

٢٤ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، بالإسناد الى أبي عياش، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب، ثم ذكر خطبته، وقد جاء فيها: وأن ابن عمّي عليّاً هو أخي ووزيري، وهو خليفتي والمبلّغ عنّي. الحديث.

٢٥ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، بسنده الى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: أيّها الناس! إنّه قد أقبل شهر الله، ثم ساق الحديث في فضل شهر رمضان، قال علي: فقلت يا رسول الله! ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ قال: الورع عن محارم الله، ثم بكىٰ، فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟ فقال: يا علي! أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، إلى أن قال: يا علي! أنت وصيّي، وأبو ولدي، وخليفتي علىٰ أمّتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي. الحديث.

٢٦ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي! أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفىٰ للنبوّة، وأنت المجتبىٰ للإمامة، أنا صاحب التنزيل، وأنت صاحب التأويل، وأنت أبو هذه الأمّة، يا علي! أنت وصيّي وخليفتي ووزيري ووارثي وأبو ولدي. الحديث.

٢٧ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، بسنده إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذات يوم في مسجد قباء والأنصار مجتمعون: يا علي! أنت أخي وأنا أخوك، وأنت وصيّي وخليفتي وإمام أمتي بعدي، وإلى الله من والاك، وعاد الله من عاداك.

٢٨ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، من حديث طويل، عن أم سلمة، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة! اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب، وصيّي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي.

٢٩ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، بسنده إلىٰ سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا معشر المهاجرين والأنصار! ألاٰ أدلّكم علىٰ ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: هذا علي أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي، إمامكم فأحبّوه بحبّي، واكرموه بكرامتي، فإنّ جبرائيل أمرني أن أقوله لكم.

٣٠ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، بسنده إلى زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألاٰ أدلّكم علىٰ ما إن تمسّكتم به لن تهلكوا، ولن تضلّوا؟ قال: إنّ إمامكم ووليّكم علي بن أبي طالب فوازروه، وناصحوه،

وصدّقوه، فإنّ جبرائيل أمرني بذلك.

٣١ ـ أخرج الصدوق في (أماليه) أيضاً، عن ابن عبّاس، من حديث قال فيه رسول الله ﷺ: يا علي! أنت إمام أمّتي، وخليفتي عليها بعدي. الحديث.

٣٢ ـ أخرج الصدوق في (أماليه)، عن ابن عبّاس أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالىٰ أوحىٰ إليّ أنّه جاعل من أمّتي أخاً ووارثاً وخليفة ووصيّاً، فقلت: يا رب من هو؟ فأوحىٰ إليَّ أنّه إمام أمّتك، وحجّتي عليها بعدك، فقلت: يا رب من هو؟ فقال: ذاك من أحبّه ويحبّني، إلىٰ أن قال في بيانه: هو عليّ بن أبي طالب.

٣٣ ـ أخرج الصدوق في (أماليه)، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، مرفوعاً، قال: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء، عهد إليّ ربّي جلّ جلاله في عليّ: أنّه إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب الدين. الحديث.

٣٤ ـ أخرج الصدوق في (أماليه)، بسنده إلى الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، قال: عليّ منّي وأنا من عليّ، قاتل الله من قاتل عليّاً، عليّ إمام الخليقة بعدي.

٣٥ ـ أخرج شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي في (أماليه)، بسنده إلى عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: إن الله زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبّ إلى الله منها، زيّنك في الزهد بالدنيا، فجعلك لا تزرأ منها شيئاً، ولا تزر منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين،

فجعلك ترضىٰ بهم أتباعاً، ويرضون بك إماماً، فطوبىٰ لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب عليك. الحديث.

٣٦ ـ أخرج الشيخ في (أماليه) أيضاً، بالإسناد إلى عليّ، إذ قال علىٰ منبر الكوفة: أيها الناس! انّه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر خصال، هنّ أحبّ إليَّ ممّا طلعت عليه الشمس، قال لي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي! أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الخلائق إليَّ يوم القيامة، ومنزلك في الجنّة مواجه منزلي، وأنت الوارث لي، وأنت الوصيّ من بعدي في عداتي وأسرتي، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي، وأنت الإمام لأمّتي، وأنت القائم بالقسط في رعيّتي، وأنت وليّي، ووليّي وليّ الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله.

٣٧ ـ أخرج الصدوق في كتاب (النصوص على الأئمّة)، باسناده إلى الحسن بن علي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول لعليّ: أنت وارث علمي، ومعدن حكمي، والإمام بعدي.

٣٨ ـ أخرج الصدوق في كتاب (النصوص على الأئمّة) أيضاً، بسنده الى عمران ابن حصين، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ: وأنت الإمام والخليفة بعدي.

٣٩ ـ أخرج الصدوق في كتاب (النصوص على الأئمّة) أيضاً، بسنده الى عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي! أنت الوصيّ على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمّتي.

٤٠ ـ أخرج الصدوق في كتاب (النصوص على الأئمّة) أيضاً، بسنده

الى الحسين بن علي، قال: لما أنزل الله تعالىٰ: ﴿وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، سألت رسول الله عن تأويلها، فقال: أنتم أولو الأرحام، فإذا متّ فأبوك عليّ أولىٰ بي وبمكاني، فإذا مضىٰ أبوك فأخوك الحسن أولىٰ به، فإذا مضى الحسن فأنت أولىٰ به. الحديث.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه العجالة، وما نسبته إلىٰ ما بقي من النصوص إلّا كنسبة الباقة إلى الزهر، أو القطرة إلى البحر، علىٰ أن البعض منها كاف، والحمد لله ربّ العالمين، والسلام.

هذا تمام كلامه زيد في علو مقامه.

وبعد التبرّك بذكر هذه الباقة من الأحاديث، نبدأ في الإجابة على الأسئلة المذكورة في الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

تزويج أُمّ كلثوم من عمر

السؤال (١):

يعتقد الشيعة أنّ عليّاً رضي الله عنه إمام معصوم، ثمّ نجده باعترافهم يزوّج ابنته أُمّ كلثوم «شقيقة الحسن والحسين رضي الله عنهما» من الخليفة عمر.

الجواب:

الرواية الأُولىٰ: عن أبي عبدالله عليه السلام:

لمّا خطب عمر قال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّها صبيّة.

قال: فلقي العبّاس فقال له: ما لي، أَبِيَ بأس؟

قال: ما ذاك؟

قال: خطبت إلىٰ ابن أخيك، فردّني، أما والله، لأعورنّ زمزم، ولا أدع لكم مكرمة إلّا هدمتها، ولأُقيمنَّ عليه شاهدين بأنّه سرق ولأقطعنّ يمينه.

فأتاه العبّاس فأخبره، وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه[1].

أوّلاً: ردّ الإمام يدلّ علىٰ أمرين:

الأمر الأوّل: لم يرتض الإمام دينه وخلقه لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا أتاكم

---

(١) الكافي: ٣٤٦/٥.

من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[١].

الأمر الثاني: عن عائشة أُمّ المؤمنين: أنّ النبيّ ﷺ قال: «تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم»[٢].

ثانياً: كلام عمر يدلّ علىٰ عدّة أمور:

الأمر الأوّل: قال: «والله لأعورنّ زمزم» وتعوير البئر: طمّه، فهو يريد طمّ بئر زمزم غير مبالٍ بذلك، مع أنّ الله سبحانه هو الّذي أمر بحفره، فقد روي عن عثمان بن الأسود قال: جاء رجل إلىٰ ابن عبّاس، فقال: من أين جئت؟

فقال: شربت من زمزم.

فقال له ابن عبّاس: أشربت منها كما ينبغي؟

قال: وكيف ذاك يا ابن عبّاس؟

قال: إذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله وتنفّس ثلاثاً وتضلّع منها، فإذا فرغت منها فاحمد الله، فإنّ رسول الله ﷺ قال: «آية بيننا وبين المنافقين أنّهم لا يتضلّعون من زمزم»[٣].

الأمر الثاني: تهديده بهدم مكارم العبّاس وبقيّة أهل البيت عليهم السلام مع أمر الرسول ﷺ باحترامها، فقد روىٰ المناوي عن العبّاس أنّه قال يوماً: يا رسول

---

(١) سنن ابن ماجة: ٦٣٢/١.

(٢) المستدرك، الحاكم النيسابوري: ١٦٣/٢.

(٣) المستدرك، الحاكم النيسابوري: ٤٧٢/١ ـ ٤٧٣.

الله ! إنّي أتيت قوماً يتحدّثون، فلمّا رأوني أمسكوا، وما ذاك إلّا أنّهم استثقلوني.

فقال: أوقد فعلوها ؟ والّذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدهم حتّىٰ يحبّكم لمحبّتي.

رواه الطبراني بإسناد صحيح[١].

ويعتبر التهديد بهدم المكارم هو إعلان الحرب علىٰ أهل البيت عليهم‌السلام، فقد روي عن أبي هريرة قال: نظر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلىٰ علي والحسن والحسين وفاطمة، فقال: أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلمٌ لمن سالمكم[٢].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالىٰ أنّ محاربة الله ورسوله له في الدنيا خزي وله في الآخرة عذاب عظيم، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣].

الأمر الثالث: التهديد بإقامة شهادة الزور: «ولأقيمنّ عليه شاهدين بأنّه سرق».

وهو التهديد بارتكاب أكبر الكبائر ظلماً وانتقاماً من آل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، عن عبد الله بن أبي بكر قال: قال: سمعت أنس بن مالك رضي‌الله‌عنه قال: ذكر

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: ١/٢٥٥.

(٢) مسند أحمد: ٢/٤٤٢.

(٣) المائدة: الآية ٣٣.

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الكبائر، أو سئل عن الكبائر.

فقال:: الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين.

فقال: ألا أُنبئكم بأكبر الكبائر؟

قال: قول الزور، أو قال: شهادة الزور.

قال شعبة: وأكثر ظنّي أنّه قال: شهادة الزور[1].

الأمر الرابع: قوله: «لأقطعنّ يمينه» ذلك يدلّ علىٰ أُمور وهي:

١ ـ الحكم بغير ما أنزل الله.

٢ ـ الجور والشدّة في الحكم.

٣ ـ الاستحلال لحرم اللهِ.

الرواية الثانية: عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أُمّ كلثوم، فقال: إنّ ذلك فرج غصبناه[2].

وفيه: إمّا أن تكون صحيحة فلا يثبت الزواج اختياراً لمن قد ارتضى دينه وخلقه، وإنّما تثبت أنّ الزواج غصب. فقد روي عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأن يطعن في رأس أحدكم بمخبط من حديد خير له من أن يمسّ أمرأة لا تحلّ له.

رواه الطبراني بسند صحيح[3].

أو أنّ الّذي جاء في الرواية غير صحيح، فينتفي الزواج من أصله.

---

(١) صحيح البخاري: ٧/٧٠ ـ ٧١.

(٢) الكافي: ٥/٣٤٦.

(٣) مجمع الزوائد: ٤/٣٢٦.

الرواية الثالثة: عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة توفّي زوجها أين تعتدّ؟ في بيت زوجها تعتدّ أو حيث شاءت؟

قال: بلىٰ حيث شاءت.

ثمّ قال: إنّ عليّاً عليه السلام لمّا مات عمر أتىٰ أُمّ كلثوم، فأخذ بيدها فانطلق بها إلىٰ بيته(١).

هذه الرواية تقول بزواج ولا تدلّ علىٰ صلاحه، بل الرواية السابقة تدلّ علىٰ رجل لا يتورّع عن المحرّمات ومستعدّ لارتكاب أكبر الكبائر.

الرواية الرابعة: رواها الطوسي مرسلة، قال: روىٰ عمّار بن ياسر فقال: أخرجت جنازة أُمّ كلثوم بنت علي عليه السلام وابنها زيد بن عمر، وفي الجنازة الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العبّاس وأبو هريرة، فوضعوا جنازة الغلام ممّا يلي الإمام، والمرأة وراءه وقالوا: هذا هو السنّة(٢).

وهذه الرواية مرسلة مثلها مثل السابقة.

إمّا أن يكون الزواج تمّ علىٰ شخص غير أهل، كما جاء في الرواية السابقة.

وإمّا لم يكن تمّ أصلاً.

الرواية الخامسة: عن عمر بن أُذينة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يحتجّون علينا ويقولون: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام زوّج فلاناً ابنته أُمّ

---

(١) الكافي: ١١٥/٦ ـ ١١٦.

(٢) الخلاف للشيخ الطوسي: ٧٢٢/١ ـ ٧٢٣.

كلثوم».

وكان متّكئاً، فجلس وقال: أوتقبلون أنّ علياً عليه السلام أنكح فلاناً ابنته!؟ إنّ أقواماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلىٰ سواء السبيل ولا الرشاد.

فصفق بيده وقال: سبحان الله! أما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقدر أن يحول بينه وبينها فينقذها!؟

كذبوا لم يكن ما قالوا، وإنّ فلاناً خطب إلىٰ علي عليه السلام بنته أُمّ كلثوم.

فأبىٰ علي عليه السلام، فقال للعبّاس: والله، لأن لم يزوّجني لأنتزعنّ منك السقاية وزمزم.

فأتىٰ العبّاس علياً وكلّمه، فأبىٰ علي عليه السلام، فألحّ العبّاس، فلما رأىٰ أمير المؤمنين عليه السلام مشقّة كلام الرجل على العبّاس وأنّه سيفعل بالسقاية ما قال، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام جنيّة من أهل نجران يهوديّة، يقال لها: «سحيقة بنت حريرية»، فأمرها فتمثّلت في مثال أُمّ كلثوم، وحجبت الأبصار عن أُمّ كلثوم، وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتّىٰ استراب بها يوماً فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم.

ثمّ أراد أن يظهر ذلك للنّاس فقتل وحوت الميراث وانصرفت إلىٰ نجران، وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أُمّ كلثوم[1].

هذه الرواية صريحة في عدم حصول الزواج المزعوم وعدم صلاحيّة الرجل لأن يكون صهراً، وذلك من خلال أُمور:

الأمر الأوّل: أنّ الإمام كذّب حدوث الزواج وصدّق حصول الخطبة

---

(١) مدينة المعاجز للبحراني: ٣/٢٠٢.

وعدم القبول.

الأمر الثاني: ذكر التهديد بنزع السقاية من العبّاس، مع أنّها سلمت له علىٰ يد رسول الله ﷺ، كما ورد في الروايات:

١ ـ منها: عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استأذن العبّاس ابن عبدالمطّلب رضي الله عنه رسول الله ﷺ أن يبيت بمكّة ليالي منى من أجل سقايته، فأذن له[1].

٢ ـ ومنها: عن ابن عبّاس قال: لم يرخص النبيّ ﷺ لأحد يبيت بمكّة إلّا للعبّاس من أجل السقاية[2].

٣ ـ ومنها: عن أبي رزين عن علي رضي الله عنه قال: قلت للعبّاس: سل النبيّ ﷺ أن يستعملك على الصدقة.

فسأله، فقال: ما كنت لاستعملك علىٰ غسالة ذنوب الناس.

(وبإسناده) عن علي رضي الله عنه قال: قلت للعبّاس: سل لنا النبيّ ﷺ الحجابة.

فقال: أعطيكم ما هو خير منها، السقاية ترزأكم ولا ترزؤونها[3].

٤ ـ ومنها: الهذيل ابن بلال قال: سمعت ابن أبي محذورة يحدّث عن أبيه رضي الله عنه قال: جعل الرسول ﷺ لبني عبد المطّلب السقاية، ولبني عبد الدار الحجابة، وجعل الأذان لنا ولموالينا[4].

---

(١) صحيح البخاري: ١٦٧/٢.

(٢) سنن ابن ماجة: ١٠١٩/٢.

(٣) المستدرك للحاكم النيسابوري: ٣٣٢/٣.

(٤) المستدرك للحاكم النيسابوري: ٥١٤/٣ ـ ٥١٥.

الأمر الثالث: أنّ الإمام زوّجه جنّية يهوديّة، كما صرّحت بذلك الرواية.

الإشكال الوارد بعدم زواج الإنس من الجنّ.

والجواب عن الإشكال:

أوّلاً: فقد أورد ابن قتيبة بأنّ أُمّ بلقيس صاحبة سليمان جنّية، حيث قال: ثمّ ملك بعده هداد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش، وهو أبو بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام ويقال: إنّه نكح امرأة من الجنّ، فولدت له بلقيس[١].

ويؤيّد ذلك ما أورده الثعلبي في تفسيره عن أبي هريرة حيث قال: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: كان أحد أبوي بلقيس جنياً[٢].

ثانياً: إنّ الجنّية التي اختارها أمير المؤمنين عليه السلام له حسب ما ذكرت الرواية هي يهوديّة وليست مسلمة، وعلىٰ ذلك فالرواية تثبت عدم كفاءته للزواج بأمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام، بل ترى أنّ الكفؤ هي جنّية يهوديّة.

الأمر الرابع: أنّه اعتبر تزويج علي عليه السلام له من جنّية ضرب من سحر بني هاشم، وهي من الروايات الدالّة علىٰ أنّه يرى معجزات بني هاشم سحراً؛ أي أنّه يقول بما يقوله أهل الجاهليّة من أنّ النبيّ ساحر.

الأمر الخامس: هنا سؤال؟ لماذا ردّه أمير المؤمنين عليه السلام؟

والجواب عنه: الصفات التي كشفت عنها روايات أهل البيت عليهم السلام إضافة

---

(١) المعارف، ابن قتيبة: ص٦٢٦.

(٢) تفسير الثعلبي: ٧/٢٠٢.

إلىٰ ما ذكر بعض روايات أهل الخلاف من عدم كونه صالحاً، فقد أورد الطبراني في تأريخه: قال المدائني: وخطب أُمّ كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها إلىٰ عائشة فقالت: الأمر إليك.

فقالت أُمّ كلثوم: ولا حاجة لي فيه.

فقالت لها عائشة: ترغبين عن أمير المؤمنين؟

قالت: نعم إنّه خشن العيش شديد على النساء.

فأرسلت عائشة إلىٰ عمرو بن العاص، فأخبرته فقال: اكفيك.

فأتى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين! بلغني خبر أعيذك بالله منه.

قال: وما هو؟!

قال: خطبت أُمّ كلثوم بنت أبي بكر.

قال: نعم أفرغبت بي عنها أم رغبت بها عنّي؟

قال: لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أُمّ المؤمنين في لين ورفق، وفيك غلظة ونحن نهابك، وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك، فكيف بها إن خالفتك في شيء، فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحقّ عليك؟!

قال: فكيف بعائشة وقد كلّمتها؟

قال: أنا لك بها، وأدلّك علىٰ خير منها أُمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بنسب من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

قال المدائني: وخطب أُمّ أبان بنت عتبة بن ربيعة، فكرهته وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً ويخرج عابساً[1].

---

(١) تاريخ الطبري: ٣/٢٧٠.

في هذه الرواية عدّة أُمور:

الأمر الأوّل: إنّ أُمّ كلثوم بنت أبي بكر قد رفضت الزواج من عمر، وعللت ذلك بأنّه خشن العيش وشديد على النساء، (فقد روىٰ ابن ماجة في سننه عن الأشعث بن قيس، قال: ضفت عمر ليلة، فلمّا كان في جوف الليل قام إلىٰ امرأته يضربها.

فحجزت بينهما، فلمّا أوى إلىٰ فراشه قال لي: يا أشعث! احفظ عنّي شيئاً سمعته عن رسول الله ﷺ: لا يسأل رجل فيما يضرب امرأته، ولا تنم إلّا علىٰ وتر، ونسيت الثالثة)[1].

الأمر الثاني: إنّ فيه غلظة وعنده سوء خلق، كما توضحه الرواية السابقة.

الأمر الثالث: تدلّ الرواية علىٰ أنّ زواجه من أُمّ كلثوم بنت أبي بكر وهو بهذه الأخلاق فيه غمط وانتقاص لمكانة أبي بكر، فكيف بزواجه ببنت رسول الله ﷺ فيكون أشدّ انتقاصاً وغمطاً لحقّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

الأمر الرابع: ممّا تدلّ عليه الرواية أيضاً عدم احترامه لرسول الله ﷺ ولعلي عليه السلام؛ بل تقديم احترام أبي بكر ورعاية حقّه في ولده وعدم رعاية حقّ رسول الله ﷺ في ولده.

الأمر الخامس: ما ذكرته آخر الرواية من ردّ أُمّ أبان له، لمنعه الخير وكثرة عبوسه، وهي بخلاف ما مرّ به رسول الله ﷺ من حسن الخلق، فقد

(١) سنن ابن ماجة: ٦٣٨/١ ـ ٦٣٩.

رویٰ الترمذي حديثاً عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: (قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: خيركم خيركم لأهله، وأنا خير لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه) حديث حسن[1].

الخلاصة:

أوّلاً: أنّ روايات التزويج ليس فيها رواية تدلّ علىٰ حسن المعاشرة، بل تدلّ علىٰ صفات رجل غير مؤهّل للتزويج.

ثانياً: إنّه شخص رفض عدّة مرّات لسوء خلقه وما عملته يده.

ثالثاً: إنّ هذه الروايات إن ثبتت فهي تثبت زواج شخص مغتصب يهدّد بكلّ موبقة؛ وإن لم تثبت لم يثبت الزواج.

❋ ❋ ❋

مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام للأوّل والثاني

السؤال (٢):

هل أمير المؤمنين علي عليه السلام بايع الخليفة الأوّل والثاني طائعاً راضياً بخلافتهما ولم يظهر حقّه في الخلافة؟

الجواب:

هنا روايات، ففي «صحيح مسلم»:

فلمّا توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها.

---

(١) سنن الترمذي: ٣٦٩/٥.

فقال أبو بكر: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ما نورث ما تركناه صدقة «فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً» والله يعلم إنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ.

ثمّ توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وولي أبي بكر «فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً»[1].

وأتبعه بالامتناع عن بيعتهما لستّة أشهر، كما اعترف بذلك البخاري: حدّثنا يحيىٰ بن بكير حدّثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة:

أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أرسلت إلىٰ أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر.

فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد صلّى الله عليه وسلّم في هذا المال، وإنّي والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فأبىٰ أبو بكر أن يدفع إلىٰ فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة علىٰ أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّىٰ توفّيت، وعاشت بعد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ستة أشهر.

---

(١) صحيح مسلم: ١٥٢/٥.

فلمّا توفّيت دفنها زوجها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّىٰ عـليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر عـلىٰ وجـوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر[1].

* * *

تسمية أبنائه بأسماء الخلفاء

بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها تزوّج عليه‌السلام عدّة نساء، أنجبن له عدداً من الأبناء، منهم: عبّاس، عبد الله، جعفر، عثمان، عبيد الله، أبو بكر، يـحيىٰ، رقيّة، عمر وغيرهم[2].

السؤال (٣):

وهل يسمّي الإنسان العاقل أحبابه بأسماء أعدائه؟!

الجواب:

أوّلاً: كتاب «كشف الغمّة» يأخذ من كتب العامّة.

ثانياً: ذكر علي عليه‌السلام سبب التسمية في بعض الروايات لما أرسل له معاوية: وقد بلغني ترحّمك عليهم واستغفارك لهم، وإنّه لعلى وجهين ما لهما ثالث:

إمّا تقيّة إن أنت تبرّأت منهم خفت أن يتفرّق عنك أهل عسكرك الّذين تقاتلني بهم.

أو أنّ الّذي ادّعيت باطل وكذب، وقد بلغني وجاءني بذلك بعض من تثق به من خاصّتك بأنّك تقول لشيعتك الضالّة وبطانتك بطانة السوء: «إنّي قد سمّيت ثلاثة بنين لي أبا بكر وعمر وعثمان، فإذا سمعتموني أترحّم علىٰ

---

(١) صحيح البخاري: ٨٢/٥.

(٢) كما في كشف الغمّة في معرفة الأئمّة لعلي الأربلي: ٦٦/٢.

أحد من أئمّة الضلالة، فإنّي أعني بذلك بني»[١].

(التسمية حفظاً لهم من القتل، ومع ذلك قتلوا بعضهم يوم عاشوراء وغيره ما راعوا أنّهم أولاد علي عليه السلام ولا بأسماء خلفائهم).

* * *

زهده عليه السلام في الخلافة

السؤال (٤):

إنّ عليّاً عليه السلام قال «دعوني والتمسوا غيري» كيف يستعفي منها، وكان تنصيبه أماماً أمراً من الله؟

الجواب:

أوّلاً: هم يريدون أن يسير على سيرة الشيخين وهو لا يقبل بسيرتهما.

ثانياً: يريدون أن ينصبوه ملكاً من عند أنفسهم، ويريدهم أن يعترفوا به وليّاً منصباً من قبل الله.

(بتعبير آخر، الخلافة التي تأتي من قبلكم، التمسوا غيري، وأمّا الخلافة الإلهيّة لا يمكن أن ينزعها منه أحد ولا يزيلها عن نفسه).

* * *

مظلوميّة الزهراء وموقف الإمام عليهما السلام

السؤال (٥):

إنّ فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله ظلمت وكسر ضلعها واسقط جنينها؛ أين علي عليه السلام عن ذلك؟

(١) كتاب سليم بن قيس: ص٣٠١.

الجواب:

أوّلاً: حادثة ظلامة الزهراء عليها السلام رواها الشيعة والسنّة:

روىٰ المتقي الهندي عن عبد الرحمان بن عوف: أنّ أبا بكر الصدّيق قال له في مرض موته: إنّي لا آسىٰ علىٰ شيء إلّا علىٰ ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي لم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ وددت أن أفعلهنّ، وثلاث وددت أنّي سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عنهنّ.

فأمّا اللّاتي فعلتهنّ وددت أنّي تركتهنّ، فوددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد أغلقوا على الحرب ....[١].

وفي ميزان الاعتدال: فقال أبو بكر: أجل لا آسى علىٰ شيء من الدنيا إلّا علىٰ ثلاث فعلتهنّ، وددت أنّي لو تركتهنّ وثلاث تركتهنّ ووددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت لو أنّي سألت عنهنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فأمّا التي وددت أنّي تركتهنّ فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء[٢].

وفي تاريخ الطبري: ثمّ قال عبد الرحمان: ما أرى بك بأساً والحمد لله، فلا تأس على الدنيا، فوالله إن علمناك إلّا كنت صالحاً مصلحاً.

فقال: إنّي لا آسى علىٰ شيء إلّا علىٰ ثلاث وددت أنّي لم أفعلهن: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة وتركته، وإن أغلق على الحرب[٣].

---

(١) كنز العمال: ٦٣١/٥، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ٤١٩/٣٠.

(٢) ميزان الاعتدال، الذهبي: ١٠٩/٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٦١٩/٢.

ثانياً: علي عليه السلام موصىً بالصبر ما دام ليس معه عشرون ناصراً.

ففي «الاختصاص» للشيخ المفيد: وأخرجوا عليّاً عليه السلام ملبّباً قال: وأقبل الزبير مخترطاً سيفه، وهو يقول: يا معشر بني عبد المطّلب! أيفعل هذا بعلي وأنتم أحياء؟

وشدّ علىٰ عمر ليضربه بالسيف، فرماه خالد بن الوليد بصخرة، فأصابت قفاه، وسقط السيف من يده، فأخذه عمر وضربه علىٰ صخرة فانكسر، ومرّ علي عليه السلام علىٰ قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «يا ابن أُمّ! إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

وأتي بعلي عليه السلام إلى السقيفة إلى مجلس أبي بكر، فقال له عمر: بايع!

قال: فإن لم أفعل فمه؟

قال: إذاً والله نضرب عنقك.

قال علي عليه السلام: إذا والله أكون عبد الله وأخي رسول الله صلى الله عليه وآله المقتول.

فقال عمر: أمّا عبد الله المقتول فنعم، وأمّا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله فلا ـ حتّىٰ قالها ثلاثاً ـ.

وأقبل العبّاس فقال: يا أبا بكر! ارفقوا بابن أخي، فلك عليَّ أن يبايعك.

فأخذ العبّاس بيد علي عليه السلام، فمسحها على يدي أبي بكر وخلّوا عليّاً مغضباً، فرفع رأسه إلى السماء، ثمّ قال: اللّهمّ إنّك تعلم أنّ النبيّ الأُمّي صلى الله عليه وآله قال لي: «إن تمّوا عشرين فجاهدهم»، وهو قولك في كتابك: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ﴾[1].

---

(١) الأنفال: الآية ٦٥.

اللّهمّ إنّهم لم يتّموا ـ حتّىٰ قالها ثلاثاً ـ، ثمّ انصرف[١].

وفي حديث طويل في «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي نأتي ببعضه:

عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه، عن جدّه قال:

ما أتىٰ علىٰ علي عليه السلام يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأمّا أوّل يوم فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأمّا اليوم الثاني فوالله إنّي لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا! ليس في يديك شيء منه ما لم يبايعك علي، فابعث إليه حتّىٰ يأتيك فيبايعك فإنّما هؤلاء رعاع.

قال عمر: قوموا بنا إليه.

فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجرّاح وسالم مولىٰ أبي حذيفة وقنفذ وقمت معهم، فلمّا انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم، وهي لا تشكّ أن لا يدخل عليها إلّا بإذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره، وكان من سعف، ثمّ دخلوا فأخرجوا عليّاً عليه السلام ملبّباً... إلىٰ آخره[٢].

وفي «تفسير نور الثقلين» للشيخ الحويزي ورد:

عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول في آخره: وقد أكره علىٰ بيعة أبي بكر مغضباً: اللّهمّ إنّك تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا

(١) الاختصاص للشيخ المفيد: ص١٨٦.

(٢) بحار الأنوار: ٣٢٧/٨٢.

منتين ﴾(١).

قال: وسمعته يقول: اللّهمّ فإنّهم لم يتمّوا عشرين ـ حتّىٰ قالها ثلاثاً ـ، ثمّ انصرف(٢).

* * *

مصاهرة أهل البيت عليهم السلام للصحابة

السؤال (٦):

وجدنا كثيراً من الصحابة أصهروا إلىٰ أهل بيت النبيّ عليه الصلاة والسلام وكذلك أهل بيته والعكس، كيف ذلك؟

الجواب:

أوّلاً: يجوز الزواج من كلّ مسلمة تظهر الشهادتين، بل يجوز عند بعض علمائنا الزواج حتّىٰ بالكتابيّة، فضلاً عن المسلمة المتظاهرة بإسلامها.

ثانياً: بالنسبة لتسمية أبنائهم بأسماء أعدائهم في تلك الأزمنة لعلّه لحفظهم من التنكيل والقتل، وقد ذكرنا أنّهم لم يراعوا لا قربهم من النبيّ ولا تسميتهم بأسماء خلفائهم.

* * *

علم الإمام بالغيب

السؤال (٧):

إذا كان الإمام يعلم الغيب كما تذكر كتبكم كيف يأكل ويشرب الطعام المسموم وهو يعلم ذلك بزعمكم؟ (أي يكون قاتل نفسه ينتحر).

---

(١) الأنفال: الآية ٦٥.

(٢) تفسير نور الثقلين: ١٦٦/٢ ح١٥٠.

الجواب:

إنّ علمه بالسمّ هو علم إعجازي، والتكاليف الشرعيّة مترتّبة على العلم الطبيعي لا العلم الإعجازي، فلو علم بالسمّ علماً طبيعيّاً لوجب عليه اجتنابه، أمّا بالكشف الإلهي مع تكليفه بإجراء المشيئة الإلهيّة فلا يجب الاجتناب فهنا أكثر من جواب.

الأوّل: أنّه يغيب عنه المحدث، وقد ورد في بعض الروايات ولعلّه بمقدار فهم السائل.

الثاني: أنّه مأمور بالشرب أمراً خاصّاً حيث أعلمه الله بموته بهذا السمّ، فعدم شربه يكون مخالفة لإرادة الله.

الثالث: أنّ هذا العلم الّذي يعلم به متىٰ سيموت هو علم إعجازي وهو مأمور بالتصرّف وفق العلم العادي، لا العلم الإعجازي..

❋ ❋ ❋

صلح الإمام الحسن عليه السلام وخروج الحسين عليه السلام

السؤال (٨):

لقد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما لمعاوية ﷺ وسالمه، في وقت كان يجتمع عنده من الأنصار والجيوش ولم يقاتل، وفي المقابل خرج أخوه الحسين ﷺ علىٰ يزيد في قلّة من أصحابه، في وقت كان يمكنه فيه المسالمة، أليس ذلك تناقض؟

الجواب:

قبل الجواب على السؤال لابدّ من أن تفهم معنى الإمامة عند الشيعة.

فالإمام هو الّذي يقوم بمهمّات الرسول ﷺ وهي التي ذكرتها مجموعة آيات في القرآن الكريم. وهي تعليم الكتاب والحكمة وتزكية النفوس.

ففي سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾(١).

وفي سورة آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾(٢).

وأيضاً في سورة البقرة: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾(٣).

وعليه نحن نقول بإمامة الأئمّة الإثني عشر وخلافتهم بمعنى أنّهم يخلفون الرسول ﷺ في تعليم الكتاب والحكمة وتزكية الناس.

وأمّا السلطة والحكم، فإن تركت لهم قاموا بها وإلّا قاموا بمهمّتهم بلا سلطة، كما أنّ النبيّ ﷺ كان نبيّاً وهو في مكّة والسلطة بيد قريش، وكان نبيّاً وهو في المدينة والسلطة بيده.

فالإمام علي عليه السلام نعتقد أنّه هو خليفة الرسول ﷺ، فهو الّذي نصب لتعليم الناس الإسلام المتمثل في الكتاب والحكمة، وقد أخبر الرسول ﷺ أنّ عدّة ما يحتاج إليه للخلافة وهو القرآن، فقال: «علي مع القرآن والقرآن

---

(١) البقرة: الآية ١٢٩.

(٢) آل عمران: الآية ١٦٤.

(٣) البقرة: الآية ١٥١.

مع علي».

وكذلك بقيّة الأئمّة نصبوا لتبليغ وتعليم القرآن، وقد نصّ الرسول ﷺ علىٰ ذلك في حديث الثقلين.

١ ـ أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم ـ في حديث طويل ـ أنّ النبيّ ﷺ قال:

أمّا بعد، ألا أيّها الناس! فإنّما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيك ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسِكوا به.

فحثَّ علىٰ كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي[1].

٢ ـ وأخرج الترمذي وغيره عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ في حَجّته يوم عرفة، وهو علىٰ ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول:

يا أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي[2].

فهل أنّه لمّا صالح الرسول قريشاً معناه أنّه تنازل لهم عن نبوّته، أو أنّه تركهم على الكرسي فقط ولم يتنازل عن نبوّته في مكّة؟

والرسول حارب في بدر ولم يكن له أنصار إلّا القليل وليس لديهم أسلحة، وسالم في الحديبيّة، فهل تقول بوجود تناقض في تصرّفاته ﷺ؟

---

(١) صحيح مسلم: ١٢٢/٧.

(٢) سنن الترمذي: ٣٢٨/٥.

وملخّص الكلام:

١ ـ أنّ الإمامة عند الشيعة هي خلافة النبيّ في أداء مهمّاته المذكورة في القرآن ومنها تعليم القرآن والحكمة وتزكية الناس، وليس فقط الحكم، فالحكم وسيلة للوصول إلى التعليم والتزكية وليس هو الغاية.

٢ ـ أنّ الرسول والإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام كلّ منهم سالم في فترة وحارب في فترة أُخرى حسب الظروف التي تمرّ بهم، وهم أعرف بتكليفهم الشرعي. فليس هناك من له الحقّ في تعليم سيّدي شباب أهل الجنّة ومن جعلوا مع القرآن تكليفهم من كتاب الله وهم نصبوا لتعليم كتاب الله..

٣ ـ أنّ من جاءوا بعد الرسول من الخلفاء عندكم نعترف بأنّهم حكّام حكموا المسلمين، ولكن خلفاء الرسول هم من نصبهم لتعليم الناس الكتاب والحكمة ويمنعوهم من الضلال وهم الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام.

* * *

مصحف فاطمة عليها السلام

السؤال (٩):

هل كان الرسول صلى الله عليه وآله يعرف مصحف فاطمة عليها السلام؟! وإن كان لا يعرفه، فكيف عرفه آل البيت من دونه وهو رسول الله؟!

الجواب:

الرسول صلى الله عليه وآله يعرف كلّ شيء، فهو يعلم الغيب من الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾[1].

---

(١) التكوير: الآية ٢٤.

وقد بلّغ ما هو مأمور بتبليغه لسائر الناس وأبلغ الأئمّة من بعده بما أمره الله بتبليغه إليهم، وقد علّم عليّاً عليه السلام ألف باب من العلم عند موته يفتح له من كلّ باب ألف باب لم يبلّغها لغيره.

ففي «البداية والنهاية» الجزء الثامن: عن أبي عبد الرحمان الجيلي عن عبدالله بن عمرو: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال في مرضه: ادعوا لي أخي.

فدعوا له أبا بكر.

فأعرض عنه، ثمّ قال: ادعوا لي أخي.

فدعوا له عمر.

فأعرض عنه، ثمّ قال: ادعوا لي أخي.

فدعوا له عثمان.

فأعرض عنه، ثُمّ قال: ادعوا لي أخي.

فدعي له علي بن أبي طالب، فستره بثوب وأكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال؟

قال: علّمني ألف باب يفتح كلّ باب إلىٰ ألف باب[1].

وفي «كنز العمّال»: وجدت في المجلّد الثالث عشر، فضائل علي رضي الله عنه، عن ابن عبّاس قال:

إنّ عليّاً خطب الناس فقال: يا أيّها الناس! ما هذه المقالة السيئة التي تبلغني عنكم؟ والله، لتقتلنّ طلحة والزبير ولتفتحنّ البصرة ولتأتينّكم مادة من

(١) البداية والنهاية: ٣٩٦/٧.

الكوفة ستّة آلاف وخمسمائة وستّين، أو خمسة آلاف وستمائة وخمسين.

قال ابن عبّاس: فقلت: الحرب خدعة.

قال: فخرجت وأقبلت أسأل الناس: كم أنتم؟

فقالوا كما قال.

فقلت: هذا ممّا أسرّه إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إنّه علّمه ألف ألف كلمة كلّ كلمة تفتح ألف كلمة[1].

وفي «المبسوط» للسرخسي: (وعن) معلّىٰ قال: قلت لمحمّد: التسمية آية من القرآن أم لا؟

قال: ما بين الدفّتين كلّه قرآن.

قلت: فلم لم تجهر؟

فلم يجبني.

فهذا عن محمّد بيان أنّها آية أنزلت للفصل بين السور لا من أوائل السور، ولهذا كتبت بخطّ علىٰ حدة، وهو اختيار أبى بكر الرازي ﷺ حتّىٰ قال محمّد ﷺ: يكره للحائض والجنب قراءة التسمية علىٰ وجه قراءة القرآن، لأنّ من ضرورة كونها قرآناً حرمة قراءتها على الحائض والجنب، وليس من ضرورة كونها قرآناً الجهر بها كالفاتحة في الأخرتين.

ودليل هذا ما روىٰ ابن عبّاس رضى الله عنهما أنّه قال لعثمان: لم لم تكتب التسمية بين التوبة والأنفال؟

قال: لأنّ التوبة من آخر ما نزل فرسول الله صلّى الله عليه وسلّم توفّي

---

(١) كنز العمّال: ١٦٥/١٣، الحديث ٣٦٥٠٠.

ولم يبيّن لنا شأنها، فرأيت أوائلها يشبه أواخر الأنفال، فألحقتها بها.

فهذا بيان منهما أنّها كتبت للفصل بين السور[1].

وفيه:

١ ـ البسملة ليست آية عند بعض السنّة.

٢ ـ أنّ الرسول توفّي ولم يبيّن بعض آيات القرآن.

٣ ـ أنّ ترتيب الآيات خاضع لاجتهاد عثمان، وكذلك السور، وليس من عند الله حسب اعتقاد عثمان.

* * *

التسمية بأسماء الصحابة

السؤال (١٠):

الكثير من رجال الحديث لدىٰ الشيعة هو تسمّىٰ أو أبوه باسم عمر فلماذا؟

الجواب:

كثير منهم كانوا سنّة وتشيّعوا، وبعضهم يحتمون من القتل والأذىٰ تحت هذه الأسماء، لأنّ كثيراً من أئمّة السنّة كان يقتل من يتسمّى بأسماء أهل البيت عليهم السلام أو ينكّل بهم.

* * *

الصبر والجزع

السؤال (١١):

يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ

---

(١) المبسوط للسرخسي: ١٦/١.

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّـهِمْ وَرَحْـمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُـمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[١].

١ ـ ونرىٰ منكم غير ذلك.

الجواب:

أوّلاً: إنّ مدلول هذه الآيات عام و«ما من عام إلّا وقد خصّ» وهـنا مثلاً لا تشمل الصبر علىٰ فعل المعاصي، ولا الصبر علىٰ تحمّل فقر نفسه، إلىٰ آخر ذلك.

ثانياً: إنّ جميع هذه الأعمال التي قامت بها الشيعة لا تنافي الصبر فهم صابرون إلّا أنّهم يظهرون استنكارهم واستهجانهم لقتل الحسين عليه السلام من باب النهي عن المنكر فهم يقولون: ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ**﴾[٢].

ثالثاً: إنّها حالة طبيعيّة لمن يحبّ أن يتأثّر بما يصيب محبوبه، وقرابة النبيّ أمر الله بحبّهم، وهـذه المـظاهر هـي مـظاهر حـبّهم، وليس فـيها أيّ اعتراض على الله، بل تعظيم لشعائر الله.

قال:

٢ ـ وذكر في «نهج البلاغة»: «وقال علي رضي الله عنه بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مخاطباً إيّاه صلّى الله عـليه وسـلّم: لولا أنّك أمـرت بـالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون»[٣].

---

(١) البقرة: الآية ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٢) البقرة: الآية ١٥٦.

(٣) نهج البلاغة: ٢٢٨/٢، الخطبة ٢٣٥.

الجواب:

إنفاد ماء الشؤون هو إنفاد منابع ماء العين في الرأس، ومعنى ذلك العمى الكامل أي: لو كان ذلك جائزاً لفعلنا كما فعل البكاء بيعقوب حتّىٰ تعمى العين، ولكنّا لا نصل إلىٰ هذه الدرجة من البكاء، وأين ذلك من البكاء في مجلس لمدّة ساعة، أو نصف ساعة في اليوم، أو البكاء يوماً في السنة، وفي مجالس الذكرىٰ كما تفعله الشيعة.

قال:

٣ ـ وذكر أيضاً: أنّ عليّاً عليه السلام قال: ومن ضرب يده علىٰ فخذه عند مصيبته، فقد حبط عمله(١).

الجواب:

أيضاً هذه الرواية مخصّصة برواية حسن الجزع على النبيّ وعلى آله ومنهم الحسين عليه السلام.

قال:

٤ ـ قول الحسين عليه السلام: يا أُخيّة! انّي أقسم عليك فأبرّي قسمي، لا تشقّي عليّ جيباً، ولا تخمشي وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت(٢).

الجواب:

لو صحّت هذه الرواية فلعلّها للسيّدة زينب عليها السلام خصوصاً، لتتمكّن من

---

(١) نهج البلاغة: ٣٤/٤، الحكمة ١٤٤.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ١١١، الارشاد للمفيد: ٩٤/٢.

القيام بمهمّتها بحفظ عيالات الحسين عليه السلام، وقد وردت النصوص التي تنصّ علىٰ أنّ الجزع على الحسين عليه السلام من المستحبّات، وروايات استحباب الجزع على الحسين عليه السلام أعمّ من روايات عدم جزع زينب عليها السلام على الحسين عليه السلام.

قال:

٥ ـ ونقل أبو جعفر القمّي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال فيما علّم به أصحابه: «لا تلبسوا السواد، فإنّه لباس فرعون»[١].

الجواب:

أوّلاً: هذه الرواية معلّلة، ويستفاد منها أن لا تجعله هو لباسك الرئيسي، كما كان هو لباس فرعون.

وكذلك لبسه في دولة بني العبّاس، وهو لباسهم الرسمي معناه الانتماء لهم وهو ما لا يريده الأئمّة.

ثانياً: هناك روايات تجيز لبسه ما دمت غير قاصد للتشبّه بفرعون وبني العبّاس وغيرهم.

ففي «علل الشرائع» للشيخ الصدوق عن محمّد بن الفضل عن داود الرقّي قال: كانت الشيعة تسأل أبا عبد الله عليه السلام عن لبس السواد.

قال: فوجدناه قاعداً عليه جبّة سوداء وقلنسوة سوداء وخف أسود مبطّن بسواد.

قال: ثمّ فتق ناحية منه وقال: أما أنّ قطنه أسود.

وأخرج منه قطن أسود، ثمّ قال: بيّض قلبك والبس ما شئت[٢].

---

(١) الخصال: ص٦١٥.

(٢) علل الشرائع: ٢/٣٤٧.

قال:

٦ ـ وقد ورد في «تفسير الصافي» في تفسير آية ﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[(١)]: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بايع النساء علىٰ أن لا يسوِّدْن ثوباً، ولا يشققن جيباً، وأن لا ينادين بالويل.

الجواب:

كلّ ذلك من الجزع، وهو مكروه في غير أهل البيت عليهم السلام.

قال:

٧ ـ وفي «فروع الكافي» للكليني أنّه صلّى الله عليه وسلّم وصّىٰ فاطمة رضي الله عنها فقال: «إذا أنا متّ فلا تخمشي وجهاً، ولا ترخي عليّ شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي عليَّ نائحة»[(٢)].

عندكم الصدوق يقول: «من ألفاظ رسول الله صلّى الله عليه وآله التي لم يسبق إليها: «النياحة من عمل الجاهليّة»[(٣)].

لماذا يخالف الشيعة ما جاء في كتب علمائهم؟

الجواب:

صدق الرسول وأهل البيت عليهم السلام، فإنّهم معصومون، ومجرّد وجود

---

(١) الممتحنة: الآية ١٢.

(٢) فروع الكافي: ٥/٥٢٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/٢٧١ ـ ٢٧٢، كما رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة: ٢/٩١٥، ويوسف البحراني في الحدائق الناضرة: ٤/١٤٩، والحاج حسين البروجردي في جامع أحاديث الشيعة: ٣/٤٨٨، ورواه محمّد باقر المجلسي بلفظ: «النياحة عمل الجاهليّة» بحار الأنوار: ٨٢/١٠٣.

الروايات لا يعني الفتوىٰ بها إلّا عند السلفيّة الّذين يفتي عندهم كلّ جاهل، أمّا نحن فالفقيه هو الّذي يلاحظ الروايات وأسنادها ومخصّصاتها ثمّ يفتي عن علم، لا لأنّه رأىٰ رواية في كتاب لا يعرف بصحّتها وسقمها ووجود مخصّص لها أو لا.

* * *

الشعائر الحسينيّة

السؤال (١٢):

إذا كان التطبير[١] والنواح وضرب الصدور له أجر عظيم كما يدّعون[٢]، فلماذا لا يطبّر الخطباء؟

الجواب:

هناك منهم من يطبّر ويضرب بيده علىٰ صدره أو بالسلسلة، ولكن في العادة لا يدخلون في التطبير بعمائمهم.

* * *

حديث الغدير والاعتراض علىٰ الأوّل

السؤال (١٣):

تزعمون أنّ الّذين حضروا غدير خم آلاف الصحابة قد سمعوا جميعاً الوصيّة بالخلافة لعلي بن أبي طالب ﷺ بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) التطبير هو: إدماء الرأس الّذي يفعله الشيعة في عاشوراء، انظر: صراط النجاة للتبريزي: ٤٣٢/١.

(٢) انظر: إرشاد السائل: ص١٨٤.

مباشرة؛ فلماذا لم يأت واحد من آلاف الصحابة ويعترض علىٰ أبي بكر ويقول له: أنت مغتصب ما ليس لك؟

الجواب:

الكثير قد اعترضوا وهذه رواية تدلّ علىٰ ذلك.

في «الإحتجاج» للشيخ الطبرسي: وعن أبان بن تغلب قال:

قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: جعلت فداك، هل كان أحد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكر علىٰ أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم، كان الّذي أنكر علىٰ أبي بكر اثنى عشر رجلاً من المهاجرين:

خالد بن سعيد بن العاص، وكان من بني أميّة، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وبريدة الأسلمي.

ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبو أيّوب الأنصاري.

قال: فلمّا صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم، فقال بعضهم لبعض: والله، لنأتينّه ولننزلنّه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال آخرون منهم: والله، لئن فعلتم ذلك إذا أعنتم علىٰ أنفسكم، فقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1]. فانطلقوا بنا إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه.

---

(١) البقرة: الآية ١٩٥.

فانطلق القوم إلىٰ أمير المؤمنين عليه‌السلام بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين! تركت حقّاً أنت أحقّ به وأولى به من غيرك، لأنّا سمعنا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول: «علي مع الحقّ والحقّ مع علي يميل مع الحقّ كيفما مال».

ولقد هممنا أن نصير إليه، فننزله عن منبر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا؟

فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام: وأيم الله، لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلّا حرباً، ولكنّكم كالملح في الزاد، وكالكحل في العين. وأيم الله، لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين بأسيافكم مستعدّين للحرب والقتال، وإذاً لأتوني فقالوا لي: بايع وإلّا قتلناك، فلابدّ لي من أن أدفع القوم عن نفسي.

وذلك أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أوعز إليّ قبل وفاته وقال لي: «يا أبا الحسن! إنّ الأُمّة ستغدر بك من بعدي وتنقض فيك عهدي، وإنّك منّي بمنزلة هارون من موسىٰ وإنّ الأُمّة من بعدي كهارون ومن اتّبعه والسامري ومن اتّبعه».

فقلت: يا رسول الله! فما تعهد إليّ إذا كان كذلك؟

فقال: «إذا وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً كفّ يدك واحقن دمك حتّىٰ تلحق بي مظلوماً».

فلمّا توفي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه، ثمّ آليت علىٰ نفسي يميناً أن لا ارتدي برداء إلّا للصلاة حتّىٰ أجمع القرآن، ففعلت ثمّ أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين فدرت علىٰ أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقّي ودعوتهم إلىٰ نصرتي، فما أجابني منهم إلّا أربعة رهط: سلمان وعمّار وأبو ذر والمقداد.

ولقد راودت في ذلك بقيّة أهل بيتي، فأبوا علي إلّا السكوت، لما علموا من وغارة صدور القوم، وبغضهم لله ورسوله ولأهل بيت نبيّه.

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل، فعرّفوه ما سمعتم من قول نبيّكم ليكون ذلك أوكد للحجّة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله ﷺ إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتّىٰ أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ وكان يوم الجمعة، فلمّا صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار: تقدّموا وتكلّموا.

فقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلّموا وتقدّموا أنتم، فإنّ الله عزّ وجلّ بدأ بكم في الكتاب، إذ قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَد تَّابَ اللهُ﴾ بالنبيّ على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة).

قال أبان: قلت له: يابن رسول الله! إنّ العامّة لا تقرأ كما عندك.

قال: وكيف تقرأ؟

قال: قلت إنّها تقرأ: ﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾[1].

فقال: ويلهم، فأيّ ذنب كان لرسول الله ﷺ حتّىٰ تاب الله عليه عنه؟ إنّما تاب الله به علىٰ أُمّته.

فأوّل من تكلّم به خالد بن سعيد بن العاص، ثمّ باقي المهاجرين، ثمّ بعدهم الأنصار.

وروي أنّهم كانوا غيّباً عن وفاة رسول الله ﷺ فقدموا وقد تولّى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله ﷺ، فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: اتقّ الله يا أبا بكر! فقد علمت أنّ رسول الله ﷺ قال ونحن

(١) التوبة: الآية ١١٧.

محتوشوه يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر، وقد قتل علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ عدّة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم: «يا معاشر المهاجرين والأنصار! إنّي موصيكم بوصيّة فاحفظوها وموعدكم أمراً فاحفظوه.

ألا إنّ علي بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربّي.

ألا وإنّكم إن لم تحفظوا فيه وصيّتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم أشراركم.

ألا وإنّ أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون لأمر أُمّتي من بعدي.

اللّهمّ من أطاعهم من أُمّتي وحفظ فيهم وصيّتي فاحشرهم في زمرتي، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي يدركون به نور الآخرة.

اللّهمّ ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنّة التي عرضها كعرض السماء والأرض».

فقال له عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد! فلست من أهل المشورة ولا ممّن يقتدى برأيه.

فقال له خالد: بل اسكت أنت يابن الخطّاب! فإنّك تنطق علىٰ لسان غيرك، وأيم الله، لقد علمت قريش إنّك من ألأمها حسباً وأدناها منصباً وأخسّها قدراً وأخملها ذكراً وأقلّهم عناءاً عن الله ورسوله، وإنّك لجبان في الحروب، بخيل بالمال، لئيم العنصر، مالك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر، وإنّك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ

﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾[1].

فأبلس عمر وجلس خالد بن سعيد.

ثمّ قام سلمان الفارسي وقال: «كرديد ونكرديد» أي: فعلتم ولم تفعلوا، وقد كان امتنع من البيعة قبل ذلك حتّىٰ وجئ عنقه.

فقال: يا أبا بكر! إلىٰ من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه، وإلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلمه، وما عذرك في تقدّمك علىٰ من هو أعلم منك وأقرب إلىٰ رسول الله ﷺ وأعلم بتأويل كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه ومن قدّمه النبيّ ﷺ في حياته وأوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله وتناسيتم وصيّته، وأخلفتم الوعد، ونقضتم العهد، وحللتم العقد الّذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذراً من مثل ما أتيتموه، وتنبيهاً للأُمّة علىٰ عظيم ما اجرمتموه من مخالفة أمره، فعن قليل يصفو لك الأمر، وقد أثقلك الوزر، ونقلت إلىٰ قبرك، وحملت معك ما كسبت يداك.

فلو راجعت الحقّ من قريب وتلافيت نفسك وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلىٰ نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك، فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عمّا أنت متشبّث به من هذا الأمر الّذي لا عذر لك في تقلّده ولا حظّ للدين ولا المسلمين في قيامك به، فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر، ولا تكن كمن أدبر واستكبر.

---

(١) الحشر: الآية ١٦ ـ ١٧.

ثمّ قام أبو ذر الغفاري فقال: يا معشر قريش! أصبتم قباحة وتركتم قرابة، والله ليرتدنَّ جماعة من العرب، ولتشكنَّ في هذا الدين، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيّكم ما اختلف عليكم سيفان.

والله لقد صارت لمن غلب، ولتطمحنّ إليها عين من ليس من أهلها، وليسفكنّ في طلبها دماء كثيرة، فكان كما قال أبو ذر.

ثمّ قال: لقد علمتم وعلم خياركم أنّ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: «الأمر بعدي لعلي ثمّ لابني الحسن والحسين ثمّ للطاهرين من ذرّيّتي».

فأطرحتم قول نبيّكم وتناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شابّها ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكّانها بالحقير التافه الفاني الزائل، فكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها، ونكصت علىٰ أعقابها، وغيّرت وبدّلت واختلفت، فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وتجزون بما قدمت أيديكم، وما الله بظلّام للعبيد.

ثمّ قام المقداد بن الأسود فقال: يا أبا بكر! ارجع عن ظلمك، وتب إلىٰ ربّك، والزم بيتك، وابك علىٰ خطيئتك، وسلّم الأمر لصاحبه الّذي هو أولى به منك، فقد علمت ما عقده رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في عنقك من بيعته، وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه، ونبّه علىٰ بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمّه لكما إلىٰ علم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله فيه علىٰ نبيّه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾[1].

(١) الكوثر: الآية ٣.

فلا اختلاف بين أهل العلم أنّها نزلت في عمرو، وهو كان أميراً عليكما وعلىٰ سائر المنافقين في الوقت الّذي أنفذه رسول الله ﷺ في غزوة ذات السلاسل، وأنّ عمراً قلّدكما حرس عسكره، فأين الحرس إلى الخلافة ؟!

اتّق الله وبادر بالاستقالة قبل فوتها، فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك، ولا تركن إلىٰ دنياك ولا تغرّنك قريش وغيرها، فعن قليل تضمحلّ عنك دنياك، ثمّ تصير إلىٰ ربّك، فيجزيك بعملك.

وقد علمت وتيقّنت أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ، فسلّمه إليه بما جعله الله له، فإنّه أتمّ لسترك، وأخفّ لوزرك، فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع الأُمور... إلىٰ آخر الرواية[١].

* * *

حديث الدواة والكتاب

السؤال (١٤):

لماذا لم يتكلّم علي رضي الله عنه عندما طلب الرسول صلّى الله عليه وسلّم قبل وفاته أن يكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً؟!

الجواب:

ترك للرسول الجواب ليتأكّدوا أنّ الرسول لا يهجر، ولم يغلب عليه الوجع، كما زعم صاحبهم، وأنّه يعلم ما يدور حوله.

* * *

(١) الاحتجاج للطبرسي: ١/٩٧.

السؤال (١٥):

تقولون بأنّ معظم روايات «الكافي» ضعيفة؟! وليس لدينا صحيح إلّا القرآن، فكيف تدّعون هذا كذباً وزوراً؟!

الجواب:

ليست رواياتنا عن النبي وأهل بيته عليه وعليهم السلام منحصرة في كتاب واحد، بل لدينا عشرات الكتب، وكذلك عندنا كتب في تفسير القرآن بالروايات.

* * *

التسمية بالعبوديّة للأئمّة

السؤال (١٦):

العبوديّة لله وحده، يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ﴾[1] فلماذا تسمّون أبناءكم بعبد الحسين، وعبد علي، وعبد الزهراء، وعبد الإمام؟!

الجواب:

العبوديّة بمعنى الطاعة، والطاعة المطلقة لله، والطاعة بأمر الله للنبيّ وأهل بيته عليه وعليهم السلام، فنحن عبيد لهم أي: مطيعون بأمر الله.

* * *

احتجاج الإمام عليه السلام بثلاثة وأربعين منقبة

السؤال (١٧):

إذا كان علي ﷺ يعلم أنّه خليفة من الله منصوص عليه، فلماذا بايع

(١) الزمر: الآية ٦٦.

أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؟!

الجواب:

أوّلاً: الإمامة منصب إلهي وليست منصباً بشريّاً فتكون كمصالحة النبيّ قريشاً علىٰ أن تبقى في حكم مكّة، فإنّ مصالحته لهم في البقاء في الحكم لا يجعلهم أنبياء ولا تسلب منه النبوّة.

ثانياً: سالم خوفاً علىٰ الأُمّة من ارتدادهم كفّاراً عن الشهادتين بعد ارتدادهم عن الولاية.

ثالثاً: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ أبي بكر بثلاث وأربعين خصلة!

ففي «الخصال» للشيخ الصدوق:

حدّثنا أبو سعيد الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي بن أبي طالب عليهما السلام ما كان لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه انقباضاً، فكبر ذلك علىٰ أبي بكر فأحبّ لقاءه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إيّاه أمر الأُمّة وقلّة رغبته في ذلك وزهده فيه، أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، وقال له: والله، يا أبا الحسن! ما كان هذا الأمر مواطاة منّي، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصاً عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأُمّة، ولا قوّة لي لمال ولا كثرة العشيرة ولا ابتزاز له دون غيري، فمالك تضمر عليَّ ما لم أستحقّه منك وتظهر لي الكراهة فيما صرت إليه، وتنظر إلي بعين السأمة منّي؟

قال: فقال له عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يحتاج منك فيه؟

فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله لا يجمع أُمّتي علىٰ ضلال» ولمّا رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأحلت أن يكون اجتماعهم علىٰ خلاف الهدى وأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أنّ أحداً يتخلّف لامتنعت.

قال: فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ الله لا يجمع أُمّتي علىٰ ضلال» أفكنت من الأُمّة أو لم أكن؟

قال: بلى.

قال: وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمّار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار؟

قال: كلّ من الأُمّة.

فقال علي عليه السلام: فكيف تحتجّ بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك، وليس للأُمّة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول صلى الله عليه وآله ونصيحته منهم تقصير.

قال: ما علمت بتخلّفهم إلّا من بعد إبرام الأمر وخفت إن دفعت عنّي الأمر أن يتفاقم إلىٰ أن يرجع الناس مرتدّين عن الدين، وكان ممارستكم إليَّ إن أجبتم أهون مؤونة على الدين، وأبقىٰ له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفّاراً، وعلمت أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلىٰ أديانهم.

قال علي عليه السلام: أجل، ولكن أخبرني عن الّذي يستحقّ هذا الأمر بما

يستحقّه ؟

فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ورفع المداهنة والمحاباة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنّة وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا وقلّة الرغبة فيها، وانصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد.

ثمّ سكت. فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله يا أبا بكر! أفي نفسك تجد هذه الخصال أو فيَّ ؟

قال: بل فيك يا أبا الحسن!

قال: أنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت ؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأُمّة بسورة براءة أم أنت ؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت ؟

قال: بل أنت.

قال: أنشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله في آية زكاة الخاتم أم لك ؟

قال: بل لك.

قال: أنشدك بالله أنا المولى لك ولكلّ مسلم بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الغدير أم أنت ؟

قال: بل أنت.

قال: أنشدك بالله ألي الوزارة من رسول الله ﷺ والمَثَل من هارون من موسىٰ أم لك؟

قال: بل لك.

قال: فأنشدك بالله أبي برز رسول الله ﷺ وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى أم بك وبأهلك وولدك؟

قال: بكم.

قال: فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟

قال: بل لك ولأهل بيتك.

قال: فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء: «اللّهمّ هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار» أم أنت؟

قال: بل أنت وأهلك وولدك.

قال: فأنشدك بالله أنا صاحب الآية: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[1] أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الفتى الّذي نودي من السماء: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي» أم أنا؟

قال: بل أنت.

---

(١) الدهر: الآية ٧.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلّاها ثمّ توارت أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي حباك رسول الله ﷺ برايته يوم خيبر ففتح الله له أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي نفّست عن رسول الله ﷺ كربته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ودّ أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي ائتمنك رسول الله ﷺ رسالته إلى الجنّ فأجابت أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: أنشدك بالله أنت الّذي طهّرك رسول الله ﷺ من السفاح من آدم إلىٰ أبيك بقوله: «أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من آدم إلىٰ عبد المطّلب» أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي اختارني رسول الله ﷺ وزوّجني ابنته فاطمة وقال: «الله زوّجك» أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله وأنا والد الحسن والحسين ريحانتيه اللذين قال فيهما: «هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما» أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أخوك المزيّن بجناحين في الجنّة ليطير بهما مع الملائكة أم أخي؟

قال: بل أخوك.

قال: فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول الله وناديت في الموسم بانجاز موعده أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي دعاه رسول الله ﷺ لطير عنده يريد أكله فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك بعدي» أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي بشّرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين علىٰ تأويل القرآن أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي شهدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليت غسله ودفنه أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي دلّ عليه رسول الله ﷺ بعلم القضاء بقوله: «علي أقضاكم» أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي حباك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجته وباعك جبرئيل وأضفت محمّداً ﷺ وأطعمت ولده أم أنا؟

قال: فبكى أبو بكر وقال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي حملك رسول الله ﷺ علىٰ كتفيه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّىٰ لو شاء أن ينال أُفق السماء لنالها أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قال له رسول الله ﷺ: «أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة» أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي أمر رسول الله بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له أم أنا؟

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قدّم بين يدي نجوى رسول الله ﷺ صدقة فناجاه أم أنا إذ عاتب الله عزّ وجلّ قوماً فقال: ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾[1]؟

---

(١) المجادلة: الآية ١٣.

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قال فيه رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: «زوّجتك أوّل الناس إيماناً وأرجحهم إسلاماً» في كلام له، أم أنا؟

قال: بل أنت.

فلم يزل عليه السلام يعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت.

قال: فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأمور أُمّة محمّد ﷺ.

فقال له علي عليه السلام: فما الّذي غرّك عن الله وعن رسوله وعن دينه وأنت خلو ممّا يحتاج إليه أهل دينه؟

قال: فبكى أبو بكر وقال: صدقت يا أبا الحسن! أنظرني يومي هذا، فأدبّر ما أنا فيه وما سمعت منك.

قال: فقال له علي عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر!

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه، ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي عليه السلام، فبات في ليلته فرأى رسول الله ﷺ في منامه متمثّلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلّم عليه.

فولّى وجهه فقال أبو بكر: يا رسول الله! هل أمرت بأمر فلم أفعل؟

فقال رسول الله ﷺ: أردّ السلام عليك وقد عاديت الله ورسوله؟! وعاديت من والى الله ورسوله؟! ردّ الحقّ إلىٰ أهله.

قال: فقلت: من أهله؟

قال: من عاتبك عليه وهو علي.

قال: فقد رددت عليه يا رسول الله! بأمرك.

قال: فأصبح وبكى وقال لعلي عليه السلام: ابسط يدك.

فبايعه وسلّم إليه الأمر، وقال له: اخرج إلىٰ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبر الناس بما رأيت في ليلتي وما جرىٰ بيني وبينك، فاخرج نفسي من هذا الأمر واسلّم عليك بالإمرة.

قال: فقال له علي عليه السلام: نعم.

فخرج من عنده متغيّراً لونه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له: ما حالك يا خليفة رسول الله؟

فأخبره بما كان منه وما رأىٰ وما جرىٰ بينه وبين علي عليه السلام.

فقال له عمر: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله! أن تغترّ بسحر بني هاشم، فليس هذا بأوّل سحر منهم.

فما زال به حتّىٰ ردّه عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغّبه فيما هو فيه وأمره بالثبات عليه والقيام به.

قال: فأتى علي عليه السلام المسجد للميعاد، فلم ير فيه منهم أحداً، فأحسّ بالشرّ منهم، فقعد إلىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فمرّ به عمر فقال: يا علي! دون ما تروم خرط القتاد.

فعلم بالأمر وقام ورجع إلىٰ بيته[1].

* * *

(١) الخصال: ص٥٤٨.

تعداد عليّ عليه السلام لما ابتدعه الخلفاء

السؤال (١٨) :

عندما تولّىٰ علي ﷺ لم نجده خالف الخلفاء الراشدين قبله؛ فلم يخرج للنّاس قرآناً غير الّذي عندهم، بل تواتر قوله على المنبر: «خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر».

الجواب:

أجاب هو عن ذلك وذكر كلّ البدع التي ابتدعها من سبقه.

ففي «الكافي» للشيخ الكليني:

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قال:

ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خلّتان: اتّباع الهوىٰ وطول الأمل.

أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة.

ألا إنّ الدنيا قد ترحّلت مدبرة، وإنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة، ولكن واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وإنّ غداً حساب ولا عمل.

وإنّما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبّع وأحكام تبتدع، يخالف فيها حكم الله يتولّىٰ فيها رجال رجالاً، ألا إنّ الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف، ولو أنّ الباطل خلص لم يخف علىٰ ذي حجى، لكنّه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجللان معاً، فهنالك يستولى الشيطان علىٰ أوليائه، ونجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى.

إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتّخذونها سنّة، فإذا غيّر منها شيء قيل: قد غيّرت السنّة وقد أتى الناس منكراً، ثمّ تشتدّ البليّة وتسبى الذرّية، وتدقّهم الفتنة كما تدقّ النار الحطب، وكما تدقّ الرحا بثفالها، ويتفقّهون لغير الله ويتعلّمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ثمّ أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصّته وشيعته فقال: قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسنّته.

ولو حملت الناس علىٰ تركها، وحوّلتها إلىٰ مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرّق عنّي جندي حتّىٰ أبقى وحدي، أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسول الله ﷺ.

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الّذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، ورددت فدك إلىٰ ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول ﷺ كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلىٰ ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساءاً تحت رجال بغير حقّ فرددتهنّ إلىٰ أزواجهنّ واستقبلت بهنّ الحكم في الفروج والأرحام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت

المساحة، وسوّيت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول، كما أنزل الله عزّ وجلّ وفرضه، ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلىٰ ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سدّ منه، وحرمت المسح علىٰ الخفّين، وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر بـ«بسم الله الرحمٰن الرحيم»، وأخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممّن كان رسول الله ﷺ أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ﷺ ممّن كان رسول الله ﷺ أدخله، وحملت الناس علىٰ حكم القرآن وعلى الطلاق على السنّة، وأخذت الصدقات علىٰ أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلىٰ مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلىٰ مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلىٰ كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ؛ إذاً لتفرّقوا عنّي.

والله، لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي: يا أهل الإسلام! غيّرت سنّة عمر؛ ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً.

ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري.

ما لقيت من هذه الأمّة من الفرقة وطاعة أئمّة الضلالة والدعاة إلى النار.

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الّذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِن كُنتُمْ

آمَنتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾(١).

فنحن والله عنى بذي القربى الّذي قرننا الله بنفسه وبرسوله ﷺ فقال تعالىٰ : ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ـ فينا خاصّة ـ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ ـ في ظلم آل محمّد ـ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢) لمن ظلمهم رحمة منه لنا، وغنى أغنانا الله به، ووصّىٰ به نبيّه ﷺ ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم الله رسوله ﷺ وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس.

فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبيّ من أمّته ما لقينا بعد نبيّنا ﷺ.

والله المستعان علىٰ من ظلمنا ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم(٣).

❋ ❋ ❋

الخلفاء والفتوحات

السؤال (١٩) :

يزعم الشيعة أنّ الخلفاء الراشدين كانوا كفّاراً، فكيف أيّدهم الله وفتح علىٰ أيديهم البلاد، وكان الإسلام عزيزاً في عهدهم، ورأينا أنّه في عهد

(١) الأنفال: الآية ٤١.

(٢) الحشر: الآية ٧.

(٣) الكافي: ١٥٨/٨ ح٢١.

المعصوم الّذي جعل الله ولايته رحمة للنّاس عكس ذلك ؟!

الجواب:

أوّلاً: الجماعة مزجوا بين الحقّ والباطل فقبلوهم، وعلي عليه السلام جاءهم بالحقّ فلم يقبلوا به ﴿بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[1].

ولا تستغرب! فقد مال الناس مع السامري وعجله، وتركوا هارون وموسىٰ عليهما السلام.

ثانياً: إنّ كلّ حكمهم معتمد علىٰ مخالفتهم لأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بتنفيذ جيش أسامة، وقد نهى عنه الرسول وما اعتمد علىٰ باطل، فهو باطل.

ثالثاً: كلّ ما فعلوه بدون إذن وليّهم علي بن أبي طالب عليهما السلام، ولا يجوز لأحد أن يوالي غير وليّه، فضلاً عن أن ينصب نفسه وليّاً علىٰ وليّه.

فعن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنهم قال: ما عندنا شيء إلّا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: المدينة حرم ما بين عائر إلىٰ كذا، من أحدث فيها، حدثاً أو آوىٰ محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل.

وقال: ذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل «ومن تولّىٰ قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل».

---

(١) المؤمنون: الآية ٧٠.

قال أبو عبد الله: عدل: فداء[1].

رابعاً: إنّ حكمهم مبني علىٰ بيعة فلتة ما زال شرّها يعصف بالمسلمين ويقطع رؤوسهم إلى اليوم، وما بني علىٰ باطل، فهو باطل.

* * *

بين معاوية والحسن عليه السلام

السؤال (٢٠):

يزعم الشيعة أنّ معاوية رضي الله عنه كان كافراً، ثمّ نجد أنّ الحسن بن علي رضي الله عنه قد تنازل له عن الخلافة وهو إمام كما تزعمون.

الجواب:

مرّ الكلام عن ذلك في جواب السؤال ٨.

وهذا الإشكال مبني علىٰ فكرهم السلفي الّذي يرى أنّ من نصب نفسه علىٰ رقاب الناس؛ ولو بقطع الرؤوس فهو خليفة الرسول، أمّا علىٰ ما نراه من أنّ الإمامة منصب إلهي، فلا يأتي هذا الإشكال.

* * *

السجود علىٰ التربة الحسينيّة

السؤال (٢١):

هل سجد الرسول صلّى الله عليه وسلّم على التربة الحسينيّة التي يسجد عليها الشيعة؟!

لماذا تأتون بما لم يأتِ به النبيّ؟!

(١) صحيح البخاري: ٢/٢٢١.

الجواب:

إنّ الرسول نصب الأئمّة عليهم السلام وهم سجدوا عليها وأخبرونا باستحباب السجود عليها، ففي «وسائل الشيعة» للحرّ العاملي:

محمّد بن الحسن في «المصباح» بإسناده عن معاوية بن عمّار قال:

كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه علىٰ سجادته وسجد عليه، ثمّ قال عليه السلام:

إنّ السجود علىٰ تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع[1].

وغيرها من الروايات، ونحن نعتقد أنّهم منصوبون من قبل الله لتعليم الناس.

* * *

الارتداد والانقلاب

السؤال (٢٢):

يدّعي الشيعة أنّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ارتدّوا بعد موته صلّى الله عليه وسلّم، وانقلبوا عليه، فهل كانوا شيعة وانقلبوا سنّة أو العكس؟!

الجواب:

كانوا يعتقدون بولاية علي عليه السلام وبعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله أنكروا ولايته وانقلبوا عليه وولّوا عليه غيره، فتركوا الولاية التي هي بنصّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسنّة من سننه، واتّبعوا ولاية هي بدعة ابتدعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنزل الله بها

(١) وسائل الشيعة: ٥/٣٦٦.

من سلطان، وبذلك انتقلوا من حال إلىٰ حال.

* * *

الإمامة أمرٌ من الله تعالىٰ

السؤال (٢٣):

من المعلوم أنّ الحسن والحسين رضي الله عنهما هما أبناء علي، وأمّهما فاطمة رضي الله عنهما، فلماذا انقطعت الإمامة عن أولاد الحسن واستمرّت في أولاد الحسين؟!!

الجواب:

إنّ اختيار الأئمّة بيد الله، وليس بيد الشيعة، كاختيار الرسل، فلا نقول: لماذا لم يجعل الله الأنبياء من أبناء إسماعيل وجعلهم من أبناء إسحاق مع أنّ كلّاً منهما نبيّ، فالله هو الّذي يختار، ليس لأحد الخيرة، كما قال في كتابه: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً**﴾[1]، والإمام السجّاد عليه السلام زوج بنت الإمام الحسن عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام ومن بعده من الأئمّة عليهم السلام أولاد الإمام الحسن عليه السلام من بنته فاطمة عليها السلام.

* * *

عليّ عليه السلام صلّىٰ بالناس في مرض النبيّ صلّى الله عليه وآله

السؤال (٢٤):

لماذا لم يُصلّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بالناس صلاة واحدة في أيّام مرض النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الّذي مات فيه؟

---

(١) الأحزاب: الآية ٣٦.

الجواب:

الّذي كان يصلّي بالناس هو علي بن أبي طالب عليه السلام وليس أبا بكـر، وأبو بكر لم يصلّ ولا صلاة واحدة، ففي كتاب «سليم بن قيس» عن حذيفة بن اليمان أنّه قال عند ذكر وقائع الأيّام الأخيرة من عمر رسول الله صلى الله عليه وآله:

كان بلال مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذّن بالصلاة في كلّ وقت صلاة، فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلّى بـالناس، وإن هـو لم يـقدر عـلى الخروج أمر علي بن أبي طالب عليه السلام فصلّى بالناس، وكـان عـلي بـن أبـي طالب عليه السلام والفضل بن العبّاس لا يزايلانه في مرضه ذلك[1].

* * *

غيبة صاحب الأمر عجّل الله فرجه

السؤال (٢٥):

أنتم تقولون: إنّ سبب غيبة إمامكم الثاني عشر فـي السـرداب هـو الخوف من الظَلَمة، فلماذا استمرّت هذه الغيبة رغم زوال هذا الخطر بقيام بعض الدول الشيعيّة علىٰ مرّ التاريخ ؟!

الجواب:

ينتظر أمر الله له بالخروج وتشخيص الوقت الّذي يخرج فيه يـرجـع إليه، حيث يأتيه الأمر من ربّه، ويظهر من بعض الروايات أنّ الله ترك للنّاس فترة للحكم، لئلّا يقول قائل: لو حكمنا لعدلنا.

* * *

(١) كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمّد باقر الأنصاري: ص٤١٩، بحار الأنوار: ١١٠/٢٨.

مبيت عليّ عليه السلام علىٰ فراش النبي صلّى الله عليه وآله

السؤال (٢٦):

اصطحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الصدّيق أبا بكر في هجرته واستبقاه حيّاً، وبالمقابل عرّض علي بن أبي طالب ﷺ للموت والهلاك على فراشه...

وهنا السؤال: أيّهما أولى، أن يبقى حيّاً لا تمسّه شوكة، أو يطرح علىٰ فراش الموت والهلاك...؟

الجواب:

أوّلاً: لعلّه أخذه لئلّا يدلّ عليه لما رآه في طريقه، ولم يثبت عندنا أنّه ذهب إلىٰ بيته لأخذه معه.

ثانياً: علم أنّه لو تركه لأخبر عن الرسول، عكس الإمام علي عليه السلام فإنّه لا يخبر مهما كان.

ثالثاً: هناك أمانات لدىٰ الرسول لا بدّ أن ترجع إلىٰ أهلها ولم يجد إلّا الإمام أهلاً لأن يعيدها إلىٰ أهلها.

رابعاً: إنّ هناك الفواطم: فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الحمزة، وفاطمة بنت النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ولا بدّ من إيصالهنّ إلى المدينة، وصاحبكم ليس أهلاً للقيام بهذه المهمّات.

فبقاء علي عليه السلام كان للقيام بمهمّات جسام إلىٰ جانب حفظ النبيّ صلى الله عليه وآله.

خامساً: علمه بأنّه لن يصيبه مكروه بكلام النبيّ صلى الله عليه وآله يدلّ علىٰ تصديقه له، وليس كصاحبكم الّذي حزن مع كونه يرى المعجزات الواضحة أمامه.

* * *

التقيّة

السؤال (٢٧):

إنّ التقيّة لا تكون إلّا بسبب الخوف، والخوف قسمان:

الأوّل: الخوف على النفس، والأئمّة يعلمون وقت موتهم، كما تزعمون.

والثاني: خوف المشقّة والإيذاء البدني والسبّ والشتم وهتك الحرمة وهم أولىٰ بتحمّل الأذىٰ من أجل تبليغ الدين للنّاس؟

الجواب:

إنّ هذا الإشكال من الإشكالات التي تنشأ من الخلط بين العلم الإعجازي الّذي لا تترتّب عليه الآثار الشرعيّة إلّا بأمر خاصّ من الله؛ والعلم الطبيعي الّذي هو تكليف كلّ البشر ومن ضمنهم الأئمّة عليهم السلام.

* * *

الإمام المعصوم ودفع الظلم

السؤال (٢٨):

إنّما وجب نصب الإمام المعصوم ـ عند الشيعة ـ لغرض أن يزيل الظلم والشرّ عن جميع المدن والقرىٰ، ويقيم العدل والقسط.

والسؤال: هل تقولون: إنّه لم يزل في كلّ مدينة وقرية خلقها الله تعالىٰ معصوم يدفع ظلم الناس أم لا؟

الجواب:

إنّ المعصوم قادر أن يتواجد في أيّ مكان تكون فيه الحاجة إليه

بشخصه، ولا يكفي عنه نوّابه وهو الّذي يشخص ذلك.

* * *

إرث النساء إرث فاطمة عليها السلام

السؤال (٢٩):

بوّب الكليني باباً مستقلّاً في «الكافي» بعنوان «إنّ النساء لا يرثن من العقار شيئاً»، روىٰ فيه عن أبي جعفر قوله: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً»[١].

وروىٰ الطوسي في «التهذيب» عن مُيسّر قوله: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النساء ما لهنّ من الميراث؟

فقال: لهنّ قيمة الطوب والبناء والخشب والقصب، فأمّا الأرض والعقار فلا ميراث لهنّ فيهما»[٢].

وعلىٰ هذا فإنّه لا حقّ لفاطمة رضي الله عنها أن تطالب بميراث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وأيضاً كلّ ما كان للرسول صلّى الله عليه وسلّم فهو للإمام، فعن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد رفعه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

«خلق الله آدم وأقطعه الدنيا قطيعة، فما كان لآدم عليه السلام فلرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وما كان لرسول الله فهو للأئمّة من آل محمّد»[٣].

---

(١) فروع الكافي للكليني: ١٢٧/٧.

(٢) تهذيب الأحكام: ٢٥٤/٩.

(٣) أصول الكافي للكليني، كتاب الحجّة، باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام: ٤٧٦/١.

الجواب:

أوّلاً: إنّ التي لا ترث من العقار ـ أي الأرض ـ هي الزوجة لا ترث من الأرض وترث من البناء، وليس البنت، والبنت ترث من كلّ شيء.

ثانياً: إنّ فدك نحلة للزهراء عليها السلام وليست إرثاً، وإنّما ذكرت الإرث في المطالبة لما كذّبها أبو بكر وكذّب عليّاً والحسنين عليهما السلام وأُمّ أيمن لما شهدوا أنّها نحلة.

ففي «بيت الأحزان» للشيخ عبّاس القمّي:

[بعث أبي بكر في إخراج وكيل فاطمة عليها السلام من فدك] روىٰ صاحب «الإحتجاج» والشيخ الأجل علي بن إبراهيم القمّي، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لمّا بويع أبو بكر واستقام له الأمر علىٰ جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلىٰ فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله [منها].

فجاءت فاطمة عليها السلام إلىٰ أبي بكر فقالت: يا أبا بكر! لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخرجت وكيلي من فدك، وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالىٰ؟

فقال: هاتي علىٰ ذلك بشهود.

فجاءت بأمّ أيمن فقالت: لا أشهد يا أبا بكر! حتّىٰ احتجّ عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، [فقالت:] انشدك بالله، ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ أمّ أيمن إمرأة من أهل الجنّة؟

فقال: بلى.

قالت: فأشهد أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلىٰ رسول الله ﷺ: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[1] فجعل فدك لفاطمة عليها السلام بأمر الله.

وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها.

فدخل عمر، فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال [أبو بكر]: إنّ فاطمة عليها السلام ادّعت في فدك، وشهدت لها أمّ أيمن وعلي فكتبته.

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة عليها السلام فمزّقه وقال: هذا فيئ المسلمين.

وقال: أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون علىٰ رسول الله ﷺ بأنّه قال: إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، فإنّ عليّاً عليه السلام زوجها يجرّ إلىٰ نفسه، وأمّ أيمن فهي إمرأة صالحة، لو كان معها غيرها لنظرنا فيه....[2].

* * *

الردّة ـ مصحف عليّ عليه السلام

السؤال (٣٠):

قاتل أبو بكر رضي الله عنه المرتدّين، وقال: «لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونه لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم لقاتلتهم عليه»[3]، بينما يقول الشيعة بأنّ عليّاً رضي الله عنه، لم يخرج المصحف الّذي كتبه عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم

(١) الروم: الآية ٣٨.

(٢) بيت الأحزان: ص١٣٣.

(٣) المغني: ٤٣٧/٢.

خوفاً من أن يرتدّ الناس!! وقد كان هو الخليفة، مع ما له من الصفات والتأييد الإلهي؟

الجواب:

أوّلاً: أبو بكر قاتل من منعه الأموال، وليس من ارتدّ عن الدين، فمالك بن نويرة لم يكن مرتدّاً، بل صحابي جليل كان وكيلاً للرسول على الزكوات، ولم يقبل بإعطاء الزكاة لغير من نصبه الرسول خليفة عنه، فقتله خالد بن الوليد غدراً ونزا على زوجته، وطالب عمر بإقامة الحدّ عليه، فلم يقبل أبو بكر بذلك وسمّاه «سيف الله المسلول».

ثانياً: علي عليه السلام لم يعطهم نسخة القرآن الخاصّة به، ولكن علّمهم القرآن، وهذه النسخة يرويها المسلمون عن أبي عبد الرحمان السلمي عن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

* * *

شجاعة عليّ عليه السلام والخطبة الشقشقيّة

السؤال (٣١):

لقد أجمع أهل السنّة والجماعة، والشيعة بجميع فرقهم على أنّ علي ابن أبي طالب رضي الله عنه شجاع لا يشقّ له غبار، وأنّه لا يخاف في الله لومة لائم.

فهل توقفت شجاعة علي رضي الله عنه بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتّى بايع أبا بكر الصدّيق رضي الله عنه ثمّ عمر وعثمان! ولم يصعد منبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ـ ولو مرّة واحدة ـ في خلافة أحد الثلاثة ويعلنها مدوية بأنّ الخلافة قد اغتصبت منه؟! وأنّه هو الأحقّ بها، لأنّه الوصيّ؟!

الجواب:

لم يكن معه أنصار، ولو وجد أنصاراً لحاربهم، فقد طفق بين أن يصول بيد جذّاء، أو يصبر علىٰ طخية عمياء، كما يقول عليه السلام.

ففي «علل الشرائع»: عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

أما والله، لقد تقمّصها ابن أبي قحافة أخو تيم، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحىٰ، ينحدر عنّي السيل، ولا يرقىٰ إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر علىٰ طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتّىٰ يلقىٰ ربّه.

فرأيت أنّ الصبر علىٰ هاتا أحجىٰ، فصبرت وفي العين قذىٰ، وفي الحلق شجىٰ، أرىٰ تراثي نهباً حتّىٰ إذا مضىٰ لسبيله فأدلىٰ بها لأخي عدي بعده.

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيّرها في حوزة خشناء يخشن مسّها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها.

فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن، وإن أسلس بها غسق، فمني الناس بتلوّن واعتراض وبلوىٰ، وهو مع هن وهن.

فصبرت علىٰ طول المدّة، وشدّة المحنة حتّىٰ إذا مضىٰ لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي منهم.

فيا لله وللشورىٰ؟ متىٰ اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّىٰ صرت أقرن إلىٰ هذه النظائر؟ فمال رجل لضغنه وأصغىٰ آخر لصهره وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع حتّىٰ أجهز عليه عمله، وكبت به مطيّته، فما راعني إلّا والناس إلي كعرف الضبع قد انثالوا علي من كلّ جانب حتّىٰ لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي.

حتّىٰ إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة، وفسقت أخرىٰ، ومرق آخرون كأنّهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالىٰ يقول: **﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[1].

بلىٰ والله لقد سمعوها ووعوها، لكنّه احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها.

أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألّا يقرّوا علىٰ كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها علىٰ غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز.

قال: وناوله رجل من أهل السواد كتاباً، فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين! لو أطردت مقالتك إلىٰ حيث بلغت.

فقال: هيهات هيهات يا بن عبّاس! تلك شقشقة هدرت، ثمّ قرت.

قال ابن عبّاس: فما أسفت علىٰ كلام قطّ كأسفي علىٰ كلام أمير

---

(١) القصص: الآية ٨٣.

المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ به حيث أراد[1].

* * *

عصمة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام

السؤال (٣٢):

حديث الكساء: شمل النبيّ صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم بالتطهير، فما هو الدليل علىٰ إدخال غيرهم في التطهير والعصمة؟!

الجواب:

الروايات المتواترة عن أتباع العترة الطاهرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

ففي «كمال الدين» وتمام النعمة للشيخ الصدوق: عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون)[2].

وفي «كفاية الأثر» للخزاز القمّي: عن سعيد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون[3].

---

(١) علل الشرائع: ١/١٥٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٨٠.

(٣) كفاية الأثر: ص ١٩.

وأيضاً فيه: قال: حدّثني عبد الكريم بن هلال، عن أسلم، عن أبي الطفيل، عن عمّار قال:

لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا بعلي عليه السلام، فسارّه طويلاً، ثمّ قال: يا علي! أنت وصيّي ووارثي قد أعطاك الله علمي وفهمي، فإذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم وغصب علىٰ حقد.

فبكت فاطمة عليها السلام وبكى الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لفاطمة: يا سيّدة النسوان! ممّ بكاؤك؟

قالت: يا أبة! أخشى الضيعة بعدك.

قال: أبشري يا فاطمة! فإنّك أوّل من يلحقني من أهل بيتي، ولا تبكي ولا تحزني، فإنّك سيّدة نساء أهل الجنّة، وأباك سيّد الأنبياء، وابن عمّك خير الأوصياء، وابناك سيّدا شباب أهل الجنّة، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون[1].

وفي «ينابيع المودّة لذوي القربىٰ» للقندوزي: عن الأصبغ بن نباتة عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون[2].

* * *

(١) المصدر: ص١٢٤.

(٢) ينابيع المودّة: ٢/٣١٦.

الإمام الصادق عليه السلام وأبو بكر

السؤال (٣٣):

يروي الشيعة عن الإمام جعفر الصادق ـ مؤسس المذهب الجعفري حسب اعتقادهم ـ قوله مفتخراً: «أولدني أبو بكر مرّتين»[1] لأنّ نسبه ينتهي إلىٰ أبي بكر عن طريق أمّه.

الأوّل: عن طريق والدته فاطمة بنت قاسم بن محمّد بن أبي بكر.

والثاني: عن طريق جدّته لأمّه أسماء بنت عبد الرحمان بن أبي بكر التي هي أمّ فاطمة بنت قاسم بن محمّد بن أبي بكر.

الجواب:

رواية «أولدني أبو بكر مرّتين» رواية سنيّة وليست شيعيّة..

الرواية ينقلها «البحار» عن كتاب «كشف الغمّة» و«كشف الغمّة» ينقلها عن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي وهو من علماء السنّة.

ففي «بحار الأنوار» نقلاً عن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي ـ وهو من أعلام العامّة ـ قال في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام:

وأمّه أمّ فروة، واسمها: قريبة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق، وأمّها: أسماء بنت عبد الرحمان بن أبي بكر الصدّيق، ولذلك قال جعفر عليه السلام: «ولقد ولدني أبو بكر مرّتين»[2].

وفي «سير أعلام النبلاء» للذهبي: ابن الأخضر؛ الإمام العالم المحدّث

---

(١) كشف الغمّة للأربلي: ٢/٣٧٣.

(٢) بحار الأنوار: ٩٢/٦٥١.

الحافظ المعمّر مفيد العراق أبو محمّد عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك بن محمود الجنابذي الأصل البغدادي التاجر البزّاز، ابن الأخضر، ولد سنة ٥٢٤، وسمع في سنة ثلاثين، سمع القاضي أبا بكر، وأبا القاسم ابن السمرقندي، ويحيىٰ بن الطرّاح، وعبد الجبّار بن توبة، وعبد الوهّاب الأنماطي، وأبا منصور بن خيرون، وأبا الحسن بن عبد السلام، وأبا سعد ابن البغدادي، وأبا الفضل الأرموي، وأبا الفضل بن ناصر، وابن البطي، وصنف، وجمع، وكتب عن أقرانه، وحدث نحواً من ستّين عاماً، وكان ثقة، فهماً، خيراً، ديناً، عفيفاً.

قال ابن الدبيثي: لم أر في شيوخنا أوفر شيوخاً من ابن الأخضر، ولا أغزر سماعاً، حدّث بجامع القصر سنين كثيرة[1].

* * *

صلاح الدين الأيّوبي وتحرير القدس

السؤال (٣٤):

تمّ تحرير المسجد الأقصى في زمن عمر ﷺ، ثمّ في زمن القائد السنّي صلاح الدين الأيّوبي ﷺ فما هي إنجازات الشيعة علىٰ مدار التأريخ؟!

الجواب:

وما قيمة التحرير بدون إذن وليّهم الّذي نصبه الرسول عليهم، والقائد السنّي صلاح الدين هو الّذي قتل المسلمين الشيعة تحت كلّ حجر ومدر،

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٢/٣١.

مثله في ذلك مثل بقيّة الدول السنيّة التي تعاقبت كالأمويّة والعباسيّة والعثمانيّة، فأيّ إنجازات والسيوف تقطف رؤوس المؤمنين ؟

مع أنّا نرى أنّ الإمامة ليست بالسيف وقطع الرقاب، بل بالنصّ الإلهي لأيّ شخص كان، فنحن لا أمر لنا ولا نهي في مقابل أمر الله ونهيه.

* * *

رواية الهجوم علىٰ دار علي عليه السلام

السؤال (٣٥):

يدّعي الشيعة أنّ عمر رضي الله عنه يبغض عليّاً رضي الله عنه ثمّ نجد عمر يولّي عليّاً على المدينة عندما خرج لاستلام مفاتيح بيت المقدس ؟!

الجواب:

أوّلاً: لم يثبت عندنا ذلك، ولم نره حتّىٰ في كتب السنّة، فلا بأس باطّلاع من لديه أيّة معلومات عن الموضوع.

ثانياً: دليلنا على البغض فهو الهجوم على البيت وكشفه ومحاولة إحراقه وقود أمير المؤمنين عليه السلام من بيته للبيعة وغير ذلك.

ففي «الإحتجاج» للشيخ الطبرسي: وفي رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال:

أتيت عليّاً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي عليه السلام، وأخبر أنّه لا يريد أن يقلب منه عضواً إلّا قلّب له.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: من يعينني علىٰ غسلك يا رسول الله ؟

قال: جبرئيل.

فلمّا غسّله وكفّنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فتقدّم وصففنا خلفه، فصلّىٰ عليه وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثمّ أُدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلّون ويخرجون؛ حتّىٰ لم يبق من المهاجرين والأنصار أحد إلّا صلّى عليه.

وقلت لعلي عليه السلام وهو يغسّل رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ القوم فعلوا كذا وكذا، وإنّ أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وما يرضى الناس أن يبايعوا له بيد واحدة إنّهم ليبايعون بيديه جميعاً يميناً وشمالاً.

فقال علي عليه السلام: يا سلمان! فهل تدري من أوّل من يبايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقلت: لا، إلّا أنّي قد رأيته في ظلّة بني ساعدة حين خصمت الأنصار، وكان أوّل من بايعه بشير بن سعد، ثمّ أبو عبيدة بن الجرّاح، ثمّ عمر بن الخطّاب، ثمّ سالم مولى أبي حذيفة [ومعاذ بن جبل].

قال: لست أسألك عن هذا، ولكن تدري من أوّل من بايعه حين صعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قلت: لا، ولكنّي رأيت شيخاً كبيراً متوكّئاً علىٰ عصاه، بين عينيه سجّادة، شديد التشمير وهو يبكي ويقول: الحمد لله الّذي لم يمتني ولم يخرجني من الدنيا حتّىٰ رأيتك في هذا المكان، أبسط يدك أبايعك.

فبسط يده فبايعه، ثمّ نزل فخرج من المسجد.

فقال لي علي عليه السلام: يا سلمان! وهل تدري من هو؟

قلت: لا، ولكنّي ساءتني مقالته كأنّه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال علي عليه السلام: إنّ ذلك إبليس لعنه الله، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاي بغدير خم بأمر الله تعالىٰ، فأخبرهم أن يبلغ الشاهد الغائب، فأتاه أبالسة ومردة أصحابه فقالوا: إنّ هذه أُمّة مرحومة معصومة وما لنا ولا لك عليهم من سبيل، قد علموا إمامهم ومفزعهم بعد نبيّهم.

فانطلق إبليس كئيباً حزيناً.

فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله: أن لو قد قبض أنّ الناس سيبايعون أبا بكر في ظلّة بني ساعدة بعد أن تخاصمهم بحقّك وحجّتك، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه علىٰ منبري إبليس في صورة شيخ كبير مستبشر يقول كذا وكذا، ثمّ تجتمع شياطينه وأبالسته فيخرّ ويكسع ثمّ يقول: كذا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا أمر من أمرهم الله بطاعته وأمرهم رسوله؟

فقال سلمان: فلمّا كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلّا أتىٰ منزله وذكر حقّه ودعاه إلىٰ نصرته.

فما استجاب له من جميعهم إلّا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم معهم سلاحهم وقد بايعوه على الموت.

فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة.

قلت لسلمان: من الأربعة؟

قال: أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوّام.

ثمّ أتاهم من الليلة الثانية فناشدهم الله، فقالوا: نصحبك بكرة.

فما منهم أحد وفى غيرنا، ثمّ الليلة الثالثة فما وفى أحد غيرنا.

فلمّا رأىٰ علي عليه السلام عذرهم وقلّة وفائهم لزم بيته وأقبل علىٰ القرآن يؤلّفه ويجمعه، فلم يخرج حتّىٰ جمعه كلّه فكتبه علىٰ تنزيله والناسخ والمنسوخ.

فبعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع.

فبعث إليه: إنّي مشغول، فقد آليت بيمين أن لا أرتدي برداء إلّا للصلاة حتّىٰ أؤلّف القرآن وأجمعه.

فجمعه في ثوب وختمه ثمّ خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى عليه السلام بأعلىٰ صوته: أيّها الناس! إنّي لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولاً بغسله ثمّ بالقرآن حتّىٰ جمعته كلّه في هذا الثوب، فلم ينزل الله علىٰ نبيّه آية من القرآن إلّا وقد جمعتها كلّها في هذا الثوب، وليست منه آية إلّا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها.

فقالوا: لا حاجة لنا به عندنا مثله.

ثمّ دخل بيته فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلىٰ علي فليبايع، فإنّا لسنا في شيء حتّىٰ يبايع، ولو قد بايع أمنّاه وغائلته.

فأرسل أبو بكر رسولاً أن أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأتاه الرسول فأخبره بذلك.

فقال علي عليه السلام: ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّه ليعلم ويعلم الّذين حوله أنّ الله ورسوله لم يستخلفا غيري.

فذهب الرسول فأخبره بما قاله.

فقال: اذهب فقل: أجب أمير المؤمنين أبا بكر.

فأتاه فأخبره بذلك.

فقال علي عليه السلام: سبحان الله، والله ما طال العهد بالنبيّ منّي وإنّه ليعلم أنّ هذا الإسم لا يصلح إلّا لي، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله سابع سبعة، فسلّموا عليَّ بإمرة المؤمنين.

فاستفهمه هو وصاحبه عمر من بين السبعة فقالا: أمر من الله ورسوله؟

فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم حقّاً من الله ورسوله أنّه أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وصاحب لواء الغرّ المحجّلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النار.

قال: فانطلق الرسول إلىٰ أبي بكر فأخبره بما قال، فكفّوا عنه يومئذ، فلمّا كان الليل حمل فاطمة عليها السلام علىٰ حمار ثمّ دعاهم إلىٰ نصرته، فما استجاب له رجل غيرنا أربعة، فإنّا حلقنا رؤسنا وبذلنا نفوسنا ونصرتنا، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا رأىٰ خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمة الناس مع أبي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم له جلس في بيته.

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنّه لم يبق أحد إلّا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة معه.

وكان أبو بكر أرقّ الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غوراً،

والآخر أفظّهما وأغلظهما وأخشنهما وأجفاهما، فقال: من نرسل إليه؟

فقال عمر: أرسل إليه قنفذاً؛ وكان رجلاً فظّاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحدّ بني تيم.

فأرسله وأرسل معه أعواناً، فانطلق فاستأذن فأبى علي عليه السلام أن يأذن له.

فرجع أصحاب قنفذ إلىٰ أبي بكر وعمر وهما في المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يأذن لنا.

فقال عمر: هو إن أذن لكم وإلّا فادخلوا عليه بغير إذنه.

فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام: أحرّج[1] عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذن.

فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا: إنّ فاطمة قالت كذا وكذا فحرّجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن منها.

فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء؟

ثمّ أمر أناساً حوله، فحملوا حطباً وحمل معهم فجعلوه حول منزله، وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام، ثمّ نادى عمر حتّىٰ أسمع عليّاً عليه السلام: والله لتخرجنّ ولتبايعنّ خليفة رسول الله أو لأضرمنّ عليك بيتك ناراً.

ثمّ رجع فقعد إلىٰ أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدّته.

ثمّ قال لقنفذ: إن خرج وإلّا فاقتحم عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم

---

(١) التحرّج: التضيق وعدم الإذن والإلجاء.

بيتهم ناراً.

فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وبادر علي عليه السلام إلىٰ سيفه ليأخذه، فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه وألقوا في عنقه حبلاً أسود، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط علىٰ عضدها، فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدُّملوج[1] من ضرب قنفذ إيّاها.

فأرسل أبو بكر إلىٰ قنفذ اضربها، فألجأها إلىٰ عضادة باب بيتها، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها وألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتّىٰ ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها.

ثمّ انطلقوا بعلي عليه السلام ملبّباً بحبل حتّىٰ انتهوا به إلىٰ أبي بكر وعمر قائم بالسيف علىٰ رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجرّاح وسالم والمغيرة ابن شعبة وأسيد بن حصين وبشير بن سعد وسائر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح وهو يقول: أما والله، لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنّكم لن تصلوا إلي، هذا جزاء منّي وبالله لا ألوم نفسي في جهد، ولو كنت في أربعين رجلاً لفرّقت جماعتكم، فلعن الله قوماً بايعوني ثمّ خذلوني.

فانتهره عمر فقال: بايع!

فقال: وإن لم افعل؟

قال: إذاً نقتلك ذلاّ وصغاراً.

قال: إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) الدُّملوج: حلي يلبس في المعصم.

فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم [كلّنا عبيد الله]، وأما أخو رسوله فلا نقرّ لك به.

قال عليه السلام: أتجحدون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين نفسه وبيني؟

فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرّات، ثمّ أقبل علي عليه السلام فقال: يا معاشر المهاجرين والأنصار! أنشدكم بالله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم كذا وكذا، وفي غزوة تبوك كذا وكذا؟

فلم يدع شيئاً قاله فيه صلى الله عليه وآله علانية للعامّة إلّا ذكره؟

فقالوا: اللّهمّ نعم.

فلمّا خاف أبو بكر أن ينصروه ويمنعوه بادرهم فقال: كلّ ما قلته قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد هذا: إنّا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوّة والخلافة.

فقال علي عليه السلام: أما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شهد هذا معك؟

قال عمر: صدق خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قد سمعنا منه هذا كما قال.

وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل: صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال لهم: لشدّما وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي تعاقدتم عليها في الكعبة: إن قتل الله محمّداً، أو أماته أن تزووا هذا الأمر عنّا أهل البيت.

فقال أبو بكر: وما علمك بذلك أطلعناك عليها؟

قال علي عليه السلام: يا زبير! ويا سلمان! وأنت يا مقداد! أذكّركم بالله

وبالإسلام أسمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك لي، وعدّ فلاناً وفلاناً حتّىٰ عدّ هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا وتعاقدوا علىٰ ما صنعوا؟

قالوا: اللّهمّ نعم قد سمعناه يقول ذلك لك.

فقلت له: بأبي أنت وأمي يا نبيّ الله! فما تأمرني أن افعل إذا كان ذلك؟

فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم، وإن لم تجد أعواناً فبايعهم واحقن دمك.

فقال علي عليه السلام: أما والله، لو أنّ اولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني ووفوا لجاهدتكم في الله ولله، أما والله لا ينالها أحد من عقبكم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ نادى قبل أن يبايع: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[١][٢].

فهل كلّ هذه الأعمال تدلّ على الحبّ والوئام؟

❋ ❋ ❋

موضع الجبهة في السجود

السؤال (٣٦):

يقول الشيعة بوجوب السجود علىٰ ما لا يؤكل ولا يلبس، ولذا يضعون التربة تحت جباههم[٣] فلماذا لا يضع الشيعة تربة تحت كلّ عضو

(١) الأعراف: الآية ١٥٠.

(٢) الإحتجاج: ١/١٠٥.

(٣) انظر: الجامع للشرائع للحلّي: ص٧٠.

من أعضاء السجود؟!

الجواب:

هم يقولون: إنّ هناك شرائط للجبهة وشرائط لبقيّة الأعضاء، وهذه الشروط للجبهة وليس لجميع الأعضاء.

ففي «الكافي» للشيخ الكليني: عن عبد الرحمان بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يسجد وعليه العمامة لا يصيب وجهه الأرض.

قال: لا يجزئه ذلك حتّىٰ تصل جبهته إلىٰ الأرض[1].

وقد ورد في روايات السنّة ما يوجب وضع الجبهة واليدين أيضاً علىٰ الأرض.

ففي «السنن الكبرىٰ» للبيهقي: عن سليمان بن أبي هند عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شدّة الحرّ في جباهنا واكفّنا فلم يشكنا[2].

وفي «الكامل» لعبدالله بن عدي: عن عاصم البجلي عن عكرمة عن ابن عبّاس عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: من لم يلصق أنفه مع جبهته بالأرض إذا سجد، لم تجز صلاته[3].

❋ ❋ ❋

---

(١) الكافي: ٣/٣٣٤.

(٢) السنن الكبرىٰ: ٢/١٠٧.

(٣) الكامل: ٤/٩٨.

معنىٰ حكم المهدي عجّل الله فرجه بحكم آل داود

السؤال (٣٧):

يزعم الشيعة أنّ مهديّهم إذا ظهر فإنّه سيحكم بحكم آل داود! فأين شريعة محمّد صلّى الله عليه وسلّم الناسخة للشرائع السابقة؟!

الجواب:

إنّ المقصود بحكم آل داود أي أنّه لا يطلب بيّنة، بل يحكم بعلمه، وقد فسّرته الروايات.

ففي «الكافي»: عن أبي عبيدة الحذّاء قال:

كنّا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض نتردّد كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة، فقال لي: يا أبا عبيدة! من إمامك؟

فقلت: أئمّتي آل محمّد عليهم السلام.

فقال: هلكت وأهلكت، أما سمعت أنا وأنت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهليّة؟

فقلت: بلى لعمري، ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فرزق الله المعرفة، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ سالماً قال لي كذا وكذا، قال: فقال: يا أبا عبيدة! إنّه لا يموت منّا ميّت حتّىٰ يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله، ويسير بسيرته، ويدعو إلىٰ ما دعا إليه.

يا أبا عبيدة! إنّه لم يمنع ما أعطي داود أن أعطي سليمان.

ثمّ قال: يا أبا عبيدة! إذا قام قائم آل محمّد عليهم السلام حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بيّنة[1].

---

(١) الكافي: ١/٣٩٧.

وفيه أيضاً عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

لا تذهب الدنيا حتّىٰ يخرج رجل منّي يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بيّنة، يعطي كلّ نفس حقّها[1].

* * *

المهدي عجّل الله فرجه ومعنىٰ الدين الجديد

السؤال (٣٨):

لماذا إذا خرج مهدي الشيعة صالح اليهود والنصارى وقتل العرب وقريش؟!!

أليس محمّد صلّى الله عليه وسلّم من قريش ومن العرب، وكذا الأئمّة حسب قولكم؟!

«بحار الأنوار» العلّامة المجلسي (ج٢٥ ص٣٥٤): عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلّا بالسيف لا يستتيب أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم.

الجواب:

أوّلاً: الأمر الجديد هو خلافة أهل البيت عليهم السلام بعد إبعادهم لمئات السنين.

ثانياً: الكتاب الجديد هو القرآن بتفسير أهل البيت عليهم السلام، فإنّه جديد على السنّة الّذين اتّبعوا أعداءهم طوال السنين السابقة.

---

(١) المصدر.

ثالثاً: القضاء الجديد هو القضاء العادل الّذي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، وليس القضاء الّذي يقطع الرؤوس على الهوية ظلماً.

لا شكّ أنّ ما سيأتي به سيكون جديداً على العرب، لأنّهم حكموا بحكم بني أُميّة في مدى تأريخهم وتجنّبوا حكم أهل البيت عليهم السلام.

رابعاً: ليس شأنه إلّا بالسيف لمن حقّه العادل السيف، فإنّ زمانه ينتهي فيه زمن التقيّة، فيحاسب كلّ مذنب بذنبه، ويعاقب بعقابه الشرعي مهما كان.

خامساً: لا يستتيب أحداً، لأنّه سيحكم بعلمه وبالأحكام الواقعيّة وليس الظاهريّة.

* * *

رواية وليست عقيدة

السؤال (٣٩):

يعتقد الشيعة أنّ الأئمّة تحملهم أمّهاتهم في الجنب، ويولدون من الفخذ الأيمن!![1] أليس محمّد صلّى الله عليه وسلّم هو أفضل الأنبياء وأشرف البشر حمل في بطن أمّه وخرج من رحمها؟!

الجواب:

إنّ الكلام في النبيّ والأئمّة عليهم السلام واحد بالنسبة للولادة، سواء كان الخروج من الجنب، أو من الرحم، وهي روايات موجودة وليست عقائد واجبة.

* * *

(١) إثبات الوصيّة، المسعودي: ص١٩٦.

تسمية الإمام المهدي عجّل الله فرجه باسمه الشريف

السؤال (٤٠):

يروي الشيعة عن أبي عبد الله ـ جعفر الصادق ـ أنّه قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه إلّا كافر..»[١].

ويروون عن أبي محمّد الحسن العسكري أنّه قال لأمّ المهدي: «ستحملين ذكراً واسمه محمّد وهو القائم من بعدي»[٢].

أليس هذا من التناقض؟؟!

الجواب:

أوّلاً: إنّ الرواية الأولى يقصد منها أمام الأعداء حيث يعرضه للخطر.

ثانياً: والرواية الثانية قالها لأُمّه، ولا بدّ أن تعرف من هو ولدها.

وثالثاً: لا بدّ له من اسم معروف، والظاهر أنّ الّذي يعرفه هم الشيعة ولا يطلقون اسمه أمام الآخرين.

* * *

الإمامة للأتقىٰ

السؤال (٤١):

لقد كان للإمام جعفر الصادق أبناء أشقاء، فلماذا حُرموا الإمامة وأعطيت لغير الشقيق من أبناء الصادق؟!

---

(١) الأنوار النعمانيّة: ٥٣/٢.

(٢) المصدر: ٥٥/٢.

الجواب:

إنّ الإمامة للأتقىٰ وليست بالقرب النسبي، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١] والأتقىٰ يحدّده الله.

* * *

لبس السواد

السؤال (٤٢):

الرواية الأُولىٰ: روىٰ الكليني في «الكافي» عن أحمد بن محمّد رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يكره السواد إلّا في ثلاث: الخفّ والعمامة والكساء»[٢].

الجواب عن هذه الرواية:

أوّلاً: لم يذكر في الرواية أبو عبد الله عليه السلام، بل فيها عن بعض أصحابه قال، ولا ندري من القائل.

ثانياً: الرواية مرسلة، فلا تصلح للاحتجاج بها على الشيعة.

الرواية الثانية: وعنه أيضاً في كتاب الزيّ مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره السواد إلّا في ثلاثة: الخفّ والكساء والعمامة»[٣].

---

(١) الحجرات: الآية ١٣.

(٢) رواه عنه صاحب الوسائل: ٢٧٨/٣ ح١، وانظر: فروع الكافي: ٤٤٩/٦.

(٣) الكافي: ٢٠٥/٢، باب لبس السواد من طبع طهران سنة ١٣١٥ هـ إلّا أنّ فيه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يكره السواد إلّا في ثلاث، وتقديم العمامة على الكساء.

الجواب:

وهذه أيضاً مرسلة وليست حجّة.

الرواية الثالثة: وروىٰ الحرّ العاملي مرسلاً عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قلت له: «أصلّي في القلنسوة السوداء؟

قال: لا تصلِّ فيها، فإنّها لباس أهل النار»[1].

الجواب:

هذه أيضاً مرسلة.

الرواية الرابعة: وروىٰ أيضاً عن الصدوق في «الفقيه» عن أمير المؤمنين عليه السلام مرسلاً أنّه قال لأصحابه: لا تلبسوا السواد، فإنّه لباس فرعون.

وروىٰ أيضاً بإسناده عن حذيفة قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي العبّاس الخليفة يدعوه فدعى بممطرة...

الجواب:

وهذه أيضاً مرسلة.

الرواية الخامسة: بل وردت بعض الأخبار عندهم تبيّن أنّ السواد من زيّ بني العبّاس أعدائهم: مثل ما روي عن الصدوق في «الفقيه» مرسلاً أنّه قال:

روي أنّ جبريل عليه السلام أتىٰ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قباء أسود ومنطقة

---

(١) وسائل الشيعة: ٢٨١/٣ ح٣ باب ٢٠ من أبواب لباس المصلّي، ورواه الصدوق في الفقيه: ٢٣٢/٢، قال: وسئل الصادق عليه السلام عن الصلاة في القلنسوة السوداء؟

فقال: لا تصلّ فيها، فإنّها من لباس أهل النار.

فيها خنجر.

فقال ﷺ: يا جبرائيل ! ما هذا الزيّ ؟

فقال: زيّ ولد عمّك العبّاس...

الجواب:

هذه أيضاً مرسلة.

الرواية السادسة: روي عن الصدوق في «الفقيه» بإسناده عن إسماعيل بن مسلم عن الصادق عليه السلام أنّه قال:

أوحى الله إلىٰ نبيّ من أنبيائه عليهم السلام: قل للمؤمنين: لا تلبسوا ملابس أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي[1].

الجواب:

أوّلاً: إنّها خارجة عن الموضوع، فإنّ الكلام عن لبس السواد وأنّه مكروه، وهذه تتكلّم عن ملابس أعداء الله.

ثانياً: ليس المقصود أن لا تأكلوا مآكل أعدائي أي: لا تأكلوا أيّ شيء يأكلونه، وإنّما المقصود التشبّه بهم في ما يختصّون به.

ولم يثبت أنّهم يلبسون السواد في أحزان أهل البيت عليهم السلام، بل لبسه في هذه الموارد من مختصّات الشيعة، فاللابس له في هذه الأوقات من المتشبّهين بالشيعة لا بأعدائهم.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢٥٢/١، وانظر: وسائل الشيعة: ٣٨٤/٤، وبحار الأنوار: ٢٩١/٢ و٤٨/٢٨.

الرواية السابعة: وقال في كتاب «عيون الأخبار» عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله نقلاً عن المصنف رضي الله عنه: أنّ لباس الأعداء هو السواد، ومطاعم الأعداء النبيذ والمسكر والفقّاع والطين والجري من السمك والمار الماهي والزمير والطافي وكلّ ما لم يكن له فلس من السمك والأرنب.. إلىٰ آخره[1].

الجواب:

نحن نقول: إنّه لبس السواد شعاراً، وليس لبس السواد في مصائب أهل البيت عليهم السلام، فإنّه ليس من لباس الأعداء، بل من لباس الأحباب.

قال: لماذا يلبس الشيعة السواد ويعظّمونه، ويجعلونه لباس الأسياد...؟!!

الجواب:

نحن نجعل السواد لباس حزن، ولا نجعل السواد لباسنا، ولذلك لا نلبسه إلّا في أيّام مصائب أهل البيت عليهم السلام.

* * *

المذهب الحقّ

السؤال (٤٣):

لو أراد إنسان أن يتشيّع، فما هو المذهب الّذي يسلكه من جملة مذاهب الشيعة الكثيرة المختلفة، وكلّهم يزعم الانتساب لآل البيت؟

---

(١) ذكر ذلك في عيون الأخبار: ٢٦/١.

الجواب:

مذهب الإماميّة الإثنا عشريّة للروايات التي ترويها الأُمّة أنّ خلفاء النبيّ إثنىٰ عشر ولا تنطبق بدون تكلّف وتنطّع إلّا علىٰ قول الإماميّة الإثني عشريّة.

* * *

إمامة فاطمة عليها السلام

السؤال (٤٤):

لقد ذكرت فاطمة رضي الله عنها في حديث الكساء بنصّ نقلي فلماذا تستبعد عن الإمامة، ولا تذكر ضمن أئمّة الشيعة؟!

الجواب:

حديث الكساء يدلّ علىٰ أنّ هؤلاء أهل بيته، كما ورد وأنّهم معصومون.

وأمّا أدلّة الإمامة فكثيرة، ومنها:

١ ـ أخرج الصدوق في كتابه «إكمال الدين وإتمام النعمة» بالإسناد إلىٰ ابن سمرة عن رسول الله ﷺ، جاء فيه: يا بن سمرة! إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنّه إمام أمّتي وخليفتي عليهم من بعدي[1].

٢ ـ أخرج الصدوق أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تبارك وتعالىٰ، اطّلع علىٰ أهل الأرض اطّلاعة، فاختارني منها فجعلني نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية، فاختار عليّاً فجعله إماماً، ثمّ أمرني أن أتخذه

(١) إكمال الدين: ص٢٥١.

أخاً ووليّاً، ووصيّاً وخليفة ووزيراً[١].

٣ ـ أخرج الصدوق بالإسناد إلىٰ الإمام الحسن العسكري عن أبيه عليهما السلام مرفوعاً إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، من حديث قال فيه:

يا بن مسعود! علي بن أبي طالب إمامكم بعدي وخليفتي عليكم[٢].

٤ ـ أخرج الصدوق أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا علي! أنت خليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، وأنت منّي كشيث من آدم[٣].

٥ ـ أخرج الصدوق أيضاً بسنده الى الحسين بن علي عليهما السلام، قال:

لمّا أنزل الله تعالىٰ: ﴿وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾[٤]، سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تأويلها.

فقال: أنتم أولو الأرحام، فإذا متّ فأبوك علي أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك، فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن، فأنت أولى به[٥].

* * *

الإمام وسنّ التكليف

السؤال (٤٥):

يزعم الشيعة أنّ من شروط الإمام التكليف، والثابت أنّ إمامهم

---

(١) إكمال الدين: ص٢٥١.

(٢) المصدر: ٢٦١.

(٣) الأمالي للصدوق: ص٣٦٧.

(٤) الأحزاب: الآية ٦.

(٥) عنه في غاية المرام: ١٩٥/١، وانظر كفاية الأثر: ١٧٥.

الغائب المسمّى محمّد العسكري ثبتت إمامته وهو ابن خمس أو ثلاث سنين، فلماذا استبعد هذا الشرط وقيل بإمامته؟

الجواب:

لم نشترط في النبيّ أو الإمام أن يكون بالغاً وقلنا بنبوّة عيسىٰ وهو في المهد، وإمامة الإمام الجواد عليه السلام وهو ابن ثمان سنين، بل نشترط أن يكون منصوباً من قبل الله سبحانه وتعالىٰ، ولا يهمّ كم عمره.

* * *

معنىٰ الجامعة والناموس

السؤال (٤٦):

هل نزلت كتب أُخرىٰ غير القرآن واختصّ بها علي رضي الله عنه؟

وما هو جوابكم في روايتكم التالية:

١ ـ الجامعة:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا محمّد! وإنّ عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟!

قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذارعاً بذراع رسول الله صلّى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه، وخط علي عليه السلام بيمينه، فيها كلّ حلال وحرام، وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتّىٰ الأرش في الخدش..[1].

إذا كان فيها كلّ ما يحتاجه الناس فلماذا أخفيت عنهم؟

أليس هذا بكتمان للعلم؟

(١) انظر: الكافي: ١/٢٣٩.

الجواب:

نوضح الجامعة:

١ ـ إنّها إملاء رسول الله ﷺ وخطّ الإمام علي عليه السلام.

٢ ـ إنّ الدين كامل من خلال ما تركه رسول الله ﷺ لأُمّته من العلم المكتوب، فلا حاجة للقياس وغير القياس، ففي «الكافي» عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة؛ إملاء رسول الله ﷺ وخطّ علي عليه السلام بيده، إنّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً، فيها علم الحلال والحرام...[1].

٣ ـ إنّ فيها كلّ ما يحتاج إليه الناس حتّىٰ حكم أرش الخدش.

٤ ـ تؤكّد هذه الرواية أيضاً أنّها بإملاء الرسول ﷺ وخطّ علي عليه السلام.

ففي «الكافي»: «فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام».

الرواية الأولىٰ: عن أبي بصير قال: دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، إنّي أسألك عن مسألة، هاهنا أحد يسمع كلامي؟

قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثمّ قال: يا أبا محمّد! سل عمّا بدا لك.

قال: قلت: جعلت فداك، إنّ شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله ﷺ علّم عليّاً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟

قال: فقال: يا أبا محمّد! علّم رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام ألف باب يفتح

---

(١) الكافي: ١/٥٧ ح١٤.

من كلّ باب ألف باب.

قال: قلت: هذا والله العلم ؟!

قال: فنكت ساعة في الأرض ثمّ قال: إنّه لعلم وما هو بذاك.

ثمّ قال: يا أبا محمّد! وإنّ عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة ؟

قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة ؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخطّ علي عليه السلام بيمينه، فيها كلّ حلال وحرام، وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتّىٰ الأرش في الخدش.

وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمّد؟

قال: قلت: جعلت فداك، إنّما أنا لك فاصنع ما شئت.

قال: فغمزني بيده وقال: حتّىٰ أرش هذا ـ كأنّه مغضب ـ.....[1].

٥ ـ إنّها من علائم الإمامة فلابدّ أن تكون الجامعة عند الإمام.

٦ ـ فيها ما يحتاج إليه ولد آدم.

الرواية الثانية: «من لا يحضره الفقيه»: عن علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام قال:

للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهّراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظلّ، وإذا وقع علىٰ الأرض من بطن أُمّه وقع علىٰ راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين،

---

(١) الكافي: ١/٢٣٨ ح١.

ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه...[١].

٧ ـ ليس من قضيّة إلّا وهي فيها.

الرواية الثالثة: «شرح أصول الكافي» للمولي محمّد صالح المازندراني: عن أبي عبيدة قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام بعض أصحابنا عن الجفر.

فقال: هو جلد ثور مملوء علماً.

قال له: فالجامعة؟

قال: تلك صحيفه طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج، فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضيّة إلّا وهي فيها حتّىٰ أرش الخدش.

قال: فمصحف فاطمة عليها السلام؟

قال: فسكت طويلاً، ثمّ قال: إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون، إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد علىٰ أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها علىٰ أبيها... وكان الإمام علي عليه السلام يكتب، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام[٢].

٨ ـ فيها ما يحتاج إليه الناس منهم ولا يحتاجون إلىٰ أحد.

٩ ـ وفيها كلّ حلال وحرام.

الرواية الرابعة: عن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤/٤١٨.

(٢) شرح أصول الكافي: ٥/٣٤١.

يقول:

إنّ عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس وإنّ الناس ليحتاجون إلينا، وإنّ عندنا كتاباً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ علي عليه السلام...[١].

١٠ ـ فيها كلّ ما يحتاج إليه الناس.

الرواية الخامسة: عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: إنّ عندنا الجامعة.

قلت: وما الجامعة؟

قال: صحيفة فيها كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج إليه الناس حتّىٰ الأرش في الخدش.

وضرب بيده إلي فقال: أتأذن يا أبا محمّد؟

قلت: جعلت فداك، إنّما أنا لك فاصنع ما شئت.

فغمزني بيده وقال: حتّىٰ أرش هذا[٢].

١١ ـ ما ترك علي عليه السلام شيئاً إلّا كتبه حتّىٰ أرش الخدش.

الرواية السادسة: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما ترك علي عليه السلام شيئاً إلّا كتبه، حتّىٰ أرش الخدش[٣].

ثالثاً: أمّا لماذا أخفيت الجامعة؟

فجوابه: لماذا رفضتم أنتم الأخذ من أهل البيت عليهم السلام علم الرسول الّذي

(١) الكافي: ١/٢٤١ ح٦.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٩/٣٥٦ ح١، باب ثبوت أرش الخدش وعدم جواز خدش المؤمن بغير إذن.

(٣) مستدرك الوسائل: ١٨/٣٨٦.

أودعه عندهم وأخذتم الأحاديث من معاوية وأتباعه؟ فكيف ستحصلون على الجامعة وأنتم تأخذون من أتباع معاوية؟

فلم يكتم أهل البيت عليهم السلام ما يحتاجه أتباعهم من العلم، بل كتبنا الحديثيّة فيها من علم آل محمّد عليهم السلام ما ينير لهم الطريق ويوصلهم إلىٰ برّ الأمان.

فكلّ ما يحتاجه المتّبعون للحقّ ممّا هو مذكور في الجامعة فقد أوصلوه إلينا.

قال:

٢ ـ صحيفة الناموس:

عن الرضا رضي الله عنه قال:

«وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلىٰ يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلىٰ يوم القيامة»[1].

الجواب:

أيّة صحيفة هذه التي تتّسع لأسماء الشيعة إلىٰ يوم القيامة؟!

أوّلاً: ورد أنّ هناك صحيفة تسمّى الناموس فيها أسماء الشيعة.

ثانياً: إذا لم تصدق بصحيفة فيها أسماء الشيعة فكيف يمكن أن تصدق بأنّ القرآن فيه تبيان كلّ شيء؟ وكيف تصدق باللوح المحفوظ؟ وكيف تصدق بالكتاب الّذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها؟

ثالثاً: نأتي بحساباتك، فإنّ الشيعة من عهد الرسول إلى اليوم قد

(١) انظر: بحار الأنوار: ١١٧/٢٥.

لا يتجاوزون خمسمائة مليون شخص، وبما أنّه سيكتب اسمه واسم أبيه بمعدل أربعة أحرف لكلّ اسم أي ثمانية أحرف لكلّ اسم، فالمجموع ملياري حرف لكلّ الشيعة.

ولا شكّ أنّ الأبناء لأب واحد لن يكرر اسم الأب، بل سيذكر فقط فلان وفلان وفلان أبناء فلان.

وأكثر الشيعة لهم أبناء قد تصل إلى الثمانية والعشرة، بل العشرين والثلاثين بعض الأحيان.

ونفترض أنّ المعدل لكلّ شخص أربعة أولاد، وسيحذف اسم الأب لثلاثة منهم.

فالنتيجة مليارين ننقص ثلاثة أثمانها وهو سبعمائة وخمسون مليوناً، فيكون الباقي ملياراً ومئتين وخمسين مليون حرف.

* * *

الحزن والجزع عليهم "عليهم السلام"

السؤال (٤٧):

لماذا لم يلطم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عندما مات ابنه إبراهيم؟!

ولماذا لم يلطم علي ﵁ عندما توفيت فاطمة رضي الله عنها؟!

الجواب:

كلّ زمان له طريقة في إظهار الحزن، وقد أمرنا بالجزع عليهم السلام بضرب الصدور وإظهار الحزن للحبّ والمودّة لذوي القربى عليهم السلام.

وقد ورد عنهم عليهم السلام بأنّ الجزع مكروه إلّا الجزع على النبيّ ﷺ وعلى الحسين عليه السلام، ففي «نهج البلاغة»: وقال عليه السلام علىٰ قبر رسول الله ﷺ ساعة

دفن:

إنّ الصبر لجميل إلّا عنك، وإنّ الجزع لقبيح إلّا عليك، وإنّ المصاب بك لجليل، وإنّه قبلك وبعدك لجلل[١].

وذكر الطوسي في «الأمالي» عن أبيه عن المفيد، عن ابن قولويه عن أبيه،... عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ أنّه قال الشيخ: أين أنت عن قبر جدّي المظلوم الحسين عليه السلام؟

قال: إنّي لقريب منه.

قال: كيف إتيانك له؟

قال: إنّي لآتيه وأكثر.

قال: ذاك دم يطلب الله تعالىٰ به.

ثمّ قال: كلّ الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين عليه السلام[٢].

وقد فسّر الجزع في رواية أُخرى ويستفاد من هذه الروايات أنّ الجزع جائز علىٰ مصائب أهل البيت عليهم السلام.

* * *

العجم واستنباط الأحكام

السؤال (٤٨):

كيف يستنبط الشيعة الّذين لا يعرفون اللغة العربيّة الأحكام من القرآن

---

(١) نهج البلاغة: ٤/٧١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤/٥٠٥ ح١٠.

وسنّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ مع العلم أنّ العربيّة هي أحد ضروريات العالم؟

الجواب:

هم يدرسون ما يتعلّق باستنباط الأحكام من الروايات والآيات باللغة العربيّة عشرات السنين حتّىٰ يسمح لهم بالاستنباط، فهم يعرفون العربيّة معرفة تامّة.

* * *

القلّة هم أهل الحقّ

السؤال (٤٩):

يعتقد الشيعة أنّ أغلب الصحابة كانوا منافقين وكفّاراً إلّا قلّة قليلة؛ لماذا لم ينقضّ هؤلاء الكفّار على القلّة القليلة التي كانت مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم؟!

وإن قالوا بأنّهم ارتدّوا بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فلماذا لم ينقضّوا على المسلمين القلّة ويرجعوا الأمر كما كان عليه آباؤهم وأجدادهم؟!

الجواب:

لأنّ القلّة القليلة كان فيهم علي عليه السلام وقد انقضّوا على بيته وقتلوا زوجته الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وخوفاً من انقلاب الرأي العام عليهم تركوا عليّاً عليه السلام بعد مقتل زوجته الزهراء عليها السلام وسالمهم علي عليه السلام على حقن دمه ودماء المؤمنين معه.

* * *

فشل الصحابة في اختيار الحقّ

السؤال (٥٠):

هل يعقل أن يكون النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فشل في اختيار أصحابه، في مقابل نجاح الخميني في ذلك؟!

الجواب:

أصحابه هم الّذين فشلوا كما فشل أتباع موسىٰ عليه السلام في اتباعه، فقد اختار سبعين رجلاً من قومه فقالوا: أرنا الله جهرة واتّخذوا العجل من بعده ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاء فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُّبِيناً﴾[١].

وقال في آية أخرىٰ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾[٢].

فهل ستقولون إنّ موسىٰ عليه السلام فشل في تربيتهم حتّىٰ عبدوا العجل بدل الله، أو أنّ العيب فيهم وليس في أنبياء الله؟

* * *

(١) النساء: الآية ١٥٣.

(٢) الأعراف: الآية ١٥٥.

كثرة الاختلاف عند أهل السنّة

السؤال (٥١):

يقول الشيخ الطوسي في مقدمة كتابه «تهذيب الأحكام»[١] وهو أحد كتبهم الأربعة: «الحمد لله ولي الحقّ ومستحقه وصلواته علىٰ خيرته من خلقه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً، ذاكرني بعض الأصدقاء أيّده الله ممّن أوجب حقّه علينا بأحاديث أصحابنا أيّدهم الله ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضادّ، حتّىٰ لا يكاد يتّفق خبر إلّا وبإزائه ما يضادّه، ولا يسلم حديث إلّا وفي مقابلته ما ينافيه.

لقد اعترف علماء الشيعة بتناقض مذهبكم[٢]، والله يقول عن الباطل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾[٣].

الجواب:

الاختلاف في كتب السنّة أكثر حتّىٰ وصل الأمر إلىٰ أن قال بعضهم: إنّ الله مخلوق من عرق الخيل كالأهوازي مثلاً.

وقال ابن عساكر: جمع كتاباً سمّاه «شرح البيان في شرح عقود أهل الإيمان» أودعه أحاديث منكرة كحديث: «إنّ الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل، فأجراها حتّىٰ عرقت، ثمّ خلق نفسه من ذلك العرق».

وغير ذلك ممّا لا يجوز أن يروى ولا يحل أن يعتقد وكان مذهبه

---

(١) تهذيب الأحكام: ٤٥/١.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإماميّة الإثني عشرية للقفاري: ٤١٨/١ وما بعدها.

(٣) النساء: الآية ٨٢.

مذهب السالميّة[١].

واختلفوا في شكله وأنّ فيه جنب أم لا ونعله وأنّه من ذهب أو غيره وكرسيه وعرشه وطوله وعرضه، فضلاً عن الاختلاف في المسائل الفقهيّة التي لا يتّفقون فيها علىٰ شيء حتّىٰ تكبيرة الإحرام وبسملة الفاتحة.

فقال بعضهم بأنّ التكبيرة تجوز بالفارسيّة كأبي حنيفة وقال بعضهم: إنّ البسملة ليست من القرآن.

* * *

استحباب البكاء على الحسين عليه السلام

السؤال (٥٢):

يقول الشيعة: إنّ البكاء على الحسين مستحبّ! ما هو الدليل علىٰ استحباب البكاء على الحسين؟

ولماذا لم يفعل ذلك أحد من أئمّة أهل البيت الّذين تزعمون أنّكم أتباعهم؟!

الجواب:

بل بكوا وأبكوا وأمروا الناس بالبكاء والإبكاء.

كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول:

أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتّىٰ تسيل علىٰ خدّيه بوّأه الله بها غرفاً يسكنها أحقاباً.

وأيّما مؤمن دمعت عيناه حتّىٰ تسيل علىٰ خدّه فيما مسّنا من الأذى

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٣/١٤٥.

من عدوّنا في الدنيا بوّأه الله مبوّأ صدق.

وأيّما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتّىٰ تسيل علىٰ خدّه من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار[١].

قال الرضا عليه السلام:

من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحييٰ فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم يموت القلوب... الحديث[٢].

عن الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ أنّه قال له:

يا بن شبيب! إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي عليهما السلام، فإنّه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله.

... إلىٰ أن قال: يا بن شبيب! إن بكيت على الحسين عليه السلام حتّىٰ تصير دموعك علىٰ خدّيك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً.

يا بن شبيب! إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام[٣].

قال الرضا عليه السلام ـ في حديث ـ:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٢٨١.

(٢) المصدر: ص٢٧٨.

(٣) المصدر: ص٢٨٥.

فعلىٰ مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام...[(١)].

عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ أنّه قال: الشيخ أين أنت عن قبر جدّي المظلوم الحسين عليه السلام؟

قال: إنّي لقريب منه.

قال: كيف إتيانك له؟

قال: إنّي لآتيه وأكثر.

قال: ذاك دم يطلب الله تعالىٰ به.

ثمّ قال: كلّ الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين عليه السلام[(٢)].

* * *

دعوىٰ واهية

السؤال (٥٣):

يعتقد الشيعة أنّ علي بن أبي طالب أفضل من ابنه الحسين، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا تبكون عليه في ذكرى مقتله كبكائكم علىٰ ابنه؟! ثمّ ألم يكن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أفضل منهما؟ فلماذا لا تبكون عليه أشدّ من بكائكم السابق؟!

---

(١) الأمالي، الصدوق: ص١٢٨.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤/٥٠٥ ح١٠.

الجواب:

إنّ الشيعة يقيمون أفراح وأحزان النبيّ والأئمّة عليهم السلام وبعض المظلومين الآخرين.، وشدّة الجزع على الحسين عليه السلام بسبب كيفيّة القتل ونوعيّة الظـلامة، وليس بسبب كونه أفضل من أبيه أو جدّه صلّى الله عليهما وآلهما، فإنّ أفضليّتهما علىٰ الخلق لا يشكّ فيها مؤمن.

* * *

ولاية عليّ عليه السلام في القرآن

السؤال (٥٤):

إذا كانت ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه وولاية أبنائه من بعده ركناً لا يتحقّق الإيمان إلّا بها، فلماذا لا نجد التصريح بهذا الركن العظيم في القرآن الكريم؟!

الجواب:

أوّلاً: الصلاة أيضاً ركن من أركان الديـن ولم يـذكر فـي القـرآن إلّا وجوبها ولم يذكر كيفيّة الصلاة، ومع ذلك لا يجوز إنقاص او زيادة ركعاتها بالشورىٰ مثلاً.

فلا يجوز أن يجتمع ثلاثة أو أربعة من الأُمّة ويشرعوا ثلاث ركعات وتكون الصلاة ثلاث ركعات لا أربع إذا وافقت الأُمّـة بـعد ذلك وإن نـصّ رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ الأربع، لأنّ الثلاث تمّت بالشورى وهي غير مـنصوص عليها في القرآن الكريم فتكون حجّة.

والولاية ذكرت أيضاً في آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ

الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(١).

وكذلك في آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٢).

والرسول ﷺ قال: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالو: بلى.

قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»(٣).

فالآيات جعلت وليّاً وأوجبت طاعته والأحاديث بيّنت من هو هذا الوليّ.

ثانياً: نحن لا نعتقد أنّ هناك فرقاً بين حجيّة الكتاب وبين حجيّة قول الرسول ﷺ فكما أنّ الكتاب من مصادر التشريع فكذلك سنّة الرسول من مصادر التشريع، فما لم يتّضح من الكتاب يرجع فيه إلى السنّة.

فإذا كنتم أخذتم ببيعة أبي بكر مع عدم وجود كتاب ولا سنّة عليها.

فلم لا تأخذون بولاية علي عليه السلام مع أنّ عليها أدلّة من الكتاب موضحة بالسنّة؟

وهل يجوز العمل بلا كتاب وسنّة ولا يجوز بأدلّة الكتاب والسنّة؟!

ثالثاً: القرآن كتاب هداية فلماذا فيه آيات متشابهات لا يعرف المقصود منها إلّا الله والراسخون في العلم؟

---

(١) النساء: الآية ٥٩.

(٢) المائدة: الآية ٥٥.

(٣) انظر: مسند أحمد: ٢٨١/٤، فضائل الصحابة، النسائي: ص١٤.

وهل يخاف الله من إظهارها إذا لم يظهرها، أم أنّ هناك حكم لا يدركها إلّا الله والراسخون في العلم؟ فليكن عدم التصريح من ضمن الحكم التي يعرفها الراسخون في العلم.

رابعاً: نحن نؤمن بحكمة الله وحكمة رسوله، فلو فرضنا عدم صحّة جميع التعليلات التي نأتي بها لعدم ذكره صريحاً فما دام ثبت بالسنّة صريحاً، فنسلّم أنّ عند الله حكمة في عدم ذكره صريحاً في الكتاب.. كما سلّمنا بعدد ركعات الصلاة.

وليس عندنا تحليل لكثير من أحكام الشرع فهل نطرحها جانباً أو نسلّم بالحكمة الإلهيّة.

خامساً: القرآن كتاب هداية للبشر، فلماذا لم ينزله الله علىٰ آدم ليهدي الناس بالدين الكامل من الأوّل، هل أخّره نسياناً أو أنّه لا أهميّة له، أو أنّ تأخيره لحكمة؟ فليكن عدم ذكر علي عليه السلام فيه لحكمة كحكمة تأخير نزوله.

وسادساً: لحفظ القرآن من التحريف ولتبقى قدسيته، فالرسول أفضل الخلق اجترئ عليه لئلّا ينصّ علىٰ علي عليه السلام فقيل: إنّه يهجر.

فلا مانع أن يقال: إنّ هذه الآية ليست من القرآن، بل من إضافات الرافضة، أو أنّها منسوخة، أو مؤوّلة فلا يعمل بها.

أليست آيات الإرث صريحة بشمولها لكلّ أبناء الأنبياء؟

فألقوا دلالتها بحديث واحد رواه أبو بكر. وهو: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»..

أليست آية المتعة صريحة وقد شرعت في عهد الرسول صلى الله عليه وآله فيؤتى بحديث أو حديثين يرتفع بهما تشريعها.

أو ادّعاء نسخها، فلا يمكن العمل علىٰ طبقها، وهل يعمل علىٰ طبق المنسوخ؟

وبالإضافة إلىٰ ذلك يفتح الباب لهدم قدسيّة القرآن.

❋ ❋ ❋

شرعيّة الخلافة!

السؤال (٥٥):

لو كان مجتمع الصحابة كما يصفه الشيعة متباغضاً يحاول كم من أفراده الفوز بالخلافة؛ مجتمع لم يبق علىٰ الإيمان من أهله إلّا نفر قليل، لم نجد الإسلام قد وصل ما وصل إليه من فتوحات واعتناق آلاف البشر له في زمن الصحابة رضي الله عنهم.

الجواب:

هناك من كانوا يريدون الخلافة وأخذوها وحاربوا من خالفهم وليس كلّ الصحابة، والفتوحات لا تكفي في شرعيّة خلافة مغتصبة، «فما بني علىٰ باطل فهو باطل».

❋ ❋ ❋

صلاة الجمعة

السؤال (٥٦):

لماذا يعطّل الشيعة صلاة الجمعة التي ورد ذكرها في الآية الكريمة:

﴿إِذَا نُودِي لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

﴿كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

إن قالوا: نحن نعطّلها حتّىٰ يخرج المهدي المنتظر؛ نقول لهم: وهل هذا الانتظار يسوّغ تعطيل هذا الأمر العظيم؟!

حيث مئات الألوف لم يؤدّوا هذه الفريضة بسبب هذا العذر الشيطاني الواهي؟

الجواب:

إنّ المسألة فقهيّة ترجع إلىٰ أنّه يشترط أن تكون صلاة الجمعة بإذن المعصوم أو لا يشترط ذلك، وليس كلّ الشيعة يقولون بعدم الوجوب.

بل هناك من يقول بالوجوب مطلقاً.

وهناك من يقولون بالوجوب التعييني.

وهناك من يقول بالوجوب التخييري.

وهناك من يقول بعدم الوجوب مطلقاً إلّا بحضور الإمام.

* * *

القرآن وروايات التحريف

السؤال (٥٧):

يعتقد الشيعة بأنّ القرآن تغيّرت آياته من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويروون عن أبي جعفر أنّه قيل له: لماذا سمّي ـ علي ـ أمير المؤمنين؟

قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل في كتابه: « ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن

(١) الجمعة: الآية ٩.

ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ﴾[١] وأنّ محمّداً رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين »[٢].

ويقول الكليني في تفسير الآية: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ - يعني بالإمام - وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣].

يعني: الّذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت: فلان وفلان[٤]!

قال المجلسي: «المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر»![٥].

ولهذا يعتبرهما الشيعة شيطانين - والعياذ بالله -.

فقد جاء في تفسيرهم لقوله تعالىٰ: ﴿لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[٦].

قالوا: خطوات الشيطان والله، ولاية فلان وفلان[٧].

ويروون عن أبي عبد الله قال: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي وولاية الأئمّة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً».

قال: هكذا نزلت[٨].

وعن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) الأعراف: الآية ١٧٢.

(٢) أصول الكافي: ٤١٢/١.

(٣) الأعراف: الآية ١٥٧.

(٤) أصول الكافي: ٤٢٩/١.

(٥) بحار الأنوار: ٣٠٦/٢٣.

(٦) النور: الآية ٢١.

(٧) تفسير العيّاشي: ٢١٤/١، تفسيرالصافي: ٢٤٢/١.

(٨) انظر: كتاب أصول الكافي: ٤١٤/١.

هكذا: «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً»[١].

وعن جابر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[٢][٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرائيل علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: «يا أيها الذين أوتوا الكتب آمنوا بما نزلنا في علي نوراً مبيناً»[٤].

وعن محمّد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال:

«كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمّد! من ولاية علي»، هكذا في الكتاب مخطوطة[٥].

وعن أبي عبد الله قال: ﴿سَأَلَ سَائِلُ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ﴾ ـ بولاية علي ـ ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[٦].

قال: هكذا والله، نزل بها جبرائيل عليه السلام علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله[٧].

وعن أبي جعفر أنّه قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: «فبدّل الّذين ظلموا آل محمّد حقهم قولاً غير الّذي قيل لهم فأنزلنا علىٰ الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون»[٨].

---

(١) السابق: ٤١٧/١.

(٢) البقرة: الآية ٢٣.

(٣) شرح أصول الكافي: ٦٦/٧.

(٤) السابق.

(٥) السابق: ٣٠١/٥.

(٦) المعارج: الآية ١ ـ ٢.

(٧) انظر: كتاب أصول الكافي: ٤٢٢/١.

(٨) السابق: ٤٢٣/١.

وعن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: «إن الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلّا طريق جهنّم».

ثمّ قال: «يا أيّها الناس قد جاءكم الرسول بالحقّ من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولاية علي فإنّ لله ما في السماوات وما في الأرض»[1].

فهذه الآيات يزعم الشيعة أنّها تدلّ صراحة علىٰ إمامة علي رضي الله عنه، ولكن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما حرّفوها، كما تزعم الشيعة.

وهاهنا سؤالان محرّجان للشيعة:

السؤال الأوّل: مادام أنّ أبا بكر وعمر قد حرّفا هذه الآيات فلماذا لم يقم علي بعد أن صار خليفة للمسلمين بتوضيح هذا الأمر؟! أو علىٰ الأقلّ إعادة هذه الآيات في القرآن كما أنزلت؟!

لم نجده رضي الله عنه فعل هذا، بل بقي القرآن في عهده كما كان في عهد الخلفاء من قبله، وكما كان زمن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنّه محفوظ بحفظ الله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]، ولكن الشيعة لا يعلمون.

السؤال الثاني: أن بعض هذه الآيات التي حرّفوها لكي يثبتوا لعلي ولايته وإمامته وخلافته تخبرنا صراحة بأنّ هذا لن يكون!!

---

(١) السابق: ١/٤٢٤.

(٢) الحجر: الآية ٩.

فتأمّلوا في الآية التي حرّفوها وهي تتكلّم عن اليهود ونسبوها للمسلمين !:

«فبدّل الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم قولاً غير الّذي قيل لهم فأنزلنا علىٰ الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون».

فحسب تحريفهم هذه الآية تتكلّم عن أمر سيحدث مستقبلاً، وأنّ عليّاً يعرف ذلك.

وبأيّ حقّ يطالب علي وأهل البيت بحقّهم الّذي اغتصب منهم والقرآن يخبرهم بأنّ ذلك سيقع ؟ وأنّه لن يقبل المسلمون من علي ولاية ولا وصاية ولن يكون الخليفة بعد الرسول صلّى الله عليه وسلّم ؟!

ثمّ متىٰ وقع الرجز الّذي أنزله الله علىٰ الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم في الخلافة ؟!

الكلّ يعلم بأنّ هذا لم يحدث أبداً، ولكنّه التحريف الساذج المكشوف.

الجواب:

أوّلاً: إنّ كلّ روايات التحريف روايات معارضة للقرآن فلا يؤخذ بها.

ثانياً: إنّ القرآن الموجود بين أيدينا ثابت بالسند القطعي عن إمامنا علي بن أبي طالب عليه‌السلام، وتلك الروايات روايات آحاد وأكثرها ضعيفة، فلا يمكن أن نرد المتواتر المقطوع به بروايات الآحاد.

ثالثاً: ما ادّعي زيادته ممّا دلّ علىٰ وجوب اتّباع أهل البيت عليهم‌السلام ولعن

أعدائهم، فإنّه يمكن ادّعاء أنّه ممّا نسخت تلاوته وبقي حكمه كما يقول السنّة في آلاف الروايات المدّعىٰ نقصها من القرآن في رواياتهم.

رابعاً: نحن نقول بأنّ القرآن حرّفت معانيه وليس ألفاظه.

* * *

الولاية وإتمام نور الله

السؤال (٥٨):

يروي الشيعة عن أبي الحسن في قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ «يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين»، ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾[1].

يقول: «والله متمّ الإمامة، والإمامة هي النور»، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾[2].

قال: «النور والله: الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام يوم القيامة»[3].

والسؤال: بماذا أتمّ الله نوره؟

الجواب:

أتمّه بالولاية، والدليل آية الإكمال، حيث نزلت بعد تنصيب علي عليه السلام وليّاً على المؤمنين **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾**[4].

* * *

(١) الصفّ: الآية ٨.

(٢) التغابن: الآية ٨.

(٣) الكافي: ١/١٤٩.

(٤) المائدة: الآية ٣.

الخلافة تزكية وتعليم وليست تسلّط

السؤال (٥٩):

لقد وجدنا اثنين فقط من الأئمّة ـ حسب مفهومكم ـ تولّيا الخلافة: علي وابنه الحسن رضي الله عنهما! فأين إتمام النور ببقيّة العشرة؟!

الجواب:

هذا علىٰ تفسيركم للخلافة، أمّا علىٰ تفسيرنا فالإمامة هو المنصب من قبل الله لتعليم الناس الكتاب والحكمة وتزكيتهم بعد رسول الله ﷺ، وهو ينطبق علىٰ اثني عشر إماماً بعد رسول الله ﷺ، وأمّا التسلّط على الرقاب؛ ولو بالسيف فليس في نظرنا إمامة.

* * *

ولاية الشيخين

السؤال (٦٠):

الرواية الأولىٰ: تروي بعض كتب الشيعة عن جعفر الصادق أنّه قال لامرأة سألته عن أبي بكر وعمر: أأتولّاهما؟!

قال: تولّيهما.

فقالت: فأقول لربّي إذا لقيته: إنّك أمرتني بولايتهما؟!

قال لها: نعم[1].

الجواب:

والرواية تدلّ علىٰ عكس مطلوبه، والظاهر أنّ هذا الرجل أخذها من

(١) روضة الكافي: ٨/١٠١.

الإنترنت، أو أنّه قرأها، ولكنّه أراد أن يدلّس على الناس فحذف بقيّة الرواية.

عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت علينا أمّ خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيسرّك أن تسمع كلامها؟

قال: فقلت: نعم.

قال: فأذن لها.

قال: وأجلسني معه على الطنفسة.

قال: ثمّ دخلت فتكلّمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما.

فقال لها: تولّيهما؟

قالت: فأقول لربّي إذا لقيته: إنّك أمرتني بولايتهما؟

قال: نعم.

فإنّ هذا الّذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النواء يأمرني بولايتهما فأيّهما خير وأحبّ إليك؟

قال: هذا والله أحبّ إليّ من كثير النواء وأصحابه، إنّ هذا تخاصم فيقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[1]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3].

---

(١) المائدة: الآية ٤٤.

(٢) المائدة: الآية ٤٥.

(٣) المائدة: الآية ٤٧.

وبعد قراءة الرواية:

أوّلاً: يلاحظ أنّ الرواية لم تذكر الولاية لمن تتولّىٰ هل هما أبو بكر وعمر أم غيرهما من السلاطين، أم أنّ الإمام كان يريد الأمر بتولّي النبيّ والإمام علي عليه السلام مثلاً..

فهي لم تذكر وأجاب الإمام على السؤال المبهم بجواب مبهم في مقام عدم إرادة الجواب الصريح للسؤال، والقرينة علىٰ إرادة التقيّة، أو إرادة غير الشيخين كلامه بعد ذلك بأنّهما لم يحكما بما أنزل الله.

وثانياً: إنّها قالت: إنّ الّذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النواء وأصحابه يأمرها بولايتهما، فأيّهما أحبّ إليك؟ أي الآمر بالولاية أو الناهي عن الولاية لهما؟

فأجابها الإمام: «هذا والله أحبّ إليّ من كثير النواء وأصحابه» و«هذا هو الّذي جالس معه على الطنفسة» أي الّذي ينهى عن الولاية.

وثالثاً: إنّ الإمام استدلّ علىٰ صحّة كلام المانع عن الولاية لهما بعدّة أدلّة:

١ ـ قوله تعالىٰ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[1].

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2].

---

(١) المائدة: الآية ٤٤.

(٢) المائدة: الآية ٤٥.

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١).

وقد ثبت أنّهما لم يحكما بما أنزل الله في أكثر من مورد:

منها: منع أبي بكر من حقّ ذوي القربى، مع أنّ القرآن أمر به في قوله تعالىٰ: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢).

وهذه الرواية تحكي أنّه لم يعطهم؛ مع أنّ الرسول كان يعطيهم.

ففي «سنن أبي داود» كتاب «الخراج والامارة»: عن سعيد بن المسيّب أخبرني جبير بن مطعم أنّه جاء هو وعثمان بن عفّان يكلّمان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطّلب، فقلت: يا رسول الله! قسمت لإخواننا بني المطّلب ولم تعطنا شيئاً وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: إنّما بنو هاشم وبنو المطّلب شيء واحد.

قال جبير: ولم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس كما قسم لبني هاشم وبني المطّلب.

قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «غير أنّه لم يكن يعطي قربى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما كان

(١) المائدة: الآية ٤٧.

(٢) الأنفال: الآية ٤١.

النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يعطيهم».

قال: وكان عمر بن الخطّاب يعطيهم منه وعثمان بعده[١].

وعمر قال بترك الصلاة مع عدم وجود الماء خلاف القرآن الّذي يأمر بالتيمّم.

فالقرآن يقول: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢].

وعمر يقول: لا يتيمّم، بل يترك الصلاة إلىٰ أن يجد الماء، ففي «صحيح البخاري» كتاب التيمّم: عن الأعمش عن شقيق قال:

كنت جالساً مع عبدالله وأبي موسىٰ الأشعري فقال له أبو موسىٰ: لو أنّ رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً أما كان يتيمّم ويصلّي فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً﴾؟

فقال عبدالله: لو رخّص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا الصعيد.

قلت: وإنّما كرهتم هذا لنا؟

قال: نعم.

فقال أبو موسىٰ: ألم تسمع قول عمّار لعمر: بعثني رسول الله صلّى الله

---

(١) سنن أبي داود: ٢/٢٥.

(٢) المائدة: الآية ٦.

عليه وسلّم في حاجة، فأجنبت فلم أجد الماء فتمرّغت في الصعيد كما تمرّغ الدابّة، فذكرت ذلك للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

فقال: إنّما كان يكفيك أن تصنع هكذا.

فضرب بكفّه ضربة على الأرض ثمّ نفضها ثمّ مسح بهما ظهر كفّه بشماله أو ظهر شماله بكفّه، ثمّ مسح بهما وجهه.

فقال عبدالله: أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمّار؟!

وزاد يعلى عن الأعمش عن شقيق:

كنت مع عبدالله وأبي موسى فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمّار لعمر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعثني أنا وأنت، فأجنبت فتمعّكت بالصعيد، فأتينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأخبرناه.

فقال: إنّما كان يكفيك هكذا، ومسح وجهه وكفّيه واحدة[١].

فهل بعد هذا الكلام من الإمام يقال بأنّه يأمر بالتولّي؟!

فكلامه الأوّل كان على سبيل التقيّة، فلا يريد الإمام أن تنقل عنه القول بالنهي عن تولّيهما خوفاً من السلاطين الطغاة.

ولكن لما نقلت أنّ هناك من ينهاها عن تولّيهما أكّد لها الإمام صحّة هذا القول وذكر لها الأدلّة على صحّته.

الرواية الثانية: وتروي أنّ رجلاً من أصحاب الباقر تعجّب حين سمع وصف الباقر لأبي بكر رضي الله عنه بأنّه الصدّيق، فقال الرجل: أتصفه بذلك؟!

---

(١) صحيح البخاري: ١/٩٠.

فقال الباقر: نعم الصدّيق، فمن لم يقل له الصدّيق فلا صدّق الله له قولاً في الآخرة[١].

فما رأي الشيعة بأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ؟

الجواب:

إنّ هذه الرواية يرويها «كشف الغمّة» مرسلة عن عروة بن عبد الله وهي مأخوذة من كتب السنّة حيث هي مرويّة في كتبهم، وليس لها في كتب الشيعة وجود، فلا يمكن الإحتجاج بها على الشيعة.

* * *

السنّة وأبو بكر!

السؤال (٦١):

لقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في «مقاتل الطالبيّين»[٢] والأربلي في «كشف الغمّة»[٣]: أنّ أبا بكر بن علي بن أبي طالب كان ممّن قتل في كربلاء مع أخيه الحسين رضي الله عنهما، وكذا قتل معهم ابن الحسين واسمه أبو بكر! «ومحمّد الأصغر المكنّى أبا بكر».

فلماذا تخفي الشيعة هذا الأمر عن أتباعهم؟!

لماذا لا يقتدي الشيعة بعلي والحسين رضي الله عنهما ويسمّون أبناءهم «بأبي بكر»؟!

---

(١) كشف الغمّة: ٣٦٠/٢.

(٢) مقاتل الطالبيّين: ص٨٨، ١٤٢، ١٨٨ طبعة بيروت.

(٣) كشف الغمّة: ٦٦/٢.

الجواب:

كما تقول أنت: إنّ السنّة قتلوا ولد الإمام علي عليه السلام، مع أنّ اسمه أبو بكر، فلم يراعوا قربه من علي عليه السلام ولم يراعوا كون اسمه اسم خليفتهم.

فعلىٰ فرض أنّ الأئمّة يحبّون هذه الأسماء وأصحابها فالسنّة هم الّذين يكرهونهم ويقتلونهم ولا يشفع لهم كون أسمائهم بأسماء الخلفاء.

* * *

الطاعة لوليّ الأمر

السؤال (٦٢):

أوجب الله الجنّة لمن أطاع الله ورسوله في غير موضع من القرآن، ولم يعلّق دخول الجنّة بطاعة إمام أو إيمان به أصلاً، كمثل قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2].

الجواب:

إنّ الله ورسوله أمرا بطاعة أولي الأمر ونصّ الرسول علىٰ وليّ الأمر من بعده وهو علي عليه السلام فمن لم يواله فإنّه لم يطع الله ورسوله.

* * *

(١) النساء: الآية ٦٩.

(٢) النساء: الآية ١٣.

لا عذاب إلّا بحجّة وبيان

السؤال (٦٣) :

من الصحابة ممّن رأى النبيّ ﷺ مرّة واحدة ثمّ ذهبوا إلىٰ ديارهم، فلم يسمعوا عن ولاية علي بن أبي طالب وأبنائه وأحفاده رضي الله عنهم جميعاً، فهل إسلامهم ناقص ؟!

الجواب:

هناك أناس ماتوا قبل تشريع الصوم فلم يصوموا، أو قبل تشريع الصلاة مثلاً فلم يصلّوا، أو غير ذلك، ولا شكّ أنّ الله يعذر من لم يعلم لا بتقصير منه، بل لأنّ الله لم يوصل له التكليف وحتّىٰ بعد النبيّ من لم يؤمن بالولاية لا لتقصير منه، بل لأنّه لم يصله البيان، فله معاملة إلهيّة خاصّة، فإنّ الله لا يعذّب إلّا ببيان واصل.

* * *

ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم

السؤال (٦٤) :

ورد في كتاب «نهج البلاغة» ومن كتاب لعلي عليه السلام إلىٰ معاوية:

إنّه بايعني القوم الّذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علىٰ ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا علىٰ رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلىٰ ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه علىٰ اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولّاه الله ما تولّى.

ولعمري يا معاوية! لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس

من دم عثمان، ولتعلمنّ أنّي كنت في عزلة عنه إلّا أن تتجنّى فتجنّ ما بدا لك، والسلام[1].

ففي هذا دليل علىٰ:

١ ـ أنّ الإمام يختار من قبل المهاجرين والأنصار!

٢ ـ أنّ عليّاً قد بويع بنفس الطريقة التي بويع بها أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

٣ ـ أنّ الشورى للمهاجرين والأنصار، وهذ يدلّ علىٰ فضلهم ودرجتهم العالية عند الله.

٤ ـ أنّ قبول المهاجرين والأنصار ورضاهم ومبايعتهم لإمام لهم يكون من رضا الله.

٥ ـ أنّ الشيعة يلعنون معاوية رضي الله عنه، ولم نجد عليّاً رضي الله عنه يلعنه في رسائله!

الجواب:

أوّلاً: الرسالة من باب الإلزام لمعاوية، لأنّه يرى أنّ رضا الله في شورى المهاجرين والأنصار وبايع من سبق عليّاً عليه السلام علىٰ هذا المبدأ، فليس له الحقّ بخسب مبادئه أن لا يبايع عليّاً عليه السلام خصوصاً أنّ بيعة علي عليه السلام ليست فلتة.

ثانياً: علي عليه السلام سيّد المهاجرين ووليّهم فإذا لم يقبل ببيعة أحد فإنّها لا تكون لله رضاً.

* * *

(١) انظر: كتاب صفوة شروح نهج البلاغة: ص٥٩٣.

النقض لبيعة الشجرة

السؤال (٦٥) :

أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين قد بايعوا الرسول صلّى الله عليه وسلّم تحت الشجرة، وأنّ الله أخبر بأنّه قد رضي عنهم وعلم ما في قلوبهم[١]، فكيف يكذب الشيعة بخبر أخبر الله تعالىٰ به، ويزعموا خلافه؟!

الجواب:

أوّلاً: إنّهم بايعوه تحت الشجرة على الموت، فبشّر الله من لم ينكث منهم بالجنّة.

ففي «فتح الباري»: وقد أخبر سلمة بن الأكوع وهو ممّن بايع تحت الشجرة أنّه بايع على الموت، فدلّ ذلك علىٰ أنّه لا تنافي بين قولهم: بايعوه على الموت، وعلىٰ عدم الفرار، لأنّ المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفرّوا ولو ماتوا، وليس المراد أن يقع الموت، ولا بدّ وهو الّذي أنكره نافع وعدل إلىٰ قوله: بل بايعهم على الصبر أي على الثبات وعدم الفرار؛ سواء أفضى بهم ذلك إلى الموت أم لا، والله أعلم[٢].

ثانياً: إنّ الله سبحانه وتعالىٰ قد مدح الموفين بالعهد وذمّ الناكثين فقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ الفتح: ١٨.

(٢) فتح الباري: ٦/٨٣.

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٢].

ثالثاً: قد نكث عمر ومن ذهب معه من الجيش يوم خيبر، فرجع عمر يجبّن أصحابه ويجبّنوه.

ففي «المستدرك» للحاكم النيسابوري: عن نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفي عن علي رضي الله عنه قال:

سار النبيّ صلى الله عليه وآله إلىٰ خيبر، فلمّا أتاها بعث عمر رضى الله تعالىٰ عنه وبعث معه الناس إلىٰ مدينتهم أو قصرهم، فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاؤوا يجبّنونه ويجبّنهم، فسار النبيّ صلى الله عليه وآله الحديث.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٣].

وفيه أيضاً: عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلىٰ عمر رضي الله عنه فانطلق فرجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه.

هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه[٤].

وفي «المصنّف» لابن أبي شيبة الكوفي: عن عبد الله بن بريدة الأنصاري الأسلمي عن أبيه قال:

لمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرة خيبر فزع أهل خيبر وقالوا: جاء محمّد

---

(١) الفتح: الآية ١٨.

(٢) الفتح: الآية ١٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣٧/٣.

(٤) المصدر: ص٣٨.

في أهل يثرب.

قال: فبعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطّاب بالناس، فلقي أهل خيبر، فردوه وكشفوه هو وأصحابه، فرجعوا إلىٰ رسول الله ﷺ يجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه.

قال: فقال رسول الله ﷺ: لأعطينّ اللواء غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله.

قال: فلمّا كان الغد تصادر لها أبو بكر وعمر.

قال: فدعا عليّاً وهو يومئذ أرمد، فتفل في عينه وأعطاه اللواء.

قال: فانطلق بالناس، قال: فلقي أهل خيبر ولقي مرحبا الخيبري وإذا هو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب
إذا اللّيوث أقبلت تلهّب أطعن أحياناً وحيناً أضرب

قال: فالتقى هو وعلي، فضربه ضربة علىٰ هامته بالسيف، عضّ السيف منها بالأضراس، وسمع صوت ضربته أهل العسكر.

قال: فما تتامّ آخر الناس حتّىٰ فتح لأولّهم[1].

رابعاً: وانهزم أبو بكر ومن معه من الجيش ولم يثبتوا.

ففي «المستدرك»: عن عبد الرحمان عن أبي ليلى عن علي أنّه قال: يا أبا ليلى! أما كنت معنا بخيبر؟

قال: بلى والله، كنت معكم.

---

(١) المصنّف: ٨/٥٢١.

قال: فإنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلىٰ خيبر فسار بالناس وانـهزم حتّىٰ رجع.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

وفي «مجمع الزوائد» للهيثمي ابن عبّاس قال:

بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلىٰ خيبر ـ أحسبه قال أبا بكر ـ فرجع منهزماً ومن معه، فلمّا كان من الغد بعث عمر، فرجع مـنهزماً يـجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتّىٰ يفتح الله عليه.

فثار الناس فقال: أين علي!

فإذا هو يشتكي عينيه، فتفل في عينيه ثمّ دفع إليه الراية، فهزّها ففتح الله عليه.

رواه الطبراني وفيه: حكيم بن جبير وهو متروك ليس بشيء.

وعن أبي ليلى قال: قلت لعلي: وكان يسمر معه أنّ الناس قد أنكروا منك أن تخرج في الحرّ فـي الثـوب المـحشو وفـي الشـتا فـي المـلاءتين الخفيفتين.

فقال علي: أولم تكن معنا؟

قلت: بلى.

قال: فإنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم دعا أبا بكر، فعقد له لواءاً ثمّ بعثه

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣٧/٣.

فسار بالناس فانهزم حتّىٰ إذا بلغ ورجع.

فدعا عمر فعقد له لواءاً فسار ثمّ رجع منهزماً بالناس.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله له ليس بفرّار.

فأرسل فأتيته وأنا لا أبصر شيئاً، فتفل في عيني فقال: اللّهمّ أكفه ألم الحرّ والبرد.

فما آذاني حرّ ولا برد بعد.

رواه البزّار وفيه: محمّد بن عبدالرحمان بن أبي ليلى وهو سيّئ الحفظ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح[1].

خامساً: أكثر الصحابة نكثوا يوم حنين مع تذكير النبيّ لهم وقوله: يا أهل بيعة الشجرة! تذكروا ما عاهدتم عليه الله يوم الشجرة وقد انهزموا عن رسول الله ﷺ.

ففي «صحيح البخاري»: عن أبي محمّد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال:

خرجنا مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عام حنين، فلمّا التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربته من ورائه علىٰ حبل عاتقه بالسيف، فقطعت الدرع وأقبل علي فضمّني ضمّة وجدت منها ريح الموت، ثمّ أدركه الموت، فأرسلني فلحقت عمر بن الخطّاب فقلت: ما بال الناس؟

---

(١) مجمع الزوائد: ٩/١٢٤.

قال: أمر الله عزّ وجلّ.

ثمّ رجعوا وجلس النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه.

فقلت: من يشهد لي ثمّ جلست.

قال: ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مثله.

فقمت فقلت: من يشهد لي ثمّ جلست.

قال: ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مثله.

فقمت فقال: ما لك يا أبا قتادة!

فأخبرته.

فقال رجل: صدق وسلبه عندي فأرضه منّي.

فقال أبو بكر: لاها الله إذا لا يعمد إلىٰ أسد من أسد الله، يقاتل عن الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم فيعطيك سلبه.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: صدق فأعطه.

فأعطانيه فابتعت به مخرفاً في بني سلمة، فإنّه لأوّل مال تأثّلته في الإسلام[1].

وقال الليث: حدّثني يحيىٰ بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمّد مولى أبي قتادة: أنّ أبا قتادة قال:

لمّا كان يوم حنين نظرت إلىٰ رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله، فأسرعت إلىٰ الّذي يختله، فرفع يده ليضربني وأضرب يده، فقطعتها ثمّ أخذني فضمّني ضمّاً

(١) صحيح البخاري: ٥٧/٤.

شديداً حتّىٰ تخوّفت، ثمّ ترك فتحلّل ودفعته، ثمّ قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطّاب في الناس، فقلت له: ما شأن الناس؟

قال: أمر الله.

ثمّ تراجع الناس إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من أقام بيّنة علىٰ قتيل قتله فله سلبه.

فقمت لألتمس بيّنة علىٰ قتيلي، فلم أر أحداً يشهد لي، فجلست ثمّ بدا لي فذكرت أمره لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فقال رجل من جلسائه: سلاح هذا القتيل الّذي يذكر عندي فأرضه منه.

فقال أبو بكر: كلّا لا يعطه أصيبغ من قريش ويدع أسداً من أسد الله، يقاتل عن الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.

قال: فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأدّاه إليَّ، فاشتريت منه خرافاً، فكان أوّل مال تأثّلته في الإسلام[1].

سادساً: نتيجة الكلام إنّ كلّ من انهزم فقد نقض العهد الّذي عاهد عليه الله وهو البيعة على الموت كما ذكرها المؤرّخون.

* * *

الشيعة لا يبغضون إلّا مبغضي أهل البيت عليهم السلام

السؤال (٦٦):

بينما نجد الشيعة يتقرّبون إلى الله بسبّ كبار الصحابة، وعلىٰ رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لا نجد

---

(١) المصدر: ٥/١٠١.

سنياً واحداً يسبّ واحدًا من آل البيت ! بل يتقرّبون إلى الله بحبّهم.

وهذا ما لم يستطع الشيعة إنكاره، ولو بالكذب.

الجواب:

أوّلاً: أما إنّ السنّة لا يسبّون أهل البيت عليهم السلام ويحترمونهم ويقدرونهم ويجلونهم فهو كلام نظري فقط، والدليل بداية من كشف بيت فاطمة عليها السلام إلى اليوم، فالّذي كشف بين فاطمة إمام السنّة، وهل الهجوم على الدار أشدّ أو السبّ ؟

ففي «كنز العمال» عن عبد الرحمان بن عوف: أنّ أبا بكر الصدّيق قال له في مرض موته:

إنّي لا آسى علىٰ شيء إلّا علىٰ ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي لم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت أنّي سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عنهنّ.

فأمّا اللاتي فعلتها وددت أنّي لم أفعلها، فوددت أنّي لم أكن أكشف بيت فاطمة وتركته، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب...[1].

وفي «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر فقال أبو بكر: أجل لا آسى علىٰ شيء من الدنيا إلّا علىٰ ثلاث فعلتهنّ، وددت أنّي لو تركتهنّ، وثلاث تركتهنّ وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت لو أنّي سألت عنهنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فأمّا التي وددت أنّي تركتهنّ فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن

---

(١) كنز العمّال: ٥/٦٣١ ح١٤١١٣.

شيء...[١].

وفي «ميزان الاعتدال» للذهبي: ثمّ قال عبد الرحمان:

ما أرى بك بأساً والحمد لله، فلا تأس على الدنيا، فوالله، إن علمناك إلّا كنت صالحاً مصلحاً.

فقال: إنّي لا آسى علىٰ شيء إلّا علىٰ ثلاث وددت أنّي لم أفعلهنّ: وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة وتركته، وإن أغلق على الحرب[٢].

ثانياً: المحارب لأمير المؤمنين عليه السلام هم عائشة وطلحة والزبير ومن والاهم ممّن نزعوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام عن أنفسهم وطلبوا منه أن يواليهم ويأتمر بأمرهم، ثمّ حاربه معاوية وجيشه وكلّهم سنة.

والقاتل للإمام الحسن عليه السلام هو معاوية إمام السنّة في عصره.

والقاتل للإمام الحسين عليه السلام هو يزيد إمام السنّة في عصره وأتباعه ابن زياد وعمر بن سعد وغيره من السنّة.

والدولة العبّاسيّة التي ولغت في دماء أهل البيت عليهم السلام دولة سنّية.

وما زال الأمر إلى اليوم فمجاميع من السنّة يحاربون الشيعة لموالاتهم لأهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً: ومثالان من سبّ السنّة لأهل البيت عليهم السلام.

ها هنا إمام السنّة معاوية يأمر بسبّ إمام الشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/٤١٩.

(٢) ميزان الاعتدال: ٣/١٠٩.

ففي «صحيح مسلم»: (حدّثنا) عبيد الله بن معاذ حدّثنا أبي حدّثنا شعبة في هذا الإسناد (حدّثنا) قتيبة بن سعيد ومحمّد بن عباد (وتقاربا في اللفظ) قالا: حدّثنا حاتم (وهو ابن إسماعيل) عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال:

أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول له خلّفه في بعض مغازيه.

فقال له علي: يا رسول الله! خلّفتني مع النساء والصبيان؟

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبوّة بعدي؟

وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله.

قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليّاً.

فأتى به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾[١] دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي[٢].

---

(١) آل عمران: الآية ٦١.

(٢) صحيح مسلم: ١٢٠/٧ ـ ١٢١.

رابعاً: خذوا هذه الرواية مثالاً علىٰ ما وصل إليه بعض أهل السنّة من مسايرة الحكّام في الاستهانة بأهل البيت عليهم السلام.

ففي «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد:

وروىٰ ابن الكلبي عن أبيه، عن عبد الرحمان بن السائب، قال:

قال الحجّاج يوماً لعبد الله بن هانئ، وهو رجل من بني أود ـ حيّ من قحطان ـ وكان شريفاً في قومه، قد شهد مع الحجّاج مشاهده كلّها، وكان من أنصاره وشيعته: والله، ما كافأتك بعد! ثمّ أرسل إلىٰ أسماء بن خارجة سيّد بني فزارة: أن زوّج عبد الله بن هانئ بابنتك.

فقال: لا والله ولا كرامة!

فدعا بالسياط، فلمّا رأىٰ الشرّ قال: نعم أزوّجه.

ثمّ بعث إلىٰ سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانيّة: زوّج ابنتك من عبدالله بن أود.

فقال: ومن أود؟! لا والله لا أزوّجه ولا كرامة!

فقال: علَيَّ بالسيف.

فقال: دعني حتّىٰ أشاور أهلي.

فشاورهم، فقالوا: زوّجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق، فزوّجه.

فقال: الحجّاج لعبد الله: قد زوّجتك بنت سيّد فزارة وبنت سيّد همدان، وعظيم كهلان وما أود هناك!

فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك! فإنّ لنا مناقب ليست لأحد من العرب.

قال: وما هي؟

قال: ما سبّ أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قطّ.

قال: منقبة والله.

قال: وشهد منّا صفّين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، ما شهد منّا مع أبي تراب إلّا رجل واحد، وكان والله ما علمته امرأ سوء.

قال: منقبة والله.

قال: ومنّا نسوة نذرن: إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كلّ واحدة عشر قلائص، ففعلن.

قال: منقبة والله.

قال: وما منّا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلّا فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وأمّهما فاطمة.

قال: منقبة والله[1].

خامساً: إنّ الشيعة يعطون كلّ ذي حقّ حقّه، فلا يقدّمون الناس بالنسب وإنّما يقدّمونهم بالتقوى، ولذلك لا يقدّمون العبّاس وهو عم النبيّ علىٰ عمّار بن ياسر وهو من الصحابة ولا يقدّمون عقيل بن ابي طالب وهو أخ الإمام أمير المؤمنين علىٰ أبي ذر وهو من الصحابة وليس من أهل البيت، فالمدار عندهم هو مقدار الالتزام بالأوامر الإلهيّة.

فمن كان من الصحابة أكثر التزاماً نقدّمه علىٰ غيره، ولو كان أقرب الناس إلى الرسول وأهل البيت نسباً.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦١/٤.

ألم نقدّم محمّد بن أبي بكر وهو ابن أبي بكر علىٰ الخلفاء الثلاثة وعلى كثير من الصحابة ممّا يدلّ أن ليس بيننا وبين أحد عداوة شخصيّة تتّبع الهوىٰ، بل حبّنا في الله وبغضنا في الله.

وأمّا السنّة فإنّهم يقدّسون قتلة الصحابة البدريين والرضوانيين بغير وجه حقّ، فهذا معاوية قد قتل ثلاثمائة وستّون من أهل بيعة الرضوان.

ففي «الإصابة»: «ذكر من اسمه عبد الرحمان» عبد الرحمان بن أبزي الخزاعي مولاهم، تقدم أبوه في الهمزة وأمّا عبد الرحمان فقال خليفة ويعقوب بن سفيان والبخاري والترمذي وآخرون: له صحبة.

وقال أبو حاتم: أدرك النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وصلّى خلفه.

وقال البخاري: هو كوفي.

وأخرج بن سعد وأبو داود بسند حسن إلىٰ عبد الرحمان بن أبزى أنّه صلّى مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم... الحديث.

وقال ابن سكن: استعمله النبيّ صلّى الله عليه وسلّم علىٰ خراسان.

وأسند من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبزي قال: شهدنا مع علي ممّن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة ثمانمائة نفس بصفّين، فقتل منّا ثلاثمائة وستّون نفساً[١].

فأينكم عن الدفاع عن الصحابة أصحاب بيعة الرضوان وأهل بدر؟ وهو يدعو إلى النار، كما ينصّ عليه «صحيح البخاري».

خذ هذا الحديث من «صحيح البخاري» وتأمّل فيه:

---

(١) الإصابة: ٢٨٢/٤ الرقم ٥٠٧٨.

حدّثنا إبراهيم بن موسىٰ أخبرنا عبد الوهّاب حدّثنا خالد عن عكرمة: أنّ ابن عبّاس قال له ولعلي بن عبدالله: ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه.

فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه، فلمّا رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال: كنّا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمّار ينقل لبنتين لبنتين، فمرّ به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، عمّار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار[١].

فهل تريدونا أن نقول: إنّ أصحاب النار كأصحاب الجنّة وأن نترك عقولنا لتفضل الدعاة إلى النار على المؤمنين الصالحين أو أن نساوي بينهم؟

* * *

علم الغيب والقوانين الطبيعيّة

السؤال (٦٧):

بما أنّ الأئمّة يعلمون الغيب فلماذا لم يأخذ الحسين عليه السلام بالأمور الظاهريّة في حربه مع يزيد عليه لعنة الله ويأخذ الماء معه بدلاً من أن يلقي بنفسه وعائلته في التهلكة والله قد أمر بإعداد العدّة أمام العدوّ في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[٢].

---

(١) صحيح البخاري: ٣/٢٠٧.

(٢) الأنفال: الآية ٦٠.

الجواب:

إنّ علم الغيب من الآيات والمعجزات لا يأتي بها النبيّ، ولا يعمل علىٰ طبقها إلّا في حالات الحكمة الإلهيّة، وليس في كلّ مكان والأئـمّة ليسـوا أفضل من النبيّ، ولا أكثر منه علماً بالغيب، ومع ذلك النبيّ حارب وانتصر حينما وقف معه جنده، وانهزم جيشه حينما خذله جنده، وخرج من مكّة لمّا رحل ناصره أبو طالب إلىٰ جوار ربّه، فللأئمّة أُسوة في رسول الله ﷺ.

مع أنّنا نعتقد أنّ عند النبيّ الولاية التكوينيّة ولو شاء أن يـميت كـلّ أعدائه لأماتهم بإشارة من إصبعه، كما شقّ القمر بإشارة منه، ولكن لا يفعل إلّا ما فيه الحكمة والمصلحة.

* * *

إكمال الدين وإتمام النعمة

السؤال (٦٨):

ما هي مناسبة نزول قوله تعالىٰ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1]؟

الجواب:

أكمل الدين يوم نزلت آية إكمال الدين، ونزلت الآية في يوم الغدير بعد تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام فكانت ولاية علي عليه السلام آخر ما نزل من الفرائض.

ففي «الكافي»: بكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبـريد بـن مـعاوية وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال:

أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية علي عليه السلام وأنزل عليه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ

(١) المائدة: الآية ٣.

﴿وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[١] وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي.

فأمر الله محمّداً ﷺ أن يفسّر لهم الولاية، كما فسّر لهم الصلاة، والزكاة والصوم والحجّ.

فلمّا أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم وأن يكذّبوه، فضاق صدره وراجع ربّه عزّ وجلّ.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٢].

فصدع بأمر الله تعالىٰ ذكره، فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم، فنادى الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب.

قال عمر بن أُذينة: قالوا جميعاً غير أبي الجارود: وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[٣].

قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزّ وجلّ: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة؛ قد أكملت لكم الفرائض[٤].

❋ ❋ ❋

---

(١) المائدة: الآية ٥٥.

(٢) المائدة: الآية ٦٧.

(٣) المائدة: الآية ٣.

(٤) الكافي: ١/٢٨٩ ح ٤.

حديث الإفك علىٰ مارية القبطيّة

السؤال (٦٩):

من الّذي إتّهم زوجات النبيّ ﷺ بخيانة الفراش؟ وما هو معتقد الشيعة في زوجات الأنبياء وإمكانيّة صدور الخيانة منهنّ في الفراش؟

الجواب:

أوّلاً: الّذي يعتقده الشيعة أنّ عائشة هي المتّهمة (بالكسر) لا المتّهمة (بالفتح) وأنّها قد اتّهمت مارية زوجة النبيّ بالفاحشة غيرة منها، وقد دلّت علىٰ ذلك الروايات الصحيحة.

ففي «مستدرك الوسائل»: الشيخ المفيد في كتاب «الكافئة في إبطال توبة الخاطية»: عن زرارة، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام، قال:

إنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ مارية يأتيها ابن عمّ لها.

فلطختها بالفاحشة، فغضب رسول الله ﷺ، وقال: إن كنت صادقة فاعلميني إذا دخل.

فرصدته فلمّا دخل عليها أعلمت رسول الله ﷺ، فدعا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقال: خذ هذا السيف، فإن وجدته عندها فاضرب عنقه.

فأخذ علي عليه السلام السيف، ثمّ قال: يا رسول الله! إذا بعثتني في الأمر أكون كالسكة المحماة تقع في الوبر أو أثبت.

فقال: ثبت.

فانطلق عليه السلام ومعه السيف، فانتهى إلى الباب وهو مغلق، فألصق عينه بباب البيت، فلمّا رأىٰ القبطي عينا في الباب فزع وخرج من الباب الآخر،

فصعد نخلة، وتسور علي عليه السلام على الحائط، فلمّا نظر إليه القبطي ومعه السيف أحسّ فحسر ثوبه، فأبدى عورته، فإذا ليس له ما للرجال، فصد بوجه أمير المؤمنين عليه السلام عنه، ثمّ رجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك.

فتهلل وجهه، وقال: الحمد لله الّذي يعافينا أهل البيت من سوء ما يلطخونا به[1].

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2] فإنّ العامّة رووا أنّها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

وأمّا الخاصّة فإنّهم رووا أنّها نزلت في مارية القبطيّة وما رمتها به عائشة.

حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ عن الحسن بن علي بن فضّال قال: حدّثنا عبد الله (محمّد خ ل) بن بكير عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

لمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزناً شديداً.

فقالت عائشة: ما الّذي يحزنك عليه فما هو إلّا ابن جريح؟

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وأمره بقتله.

فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط وضرب علي عليه السلام باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلمّا رأىٰ

---

(١) مستدرك الوسائل: ٧٦/٨١ ح ١٠.

(٢) النور: الآية ١١.

عليّاً عليه‌السلام عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب، فوثب علي عليه‌السلام على الحائط، ونزل إلى البستان واتبعه وولّى جريح مدبراً، فلمّا خشي أن يرهقه صعد في نخلة وصعد علي عليه‌السلام في أثره، فلمّا دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء.

فانصرف علي عليه‌السلام إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال: يا رسول الله! إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر أم أثبت؟

قال: فقال: لا بل أثبت.

فقال: والّذي بعثك بالحقّ، ما له ما للرجال ولا ما للنساء.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: الحمد لله الّذي يصرف عنّا السوء أهل البيت[1].

ثانياً: كثيراً ما يتّهم الشيعة بالقول باتّهام عائشة بالزنا.. وهو كذب صريح عليهم، لأنّ رأيهم معروف مشهور صرحت به رواياتهم وكتبهم بأنّه لا يمكن أن تكون زوجة أي نبيّ زانية، لأنّ زناها يؤثر علىٰ سمعة النبيّ ويبعد الناس عنه، وهو نقض للغرض من نبوّته.

ففي «بحار الأنوار»: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال ابن عبّاس: كانت امرأة نوح كافرة تقول للنّاس: إنّه مجنون، وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وكانت امرأة لوط تدلّ علىٰ أضيافه، وكان ذلك خيانتهما لهما، وما بغت امرأة نبيّ قط وإنّما كانت خيانتهما في الدين[2].

وفي «شرح أصول الكافي» للمولي محمّد صالح المازندراني:

---

(١) تفسير نور الثقلين: ٥٧١/٣ ح٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ٣٠٨/١١.

قال المفسّرون: فيه إشارة إلىٰ أن سبب القرب والرجحان عند الله تعالىٰ ليس إلّا الصلاح كائناً من كان، وخيانة المرأتين ليست هي الفجور، وإنّما هي نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين.

فامرأة نوح قالت لقومه: أنّه مجنون، وامرأة لوط دلّت قومه علىٰ ضيفانه.

وليس المراد بالخيانة البغي والزنا، إذ ما زنت امرأة نبيّ قطّ، وذلك هو المراد بقوله عليه السلام: «ما ترى من الخيانة في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ ما يعني بذلك إلّا الفاحشة»، هي كلّما يشتدّ قبحه من الذنوب والمعاصي، والمراد بها هنا النفاق والمخالفة والكفر»[1].

وكلمات أعلامنا ورواياتنا ظاهرة في القول بطهارة أذيال جميع أزواج الأنبياء من الزنا..

* * *

الأئمّة وقدراتهم الخارقة

السؤال (٧٠):

لماذا لم يستخدم الأئمّة عليهم السلام قدراتهم الخارقه في إهلاك أعدائهم؟

الجواب:

ليس كلّ من يقدر علىٰ شيء يفعله.

فالله سبحانه وتعالىٰ قادر علىٰ إبادة الكافرين وجعل الناس كلّهم مسلمين جبراً، ولكنّه لا يفعل، لأنّ الحكمة اقتضت أن يبقى الناس قادرين

(١) شرح أصول الكافي: ١٠٧/١٠.

علىٰ مخالفته ليصحّ اختبارهم ويدخل من يدخل الجنّة بعمله، ويدخل من يدخل النار بعمله.

قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[1].

﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[2].

﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[3].

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾[4].

فالله قادر على المؤاخذة، ولو آخذ لما ترك علىٰ ظهر الأرض من دابّة، ولكنّه لم يفعل، لأنّه يعمل قدرته بمقتضى الحكمة، وليس بمجرّد القدرة، ومن الحكمة الإمهال دون الإهمال ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾[5].

﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[6].

---

(١) الأنعام: الآية ١١٢.

(٢) يونس: الآية ٩٩.

(٣) هود: الآية ١١٨.

(٤) فاطر: الآية ٤٥.

(٥) الطارق: الآية ١٧.

(٦) آل عمران: الآية ١٧٨.

وأهل البيت عليهم السلام عبيد الله، وقدراتهم من الله سبحانه وتعالىٰ، لا من عند أنفسهم، فلا يعملوها إلّا بما يوافق الحكمة الإلهيّة ولا يأتون بالآيات إلّا بما يرضي الله، وليس بما يرضي أذواق الناس.

فهذه القدرات أعطيت لهم ليديروا بها دفّة الإمامة، وليس للاستعراضات العنتريّة، كما تتصوّرون.

* * *

الشيعة من الصحابة وحديث الغدير

السؤال (٧١):

إذا كان كما يقال بأنّ عدد الصحابة الشيعة، أو من تولّوهم قليل لا يؤدّي إلىٰ تواتر الحديث، بل يكون الحديث مرسلاً منقطعاً؛ فكيف نقلت إمامة وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام؟

الجواب:

أوّلاً: الصحابة الّذين اعترفوا بحديث الغدير يوم المناشدة فقط وفي مجلس واحد ثلاثون صحابيّاً.

فأمّا أن يكون المعترفون شيعة لعلي عليه السلام فيكون في الصحابة علىٰ الأقلّ ثلاثون شيعيّاً وليس بضعة عشر.

وأمّا أن يكونوا غير شيعة، بل موالين لغيره ومع ذلك يروون فضائله فهو اعتراف بالفضل لأهله، ولا مصلحة لهم بالكذب في ذكر ما يخالف ما يعتقدون.

ففي «مجمع الزوائد»: أبي الطفيل قال:

جمع علي الناس في الرحبة، ثمّ قال لهم: أنشد بالله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول يوم غدير خم ما قال لما قام.

فقام إليه ثلاثون من الناس.

قال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا حين أخذ بيده فقال: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله!

قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه.

قال: فخرجت كأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إنّي سمعت عليّاً يقول كذا وكذا.

قال: فما تنكر قد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول ذلك.

رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة[1].

ثانياً: رجع لعلي عليه السلام من الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر من ثمانمائة صحابي وقاتلوا معه في الجمل وصفّين، وقتل معه يوم صفّين ثلاثمائة وستّون من أهل بيعة الرضوان.

ففي «تأريخ خليفة بن خياط» للعصفري: حدّثنا أبو عبد الله عن شريط عن منصور قال: قلت لإبراهيم: أشهد علقمة مع علي صفّين؟

قال: نعم وخضب سيفه، وقتل أخوه أبي بن قيس، حدّثنا من سمع شعبة قال: سألت الحكم أشهد أبو أيّوب صفّين؟

قال: لا، ولكن شهد النهروان، حدّثنا أبو غسان قال: نا عبد السلام بن

---

(١) مجمع الزوائد: ٩/١٠٤.

حرب بن يزيد [١١٤ ظ] بن عبد الرحمان عن جعفر ـ أظنّه ابن أبي المغيرة ـ عن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبزي عن أبيه قال: شهدنا مع علي ثمانمائة ممّن بايع بيعة الرضوان، قتل منّا ثلاثة وستّون؛ منهم عمّار بن ياسر(١).

وفي «الإصابة»: وأسند من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبزي قال:

شهدنا مع علي ممّن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة ثمانمائة نفس بصفّين، فقتل منّا ثلاثمائة وستّون نفساً(٢).

ثالثاً: قد ذكر العلّامة المحقّق السيّد عبد الحسين شرف الدين بعض ما حضره ممّن تشيّع من صحابة رسول الله ﷺ ننقل ما ذكره.

«الفصول المهمّة في تأليف الأُمّة» للسيّد شرف الدين(٣):

المقصد الثاني في الأُمور التي ينفر منها أهل السنّة، ولا يأتلفون بها مع الشيعة، وهي أمور مكذوبة بهتنا بها المبطلون، وقد سمعت في الفصول السابقة جملة منها، ووقفت علىٰ ما يشفي صدرك من الأجوبة عنها، ولم يبق سوى مسألة الصحابة رضي الله عنهم، فإنّها المسألة الوحيدة والمعضلة الشديدة.

وذلك أنّ بعض الغلاة من الفرق التي يطلق عليها لفظ الشيعة،

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط: ص١٤٨.

(٢) الإصابة: ٤/٢٣٩.

(٣) الفصول المهمّة في تأليف الأُمّة: ص١٨٩ ـ ٢٠١.

كالكامليّة يتحاملون على الصحابة كافّة، وينالون من جميع السلف، فيظنّ الجاهل أنّ ذلك رأي مطلق الشيعة، ويتوهّم أنّه مذهب الجميع، فيرمي الصالح بحجر الطالح، ويأخذ البريء بذنب المسيء، كما هو الشأن فيمن يختلط عليه الحابل بالنابل، ولو عرف رأي الإماميّة في هذه المسألة ووقف علىٰ كلامهم فيها لعلم أنّه أوسط الآراء، إذ لم يفرطوا تفريط الغلاة، ولا أفرطوا إفراط الجمهور.

وكيف يجوز عليهم ما يقوله الجاهلون، أو يمكن في حقّهم ما يتوهّمه الغافلون بعد اقتدائهم في التشيّع بكبراء الصحابة، كما يعلمه الخبير (بالاستيعاب والإصابة وأسد الغابة) وإليك إكمالاً للفائدة وإتماماً للغرض بعض ما يحضرني من أسماء الشيعة من أصحاب رسول الله ﷺ لتعلم إنّا بهم اقتدينا وبهديهم اهتدينا.

وسأفرد لهم إن وفّق الله كتاباً يوضح للنّاس تشيّعهم ويحتوي علىٰ تفاصيل شؤونهم، ولعلّ بعض أهل النشاط من حملة العلم وسدنة الحقيقة يسبقني إلىٰ تأليف ذلك الكتاب، فيكون لي الشرف، إذ خدمته بذكر أسماء بعضهم في هذا الباب، وها هي علىٰ ترتيب حروف الهجاء.

«أ» :

أبو رافع القبطي، مولى رسول الله ﷺ واسمه أسلم، أو إبراهيم، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت، وقيل غير ذلك، وله أولاد وأحفاد كلّهم خصيصون بأهل البيت ومنقطعون إليهم، أمّا أولاده، فرافع والحسن والمغيرة وعبيد الله (الّذي أفرد كتاباً فيمن حضر صفّين مع علي عليه السلام من الصحابة، وقد نقل عنه صاحب

الإصابة وغيره).

وعلي الّذي ألّف كتاباً في فنون الفقه علىٰ مذهب أهل البيت، وهو أوّل كتاب فقهي عمل في الإسلام بعد صحيفة علي عليه السلام.

وأمّا أحفاد أبي رافع، فالحسن وصالح وعبيد الله أولاد علي بن أبي رافع، والفضل بن عبيد الله بن أبي رافع، ولهم ذرّية كلّها صالحة، ولنرجع إلىٰ ما كنّا فيه فنقول:

وأبو المنذر أبي بن كعب سيّد القرّاء.

وأبان بن سعيد بن العاص الأموي.

وأنس بن الحرث، أو ابن الحارث بن نبيه الّذي سمع ـ كما في ترجمته من الإصابة ـ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ ابني هذا ـ يعني الحسين عليه السلام ـ يقتل بأرض يقال لها: كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره.

قال: فخرج أنس بن حارث إلىٰ كربلاء، فقتل بها مع الحسين عليه السلام.

وفي ترجمته من الاستيعاب مثله.

وأسيد بن ثعلبة الأنصاري البدري.

وأسلم بن الحارث بن عبد المطّلب الهاشمي وهو أخو نوفل.

وأسلم بن بجرة الساعدي.

والأسود بن عبس بن أسماء التميمي.

وأعين بن ضبيعة بن ناجية الدارمي التميمي.

وأنس بن مدرك الخثعمي الأكلبي.

وامرؤ القيس بن عابس الكندي.

وأويس بن عامر القرني، وهو من أفضل التابعين بشّر به رسول الله ﷺ وأسلم علىٰ عهده، ولم يره ﷺ، وقد ذكره ابن حجر في القسم الثالث من إصابته.

وأبو ليلى الغفاري، لم أقف له علىٰ اسم هو الّذي أخرج عنه أبو أحمد وابن منده وغيرهما ـ كما في ترجمته من الإصابة ـ أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنّه أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة، وهو يعسوب المؤمنين... الحديث.

ورواه عنه ابن عبد البرّ في ترجمته من الاستيعاب أيضاً.

وأبو فضالة الأنصاري لم أقف أيضاً له علىٰ اسم، روىٰ صاحب «الاستيعاب» و«الإصابة» في ترجمته عن ابنه أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول: إنّ رسول الله ﷺ أخبرني أنّي لا أموت حتّىٰ أؤمر ثمّ تخضب هذه من هذه (يعني كريمته من هامته).

قال فضالة: فصحبه أبي فقتل فيمن قتل في صفّين، وكان بدريّاً رحمه الله.

وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطّلب ابن عمّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعديّة.

«ب» :

وبريد الأسلمي أحد الّذين رثاهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

جزى الله خيراً عصبة أسلميّة صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
بريد وعبد الله منهم ومنقذ وعروة وابنا مالك في الأكارم

وبريد بن الحصيب الأسلمي.

وبلال بن رباح الحبشي.

والبراء بن عازب ابن الحارث الأنصاري.

والبراء بن مالك، وهو أخو أنس بن مالك الأنصاري.

وبشير وهو أخو وداعة بن أبي زيد الأنصاري، وقد شهد هو وأخوه صفّين، وكانا من خيار المستبصرين، واستشهد أبوهما في أحد.

«ت»:

وتمام بن العبّاس بن عبد المطّلب الهاشمي عليهم الرحمة.

«ث»:

وثابت بن عبيد الأنصاري.

وثابت بن قيس بن الخطيم الظفري.

وثعلبة بن قيظي بن صخر الأنصاري.

«ج»:

وجندب بن جنادة، وهو أبو ذر الغفاري.

وجارية بن قدامة السعدي.

وجارية ابن زيد.

وجابر بن عبد الله الأنصاري.

وجبلة بن عمرو بن أوس الساعدي.

وجبير بن الحباب الأنصاري.

وجعدة بن هبيرة المخزومي، وأمّه أمّ هاني شقيقة أمير المؤمنين عليه السلام.

وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب الهاشمي.

وجهجاه بن سعيد الغفاري.

وجراد بن مالك ابن نويرة التميمي المقتول يوم البطاح مع أبيه، وقد رثاه عمّه متمم.

وجراد بن طهية الوحيدي، وهو والد شبيب ابن جراد الشهيد يوم الطف مع سيّد الشهداء عليه السلام.

«ح»:

وحجر بن عدي الكندي.

وحذيفة بن اليمان العبسي.

والحارث بن العبّاس ابن عبد المطّلب الهاشمي.

وأبو الورد بن القيس واسمه (فيما ذكره أبو عمر) حرب المازني.

والحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب.

وأبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدهة الأنصاري.

والحارث بن زهير الأزدي.

والحارث بن خاطب ابن عمرو الأنصاري.

والحارث بن عمرو بن حزام الخزرجي.

والحارث بن النعمان ابن أميّة الأوسي.

وحازم بن أبي حازم الأحمسي.

والحجّاج بن عمرو بن غزية الأنصاري.

وحسان بن خوط بن مسعر الشيباني، وهو من بيت كلّهم صفوة، شهد الجمل مع علي عليه السلام ومعه ابناه الحارث وبشر، وأخوه وبشر بن خوط، وحفيده عنبس بن الحارث بن حسان المذكور، وابن أخيه وهيب بن عمرو بن خوط، وابن أخيه الآخر الأسود بن بشر بن خوط، وابنا ابن أخيه وهما الحسين وحذيفة ابنا مخدوج بن بشر بن خوط، وكان اللواء مع الحسين بن مخدوج بن بشر ابن خوط، فاستشهد فأخذه أخوه حذيفة، فاستشهد فأخذه عمّهما الأسود، فاستشهد فأخذه عنبس بن الحارث بن حسان المذكور، فاستشهد فأخذه وهيب بن عمرو بن خوط، فاستشهد بخ بخ، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]، يا ليتنا كنّا معهم فنفوز فوزاً عظيماً.

وحنظلة بن النعمان بن عامر الأنصاري.

وحكيم بن جبلة العبدي، صاحب المقام المشكور يوم الجمل الأصغر، وقد استشهد يومئذ، واستشهد معه ابنه الأشرف وأخوه الرعل بن جبلة في سبعين رجلاً من عشيرته، وكانت تلك الواقعة خمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٣٦ قبل مجيء أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة، ثمّ جاء عليه السلام فكان يوم الجمل الأكبر.

وحبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر بن حجون بن فقعس الشهيد بين يدي الحسين عليه السلام، وهو تابعي أدرك أيّام النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يره، وقد ذكره ابن حجر في القسم الثالث من إصابته.

والحكم بن المغفل بن عوف الغامدي الشهيد يوم النهروان.

---

(١) الحديد: الآية ٢١.

«خ» :

وخالد بن سعيد بن العاص الأموي.

وأبو أيّوب خالد بن زيد الأنصاري.

وخالد بن ربيعة الجدلي.

وخالد بن الوليد الأنصاري.

وخالد بن المعمر السدوسي.

وخويلد بن عمرو الأنصاري.

وخباب بن الأرت التميمي ويقال: الخزاعي.

وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الأنصاري.

وخرشة بن مالك الأودي.

وخليفة بن عدي البياضي.

«د» :

وأبو ليلى داود بن بلال والد عبد الرحمان الأنصاري، وقد اختلف العلماء في اسمه.

«ر» :

وربيعة بن قيس العدواني.

ورفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري.

ورافع ابن أبي رافع القبطي.

«ز» :

وزيد بن أرقم الخزرجي.

وزيد بن صوحان العبدي.

وزيد بن أسلم البلوي.

وزيد بن جارية، أو ابن حارثة الأنصاري.

وزيد أو يزيد بن شراحيل الأنصاري.

وزيد بن حبيش الأسدي.

وزياد بن مطرف الّذي أخرج عنه مطين والبارودي وابن جرير وابن شاهين كما في ترجمته من الإصابة أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

من أحبّ أن يحيىٰ حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة فليتولّ عليّاً وذرّيّته من بعده.

وأبو زينب زهير بن الحارث بن عوف.

وزيد بن وهب الجهني الحسلي.

«س» :

وأبو عبد الله سلمان الخير الفارسي.

وسلمان بن ثمامة الجعفي.

وسليمان بن صرد الخزاعي المتفاني في الأخذ بثار سيّد الشهداء عليه السلام والشهيد في سبيل ذلك.

وسليمان بن هاشم المرقال الزهري.

وسهل بن حنيف الأنصاري.

وسهيل بن عمرو الأنصاري.

وسلمة بن أبي سلمة ربيب النبيّ ﷺ.

وسويد بن غفلة الجعفي.

وسماك بن خرشة، والظاهر أنّه غير أبي دجانة الأنصاري.

وسنان بن شفعلة الأوسي الّذي روىٰ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: حدّثني جبرئيل أنّ الله عزّ وجلّ لما زوّج فاطمة عليّاً أمر رضوان، فأمر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبّي آل بيت محمّد ﷺ.

أخرجه عنه أبو موسىٰ كما في ترجمة سنان من الإصابة.

وسعنة بن عريض التيماري الّذي دار بينه وبين معاوية كلام في المدينة، فيه ذكر علي عليه السلام فغضّ ابن عريض من معاوية، فقال معاوية: ما أراه إلّا قد خرف فأقيموه.

فقال (كما في ترجمته من الإصابة): ما خرفت، ولكن أنشدك الله يا معاوية! أما تذكر لما كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ فجاء علي، فاستقبله النبيّ ﷺ فقال: قاتل الله من يقاتلك، وعادى من يعاديك؟

قال: فقطع معاوية حديثه وأخذ في حديث آخر.

وسعيد بن الحارث بن عبد المطّلب.

وسعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب.

وسعيد بن نمران الهمداني.

وسعيد بن وهب الخوياني.

وسعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري، أمّا أبوه سعد، فقد ذكره صاحب «الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة»، وفيه نظر.

وسعد بن الحارث ابن الصمة الأنصاري.

وسعد بن مسعود الثقفي وهو عمّ المختار.

وسعد بن عمرو الأنصاري.

وسفيان بن هاني بن جبير الجيشاني.

«ش» :

وشراحيل بن مرّة الهمداني الّذي روىٰ عنه، كما في ترجمته من الإصابة ابن السكن وابن شاهين وابن قانع والطبراني أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أبشر يا علي! حياتك وموتك معي.

وشريح بن هاني بن يزيد الحارثي وهو غير القاضي.

وشيبان بن محرث.

«ص» :

وصعصعة وصيحان ابنا صوحان.

وصالح الأنصاري السالمي.

وصبيح مولىٰ أمّ سلمة.

وصيفي بن ربعي الأوسي.

«ض» :

والضحّاك وهو الأحنف بن قيس التميمي الّذي يضرب المثل بحلمه، وأدرك النبيّ ﷺ ولم يجتمع به، ودعا له رسول الله ﷺ.

«ط» :

وطاهر بن أبي هالة التميمي.

وطريف بن أبان الأنماري.

«ظ» :

وأبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي، ذكره ابن حجر في القسم الثالث من إصابته، وهو مخضرم أدرك الجاهليّة والإسلام.

«ع» :

وأبو اليقظان عمّار بن ياسر.

وعمّار بن أبي سلمة الدالاني المستشهد، كما في ترجمته من الإصابة بين يدي الحسين عليه السلام يوم الطفّ.

والعبّاس بن عبد المطّلب.

وعقيل بن أبي طالب.

وعمارة بن حمزة بن عبد المطّلب.

وعون بن جعفر بن أبي طالب.

وعتبة بن أبي لهب.

وعبد الله بن العبّاس.

وعبد الله بن جعفر.

وعبد الله بن حنين بن أسد بن هاشم.

وعبد الله بن الزبير بن عبد المطّلب.

وعبد الله بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطّلب.

وعبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب.

وعبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطّلب.

وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب.

وعبيد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب.

وعبيد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطّلب.

وعبد الله بن يقطر، وفي «الإصابة»: ابن يقطة، وهو رضيع الحسين عليه السلام، وقد استشهد في سبيل نصرته.

وعبد الله بن دباب المذحجي.

وعبد الله بن سلمة الكندي.

وعبد الله بن الطفيل العامري.

وعبد الله بن بديل الخزاعي.

وعبد الله بن مسعود الهذلي.

وعبد الله بن خباب بن الإرث التميمي.

وعبد الله بن عبد المدان الحارثي.

وعبد الله بن كعب الحارثي.

وعبد الله بن حوالة الأزدي المذكور في الجزء الأوّل من أمل الآمل.

وعبد الله بن سهل بن حنيف.

وعبد الله بن ورقاء السلولي.

وعبيد الله بن سهيل الأنصاري النبيتي.

وعبد الله ابن أبي رافع.

وعبيد بن التيهان، ويسمّى عتيكا الأنصاري.

وعبيد بن عازب وعبيدة بن عمرو السلماني.

وعمارة بن شهاب الثوري.

وعمرو بن أبي سلمة، ربيب النبيّ ﷺ.

وعمرو بن الحمق الخزاعي.

وعمرو بن أنس الأنصاري.

وعمرو بن شراحيل.

وعمرو بن عميس بن مسعود.

وعمرو ابن فروة بن عوف الأنصاري.

وعمرو بن محصن.

وعمرو بن هبير المخزومي.

وعمرو بن سلمة المرادي، ذكر ابن حجر في ترجمته من الإصابة أنّه قتل مع حجر، وفيه نظر لا يخفى علىٰ أهل العلم.

وعمرو بن عريب الهمداني.

وعمرو ابن مرّة النهدي.

وعبد الرحمان بن عبّاس بن عبد المطّلب.

وعبد الرحمان بن بديل الخزاعي.

وعبد الرحمان بن أبزي الخزاعي.

وعبد الرحمان بن حسل الجمحي.

وعبد الرحمان بن خراش الأنصاري.

وعبد الرحمان بن السائب المخزومي.

وعبد الرحمان بن عبد ربّ الأنصاري، ذكره ابن عقدة في كتاب «الموالاة» فيمن سمع النص يوم الغدير، وشهد به في الرحبة لأمير

المؤمنين عليه السلام، كما في الإصابة وغيرها.

وعدي بن حاتم الطائي.

وعثمان بن حنيف الأنصاري.

وعروة بن نمران بن الفضفاض بن عمرو بن قعاس بن عبد يغوث المرادي ثمّ العطيفي، وهو أبو هاني ابن عروة الشهيد في سبيل سيّد الشهداء عليه السلام دفاعاً عن مسلم بن عقيل.

وعروة بن زيد الخيل.

وعروة بن شفاف بن شريح بن سعد بن حارثة بن لأُمّ الطائي الّذي شهد قتال الخوارج مع أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: لا يفلت منهم عشرة ولا يقتلون منّا عشرة.

فكان الأمر كذلك، وكان عروة هذا فيمن قتل يومئذ رحمه الله تعالىٰ.

وعروة بن مالك السلمي أحد الّذين رثاهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

بريد وعبد الله منهم ومالك وعروة ابنا مالك في الأكارم

وعطية الّذي ذكره الإسماعيلي في الصحابة.

وعتبة بن الدغل الثعلبي.

وعلباء ابن الهيثم بن جرير.

وعوف وهو مسطح بن اثاثة المطلبي.

وعترة السلمي الذكواني.

والعلاء بن عمرو الأنصاري.

وعقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري.

وأبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني.

وعبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري.

وعلي بن أبي رافع القبطي.

«ف» :

والفضل بن العبّاس بن عبد المطّلب.

وفروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري.

والفاكه بن سعد بن جبير الأنصاري.

«ق» :

وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

وقيس بن المكشوح البجلي.

وقيس ابن خرشة القيسي.

وقيس بن أبي قيس.

وقثم بن العبّاس بن عبد المطّلب.

وقرضة بن كعب الأنصاري.

«ك» :

وكعب بن عمرو بن عباد الأنصاري المعروف بأبي اليسر.

«م» :

والمقداد بن عمرو الكندي.

والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب.

ومالك ومتم ابنا نويرة.

ومالك بن التيهان.

ومهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي، رضع حبّ الوصيّ من لبن أمّه وكانت من الشيعة، وهي بنت أنس بن مدرك بن كعب الّذي ذكرناه سابقاً في حرف الألف.

ومخنف بن سليم، هو جد أبي مخنف الغامدي.

ومحمّد بن أبي بكر بن أبي قحافة التميمي.

والمسور ابن شداد بن عمير القرشي.

ومرداس بن مالك الأسلمي.

والمسيّب بن نجية بن ربيعة الفزاري الشهيد في طلب ثار سيّد الشهداء عليه السلام مع سليمان بن صرد الخزاعي.

«ن» :

ونعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي.

ونضلة بن عبيد الأسلمي.

«هـ» :

وهاشم المرقال ابن عتبة بن أبي وقاص الزهري.

وهالة ابن أبي هالة.

وابنه هند التميميان.

وهاني بن عروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو بن حفص بن عبد يغوث المرادي، الشهيد في سبيل الدفاع عن مسلم بن عقيل، ذكره في القسم الثالث من الإصابة.

وهاني بن نيار حليف الأنصار.

«و» :

والوليد بن جابر بن ظالم الطائي.

ووداعة بن أبي زيد الأنصاري.

وأبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي.

«ي» :

ويعلىٰ بن حمزة بن عبد المطّلب الهاشمي.

ويعلىٰ بن عمير النهدي.

ويزيد بن طعمة الأنصاري.

ويزيد بن نويرة الأنصاري.

ويزيد بن حوثرة الأنصاري.

وآخرون يعرفهم المتتبّعون.

علىٰ أنّا نتولّى من الصحابة كلّ من سبق في عدم تشيّعه بشبهة اضطرّته إلى الحياد أو إلىٰ مسايرة أهل السلطة بقصد الاحتياط على الدين، وهم كثيرون جدّاً فكيف ترمى الشيعة بعد هذا ببغض الصحابة كافّة ؟! ﴿**سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾[1].

نعم هناك جماعة نافقوا في صحبة رسول الله ﷺ، وظهر نفاقهم بما أحدثوه بعده من الحوادث العظيمة، وبما نصبوه لعلي عليه السلام ولسائر أهل البيت عليهم السلام من العداوة والبغضاء، حتّىٰ كان ما كان ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ**﴾[2].

---

(١) النور: الآية ١٦.

(٢) التوبة: الآية ١٠١.

وقد تواترت الأخبار عن أئمتنا الأبرار بردّتهم، وحسبك في إثبات ذلك ما أخرجه البخاري في باب «الحوض»، وهو في آخر كتاب الرقاق من الجزء الرابع من صحيحه عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينا أنا قائم (يعني يوم القيامة على الحوض) فإذا زمرة حتّىٰ إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ.

فقلت: أين؟

قال: إلى النار والله.

قلت: وما شأنهم؟

قال: إنّهم ارتدّوا بعدك علىٰ أدبارهم القهقرى.

ثمّ إذا زمرة حتّىٰ إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ.

قلت: إلىٰ أين؟

قال: إلى النار والله.

قلت: ما شأنهم؟

قال: إنّهم ارتدّوا بعدك علىٰ أدبارهم القهقرى.

فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم.

وأخرج البخاري في باب «الحوض» عن أبي هريرة أيضاً أنّه كان يحدث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلاون عن الحوض فأقول: يا ربّ! أصحابي.

فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّه ارتدّوا علىٰ أعقابهم القهقرى.

وأخرج في الباب المذكور أيضاً عن أنس عن النبيّ ﷺ قال:

ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتّىٰ عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي.

فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعد.

انتهى كلام العلّامة شرف الدين، زيد في علو مقامه.

* * *

ولاية علي عليه السلام سنّة نبويّة وليست فلتة بشريّة

السؤال (٧٢):

من المعروف أنّ رقعة الدولة الإسلاميّة توسّعت في عهد أبي بكر وعمر وعثمان بينما كانت الحروب الداخليّة في عهد أمير المؤمنين، فما هو الفرق بين حروبه عليه السلام وحروبهم؟

الجواب:

أوّلاً: علي عليه السلام من المشمولين بآية التطهير، فهو معصوم من الأخطاء، فنحن لا نحتمل في حقّه ما نحتمل في حقّ غيره.

ثانياً: علي عليه السلام مأمور بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر من رسول الله ﷺ.

ففي «المستدرك على الصحيحين»: عن عقاب بن ثعلبة حدّثني أبو أيّوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال:

ثمّ أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

عن أبي إدريس الأودي عن علي رضي الله عنه قال:

ثمّ إنّ ممّا عهد إلي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ الأمة ستغدر بي بعده.
هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

وفي مجمع الزوائد عن علي عليه السلام قال: عهد إلي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وفي رواية: أمرت بقتال الناكثين.

رواه البزّار والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي البزّار رجاله رجال الربيع بن سعيد ووثّقه ابن حبّان.

وعن عبدالله بن مسعود قال: أمر علي عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسلم بن كيسان الملائي وهو ضعيف.

وعن أبي سعيد عقيصاء قال: سمعت عمّاراً ونحن نريد صفّين يقول: أمرني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

رواه الطبراني (!)[2].

ثالثاً: علي عليه السلام هو ولي المؤمنين بنصّ آية الولاية **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**[3].

فعليهم أن يولّوه عليهم بعد تولية الله له، ويكفيهم أنّهم انقلبوا علىٰ وليّهم المنصب عليهم من قبل نبيّهم وولّوا أنفسهم عليه، فما بني علىٰ باطل

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٥٠/٣.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي: ٢٣٨/٧.

(٣) المائدة: الآية ٥٥.

فهو كلّه باطل.

رابعاً: علي عليه السلام وليّ المؤمنين بنصّ حديث الغدير، وليس لأحد ولاية عليه في كثير من الروايات المنقولة في كتب الشيعة.

ففي «الخصال»: عن أبي الطفيل عامر بن وائلة عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال:

لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ونحن معه أقبل حتّىٰ انتهى إلى الجحفة، فأمر أصحابه بالنزول فنزل القوم منازلهم، ثمّ نودي بالصلاة، فصلّى بأصحابه ركعتين، ثمّ أقبل بوجهه إليهم فقال لهم:

إنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّي ميّت وأنّكم ميّتون، وكأنّي قد دعيت فاجبت وأنّي مسؤول عمّا أرسلت به إليكم، وعمّا خلّفت فيكم من كتاب الله وحجّته وأنّكم مسؤولون، فما أنتم قائلون لربّكم؟

قالوا: نقول: قد بلّغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء.

ثمّ قال لهم: ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله إليكم وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ؟

فقالوا: نشهد بذلك.

قال: اللّهمّ اشهد علىٰ ما يقولون، ألا وإنّي أشهدكم أنّي أشهد أنّ الله مولاي، وأنا مولى كلّ مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرّون لي بذلك، وتشهدون لي به؟

فقالوا: نعم نشهد لك بذلك.

فقال: ألا من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه وهو هذا.

ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها مع يده حتّىٰ بدت آباطهما، ثمّ قال: اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، ألا وإنّي فرطكم وأنتم واردون علي الحوض، حوضي غدا وهو حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه أقداح من فضّة عدد نجوم السماء، ألا وإنّي سائلكم غداً ماذا صنعتم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذا وردتم علي حوضي، وماذا صنعتم بالثقلين من بعدي، فانظروا كيف تكونون خلفتموني فيهما حين تلقوني؟

قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول الله؟

قال: أما الثقل الاكبر، فكتاب الله عزّ وجلّ، سبب ممدود من الله ومنّي في أيديكم، طرفه بيد الله والطرف الآخر بأيديكم، فيه علم ما مضى وما بقي إلىٰ أن تقوم الساعة.

وأما الثقل الأصغر فهو حليف القرآن وهو علي بن أبي طالب وعترته عليهم السلام، وإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا علَيَّ الحوض.

قال معروف بن خرّبوذ: فعرضت هذا الكلام علىٰ أبي جعفر عليه السلام.

فقال: صدق أبو الطفيل رحمه الله هذا الكلام وجدناه في كتاب علي عليه السلام وعرفناه[1].

خامساً: أيضاً حديث ولاية علي عليه السلام على المؤمنين رواه وصحّحه كثير من علماء السنّة.

(١) الخصال: ص٦٥ ـ ٦٦ ح٩٨.

ففي «المستدرك»: عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال:

لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات، فقممن فقال:

كأنّي قد دعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالىٰ وعترتي.

فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض.

ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن.

ثمّ أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه.

وذكر الحديث بطوله[1].

وفي «مجمع الزوائد»: عن علي بن علي الهلالي عن أبيه قال:

دخلت علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه.

قال: فبكت حتّىٰ ارتفع صوتها.

فرفع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الّذي يبكيك؟

فقالت: أخشى الضيعة بعدك.

فقال: يا حبيبتي! أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ اطّلع إلىٰ الأرض اطّلاعة

---

(١) المستدرك: ١٠٩/٣.

فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع إلىٰ الأرض اطّلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إيّاه.

يا فاطمة! ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط الأحد قبلنا، ولا تعطى أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيّين وأكرم النبيّين على الله وأحبّ المخلوقين إلى الله عزّ وجلّ وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله، وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله وهو عمّك حمزة بن عبد المطّلب وعمّ بعلك، ومنّا من له جناحان أخضران يطير مع الملائكة في الجنّة حيث شاء، وهو ابن عمّ أبيك وأخو بعلك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما والذى بعثني بالحقّ خير منهما.

يا فاطمة! والّذي بعثني بالحقّ، إنّ منهما مهدي هذه الأُمّة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم علىٰ بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عزّ وجلّ عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.

يا فاطمة! لا تحزني ولا تبكي، فإنّ الله عزّ وجلّ أرحم بك وأرأف عليك منّي، وذلك لمكانك من قلبي وزوّجك الله زوجاً وهو أشرف أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة، وقد سألت ربّي عزّ وجلّ أن تكوني أوّل من يلحقني من أهل بيتي.

قال علي ﵁: فلمّا قبض النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم تبق فاطمة

رضى الله عنها بعده إلّا خمسة وسبعين يوماً حتّىٰ ألحقها الله عزّ وجلّ به صلّى الله عليه وسلّم.

رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه: الهيثم بن حبيب قال أبو حاتم: منكر الحديث وهو متّهم بهذا الحديث[1].

سادساً: أبو بكر وعمر لا ولاية لهم على الناس ليسوقوهم إلى الحروب، فقد توفّي الرسول وعليهما وليّ وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وعليهما أمير وهو أسامة بن زيد، فبأيّ شرع يتأمران علىٰ علي عليه السلام وأُسامة؟

وهل تكفي البيعة الفلتة بلا ولاية من الله ورسوله للسماح لهما بالحروب وسفك الدماء؟

سابعاً: أبو بكر وعمر أخذا مال الزهراء عليها السلام بلا وجه حقّ، وهو حرب لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وحاربا وليّهما عليّاً عليه السلام وإلّا فما معنى كشف بيت فاطمة عليها السلام والهجوم علىٰ دارها ولو لم يخذله الناس لحاربهما.

ثامناً: قتلوا مالك بن نويرة، لأنّه لم يدفع لهم الزكاة، وهو مسلم بشهادة عمر حيث قال له: «قتل مسلماً فاقتله».

ففي «كنز العمال» عن أبي عون وغيره:

أنّ خالد بن الوليد ادّعى أنّ مالك بن نويرة ارتدّ بكلام بلغه عنه.

فأنكر مالك ذلك، وقال: أنا علىٰ الإسلام ما غيّرت ولا بدّلت.

وشهد له بذلك أبو قتادة وعبد الله بن عمر، فقدمه خالد وأمر ضرار بن الأزور الأسدي فضرب عنقه، وقبض خالد امرأته.

---

(١) مجمع الزوائد: ١٦٥/٩.

فقال لأبي بكر: إنّه قد زنى فارجمه.

فقال أبو بكر: ما كنت لأرجمه تأوّل فأخطأ.

قال: فإنّه قد قتل مسلماً فاقتله.

قال: ما كنت لأقتله تأوّل فأخطأ.

قال: فاعزله.

قال: ما كنت لاشيم؛ سيفاً سلّه الله عليهم أبداً، (ابن سعد)[1].

وفي «الثقات» لابن حبّان:

ولمّا فرغ خالد بن الوليد من بيعة بني عامر وبني أسد قال: إنّ الخليفة قد عهد إليّ أن أسير إلى أرض بني غانم.

فسار حتّىٰ نزل بأرضهم وبث فيها السرايا، فلم يلق بها جمعاً وأتىٰ بمالك بن نويرة في رهط من بني تميم وبني حنظلة، فأمر بهم فضربت أعناقهم وتزوّج مكانة أمّ تميم امرأة مالك بن نويرة.

فشهد أبو قتادة لمالك بن نويرة بالإسلام عند أبي بكر، ثمّ رجع خالد يؤم المدينة فلمّا قدمها دخل المسجد وعليه درع معتجراً بعمامة وعليه قباء عليه صدأ الحديد قد غرز في عمامته أسهماً.

فقام إليه عمر بن الخطّاب، فانتزع الأسهم من رأسه، فحطمها ثمّ قال: أقتلت امرأ مسلماً مالك بن نويرة ثمّ تزوّجت امرأته؟ والله لنرجمنّك بأحجارك.

وخالد بن الوليد لا يكلّمه ولا يظنّ إلّا أنّ رأي أبي بكر علىٰ مثل رأي

---

(١) كنز العمّال: ٦١٩/٥.

عمر حتّىٰ دخل علىٰ أبي بكر، فأخبره الخبر واعتذر إليه أنّه لم يعلم.

فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان منه في حربه تلك.

فخرج خالد من عنده وعمر جالس في المسجد فقال: هلمّ إلىٰ بن أم شملة.

فعرف أنّ أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلّمه، فقام فدخل بيته[1].

تاسعاً: قتلوا سعد بن عبادة وقالوا: قتله الجنّ.

عاشراً: كذّبوا أبا ذر الغفاري وقد صدّقه رسول الله صلى الله عليه وآله.

الحادي عشر: قرّبوا الحكم بن أبي العاص، وقد طرده ولعنه رسول الله صلى الله عليه وآله.

ونختم بحكم من والى غير مواليه فضلاً عمّن ولى نفسه علىٰ مواليه.

الرسول يلعن كلّ من بايع غير علي عليه السلام، لأنّ عليّاً مولى المؤمنين حين مات رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن بايعهم، فإنّه بايع وتولّى قوماً دون إذن مواليه، وبيعة السقيفة كانت بغير إذن علي عليه السلام، وعلي عليه السلام مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

ولا يخرج أحد من ذلك إلّا بأن لا يكون مؤمناً، لأنّ عليّاً مولى المؤمنين.

حدّثنا محمّد بن بشّار حدّثنا عبد الرحمان حدّثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي اللّهمّ عنهم قال:

ما عندنا شيء إلّا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم المدينة حرم ما بين عائر إلىٰ كذا، من أحدث فيها حدثاً، أو آوى

---

(١) الثقات: ٢/١٦٩ ـ ١٧٠.

محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل.

وقال: ذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل.

ومن تولّى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل.

قال أبو عبد الله: عدل فداء[1].

وأمّا أنّ عليّاً عليه السلام مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.. فلحديث الغدير واعتراف عمر بولايته على المؤمنين.

وحديث الغدير ورد في روايات كثيرة.

ففي «صحيح البخاري»، باب «السلطان ولي لقول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم زوّجناكها بما معك من القرآن» عن البراء بن عازب قال:

أقبلنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حجّته التي حجّ، فنزل في بعض الطريق فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي رضي اللّهمّ عنهم فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

قالوا: بلى.

قال: ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى.

قال: فهذا ولي من أنا مولاه، اللّهمّ وال من والاه، اللّهمّ عاد من عاداه.

---

(١) صحيح البخاري: ٢٢١/٢.

وفي «سنن بن ماجة»: عن سعد بن أبي وقّاص قال:

قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه.

فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه».

وسمعته يقول: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

وسمعته يقول: «لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله».

والنتيجة أنّ من والى غير علي عليه السلام دون أن يستأذن عليّاً عليه السلام أوّلاً فهو ملعون.

فما حال من والى محاربيه كبني أُميّة وغيرهم.. بحسب رواية البخاري ؟!

وما حال من لم يكتف بترك مواليه وموالاة غيرهم، بل هاجم مواليه وحاربهم ليتولّى عليهم ؟!

* * *

الأئمّة عليهم السلام خلفاء النبي صلّى الله عليه وآله وليسوا أنبياء

السؤال (٧٣):

لقد كفرت القاديانيّة بإدّعائها النبوّة لزعيمها، فما الفرق بينها وبين الشيعة الّذين يزعمون لأئمّتهم خصائص الأنبياء ؟!

أليس هذا مدعاة للكفر ؟! إذا لم تذكرون الفروق الجوهريّة بين الإمام والرسول ؟!

وهل جاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليبشّرنا باثني عشر ـ إماماً ـ أقوالهم كأقواله وأفعالهم كأفعاله معصومون مثله تماماً...؟

الجواب:

أوّلاً: نعم جاء الرسول وبشّر بأئمّة أمرهم أمره ونهيهم نهيه، من أطاعهم أطاعه، ومن عصاهم عصاه، وقد ورد ذلك في كثير من روايات العترة الطاهرة عن أهل البيت عليهم السلام.

ففي «بصائر الدرجات» لمحمّد بن الحسن الصفّار: عن بريد العجلى عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً**﴾(١).

فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمّة فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمّد صلى الله عليه وآله؟

قلت: فما معنى قوله: ﴿**وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً**﴾؟

قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمّة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم(٢).

وقد روىٰ سليم بن قيس في كتابه عن علي عليه السلام ـ في حديث ـ فقال: أنشدكم الله، أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً ثمّ لم يخطب بعد ذلك فقال:

يا أيّها الناس! إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا، فإنّ اللّطيف

---

(١) النساء: الآية ٥٤.

(٢) بصائر الدرجات: ص٥٦، الكافي: ٢٠٦/١.

الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض.

فقام عمر بن الخطاب ـ وهو شبه المغضب ـ فقال: يا رسول الله! أكلّ أهل بيتك؟

قال: لا، ولكن أوصيائي منهم.

أوّلهم أخي علي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي.

هو أوّلهم، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتّىٰ يردوا عليّ الحوض، شهداء الله في أرضه وحججه على خلقه وخزّان علمه ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله.

فقالوا كلّهم: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك[1].

ثانياً: وهذا المعنىٰ قد ورد في روايات أهل السنّة في حقّ علي عليه السلام.

ففي «المستدرك»: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

ثالثاً: وقد ورد ذلك في «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» عن

---

(١) كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمّد باقر الأنصاري: ص٢٠١.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١٢١/٣.

أمراء الرسول.

ففي «صحيح البخاري»: وقول الله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١].

حدّثنا عبدان أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمان أنّه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول:

إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:

من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني[٢].

وفي «صحيح مسلم»: حرملة بن يحيىٰ أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبره قال: حدّثنا أبو سلمة بن عبد الرحمان عن أبي هريرة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال:

من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني[٣].

رابعاً: ولا شكّ أنّ أمراء الرسول هم الأُمراء الّذين نصبهم الرسول على الناس، وليس الّذين نصبوا أنفسهم، والمنصوبون من قبل الرسول هم إثنا عشر إماماً من قريش إلىٰ قيام الساعة[٤].

خامساً: جعل طاعة أئمّة الجور وأمراء الضلال طاعة الله، ومعصيتهم

---

(١) النساء: الآية ٥٩.

(٢) صحيح البخاري: ١٠٤/٨.

(٣) صحيح مسلم: ١٣/٦.

(٤) راجع: مسند أحمد بن حنبل: ٨٧/٥.

معصية الله هو الّذي يعتبر عبادة للأشخاص من دون الله.

ففي «جامع البيان» للإمام الطبري الجزء العاشر في تفسير سورة الأنفال قال:

القول في تأويل قوله تعالىٰ: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ﴾[١]...

قال: ثنا جرير وابن فضيل، عن عطاء، عن أبي البختري: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ﴾ قال:

أنطلقوا إلىٰ حلال الله فجعلوه حراماً، وانطلقوا إلىٰ حرام الله فجعلوه حلالاً، فأطاعوهم في ذلك، فجعل الله طاعتهم عبادتهم، ولو قالوا لهم: اعبدونا، لم يفعلوا[٢].

فمن يطع الأئمّة المعصومين الّذين لا يأمرون إلّا بأمر الله، ولا ينهون إلّا بنهي الله فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله.

أمّا من يطع أئمّة الجور والداعين إلى النار، فإنّه يعصي الله ولا يطيعه، وهي العبادة من دون الله.

* * *

موضع قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وإرث عائشة

السؤال (٧٤):

هل دفن الرسول ﷺ في حجرة السيّدة عائشة كما هو مذكور عند

---

(١) التوبة: الآية ٣١.

(٢) جامع البيان: ١٠/١٤٨ ح١٢٩٢٧.

إخواننا وما هي إشكاليّة وراثة السيّدة عائشة للرسول ﷺ دون الزهراء عليها السلام ؟

الجواب:

أوّلاً: لم يثبت عندنا أنّه توفّي في بيت عائشة، فالمعروف بين الشيعة أنّ البيت بيت فاطمة عليها السلام، أو بيته الّذي يتخلّى فيه عن زوجاته، وهو بيت ملاصق لبيت فاطمة عليها السلام، فإنّ للرسول بيتاً ينفرد به لنفسه من أزواجه، ويسمّى «حجرة الرسول».

ففي «بحار الأنوار»: فقال ﷺ: ما أجد لك شيئاً، ولكن الدالّ على الخير كفاعله، انطلق إلىٰ منزل من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يؤثر الله علىٰ نفسه، انطلق إلىٰ حجرة فاطمة، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله ﷺ الّذي ينفرد به لنفسه من أزواجه، ودفن في حجرته[1].

في «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب: وسئل الباقر عليه السلام: كيف كانت الصلاة على النبيّ ﷺ ؟

فقال: لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام وكفّنه، سجّاه وأدخل عليه عشرة عشرة، فداروا حوله، ثمّ وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ** ...﴾[2] الآية، فيقول القوم مثل ما يقول حتّىٰ صلّى عليه أهل المدينة وأهل العوالي.

واختلفوا أين يدفن ؟

فقال بعضهم: في البقيع.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٦/٣٤.

(٢) الأحزاب: الآية ٥٦.

وقال آخرون: في صحن المسجد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله لم يقبض نبيّه إلّا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض فيها.

فاتّفقت الجماعة علىٰ قوله، ودفن في حجرته[١].

ثانياً: الإشكال هو كيف جاز لأبي بكر وعمر أن يوصيا بدفن أنفسهما في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله والتصرّف في أموال الغير بدون إذن حرام؟

ثالثاً: إنّ دعوى كون الحجرة لعائشة هي دعوى عائشة، فلماذا لم يطلب عليها أدلّة لإثبات كون الحجرة لها، أو تطلب الأدلّة والشهود من الزهراء عليها السلام ولا تطلب من عائشة؟!

رابعاً: علىٰ فرض أنّ عائشة ترث وإن لم ترث الزهراء عليها السلام وهو من عجائب الدهر أن ترث الزوجة ولا ترث البنت، فحقّها تسع الثمن من تلك الحجرة فما عسى أن يكون مقدار الحجرة ليكفي تسع ثمنها لقبرين.

فلو كانت الحجرة ٤×٤ = ١٦م٢، وثمنه ١٦×١/٨=٢م٢، وهو نصيب الزوجات التسع، فإذا قسمناه على الزوجات التسع كان لكلّ زوجة ١/٩ المترين.

فإذا علمنا أنّ القبر الواحد يحتاج إلىٰ ما يقارب مترين مربعين، فهذا يعني أنّ الحقّ الّذي لجميع الزوجات يكفي لقبر واحد فقط، فكيف جاز لعائشة أن تجعل في نصيبها فقط شخصين؟

هذا كلّه علىٰ فرض كون الحجرة أربعة أمتار في أربعة.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/٢٠٦.

ولكن هي تتحدّث عن الغرفة وأنّ النبيّ إذا سجد تحتاج إلىٰ أن تبعد رجلها حتّىٰ يتمكن من السجود ممّا يشير إلىٰ أنّ الحجرة لا تسع شخصين شخصاً نائماً وآخر مصليّاً، وهذا يعني أنّها أقل من مترين في مترين، فكيف يكون التسع من الثمن من هذه الحجرة يكفي ثلاثة أشخاص؟

ففي «صحيح البخاري»: ما يجوز من العمل في الصلاة: حدّثنا عبد الله بن مسلمة حدّثنا مالك عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كنت أمد رجلي في قبلة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو يصلّي، فإذا سجد غمزني فرفعتها، فإذا قام مددتها[1].

وفي «سنن أبي داود»: عن عائشة أنّها قالت: كنت أكون نائمة ورجلاي بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يصلّي من الليل، فإذا أراد أن يسجد ضرب رجلي فقبضتهما، فسجد[2].

ففي هذا الحديث: الرسول ﷺ تكون رجلا عائشة بين يديه حال الصلاة.

فإمّا أن تكون الحجرة واسعة، فلا معنى لأن يقف للصلاة في مكان ينشغل بغمز زوجته لرفع رجليها ليتمكّن من السجود.

وإمّا أن تكون ضيقة عن امرأة نائمة ورجل يصلّي فكيف تسع ثلاثة قبور؟

❋ ❋ ❋

---

(١) صحيح البخاري: ٦١/٢.

(٢) سنن أبي داود: ١٦٦/١.

مجاورة الشيخين للنبي صلّى الله عليه وآله

السؤال (٧٥):

مثله: كيف يدفن رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر، ولم يحفظه الله من مجاورتهما، وهذا يلزمه تشريف الله للرجلين، كما يزعم إخواننا السنّة؟

الجواب:

أوّلاً: إنّ الدفن في مقابر المسلمين يكفي فيه أن يكون ظاهر الشخص الإسلام وهما كانا يظهران الإسلام، فتجري عليهما أحكامه.

ثانياً: لن ينفعهما إلّا عملهما، فلن ينفعهما دفنهما إلىٰ جانب النبيّ شيئاً في نظركم أنتم، وفي نظر الشيعة الأمر أوضح، لأنّهم يرون أنّ مكان الدفن لم يكن من حقّهما الدفن فيه، فليس مقبرة عامّة، بل ملك للنبيّ ﷺ لا يجوز لأحد التعدّي عليه.

وثالثاً: الشيعة يقولون بوجود جنّة برزخيّة في وادي السلام، ونار برزخيّة، فتنقل الأرواح لتنعّم أو تعذّب إلىٰ أن ينفخ في الصور، فعلىٰ فرض وجود أجسادهما إلىٰ أن تفنى لا يضرّ النبيّ شيء ما دامت أرواحهم في مكان آخر.

ورابعاً: إنّنا نعتقد بأنّ النبيّ ﷺ قادر على التصرّف حيّاً وميّتاً فهو قادر حتّىٰ بعد موته علىٰ أن يزيلهما من مكانهما إذا أراد.

خامساً: هم يقولون: «إنّ النبيّ صار تراباً ولا وجود له»، فما يضرّ التراب إن كان في جانبه تراب، ويرون «أنّ التبرّك بقبور الصالحين شرك»، فما بالهم جوّزوا أن يتبرّك الشيخان بالمجاورة لقبر النبيّ ﷺ ويرتكبان الشرك.

* * *

كتمان بعض الصحابة لنصوص الإمامة

السؤال (٧٦):

هل يكفي القرآن وحده في تبيان ما فيه من نصوص دون الحاجة إلىٰ من يفسّره؟ وهل أنّ الشيعة يتّهمون جميع الصحابة بكتمان الأحاديث الدالّة علىٰ إمامة الإمام علي عليه السلام؟

الجواب:

أوّلاً: الشيعة لا يقولون: «حسبنا كتاب الله»، بل يقولون: «إنّ القرآن نصّ على الولاية، والنبيّ نصّ على الولاة الّذين تجب طاعتهم بصفاتهم وأسمائهم».

وإن كتم بعض الصحابة النصوص فقد أظهرها البعض الآخر، ولم نقل: إنّ جميع النصوص كتمت ولم تبق أدلّة علىٰ أمامة أمير المؤمنين عليه السلام، بل ما زالت نصوص خلافته تملأ الكتب.

ثانياً: هناك أمثلة من الكتم نقلها التأريخ.

ففي «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد:

[فصل في ذكر المنحرفين عن علي عليه السلام] وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدّة من الصحابة والتابعين والمحدّثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك، ناشد علي عليه السلام الناس في رحبة القصر ـ أو قال: رحبة الجامع بالكوفة ـ: أيّكم سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»؟

فقام إثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم.

فقال له: يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها؟!

فقال: يا أمير المؤمنين! كبرت ونسيت.

فقال: اللّهمّ إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة.

قال طلحه بن عمير: فو الله، لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه[١].

رابعاً: بل كان من الصحابة ـ وغيرهم ممّن انتحل التسنّن ـ من يسبّ عليّاً عليه السلام وليس فقط يردّ أحاديثه.

ففي تاريخ ابن معين، الدوري:

سمعت يحيىٰ يقول: أزهر الحرازي وأسد بن وداعة وجماعة كانوا يجلسون يشتمون علي بن أبي طالب، وكان ثور بن يزيد في ناحية لا يسبّ عليّاً، فإذا لم يسبّ جرّوا برجله[٢].

وأهل السنّة يحضرون في مدينة الرسول صلاة الجمعة، يسبّ فيها إمامهم علي عليه السلام فلا يعترضون.

في العلل لأحمد بن حنبل: عن عمير بن إسحاق قال:

كان مروان أميراً علينا ستّ سنين، فكان يسبّ عليّاً كلّ جمعة، ثمّ عزل ثمّ استعمل سعيد بن العاص سنتين، فكان لا يسبّه، ثمّ أعيد مروان فكان يسبّه[٣].

والسؤال هنا: إنّ عدم اعتراضهم لا يخلو من وجوه:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٤/٤.

(٢) تاريخ ابن معين الدوري، يحيىٰ بن معين: ٣٢٦/٢ الرقم ٥٠٨٩.

(٣) العلل لأحمد بن حنبل: ١٧٦/٣ ح ٤٧٨١.

١ ـ أن يكونوا موافقين لرأيه، ولذلك يحضرون كلّ جمعة ويسمعون سبّ علي عليه السلام.

٢ ـ أن يكونوا غير موافقين ويعلمون عدم جواز سبّ علي عليه السلام لا أقلّ أنّه من الصحابة، ويقولون: إنّ الآيات والأحاديث دلّت علىٰ عدم جواز سبّهم، ومع ذلك كتموا عدم الجواز ولم يبدوه، فيصدق عليهم قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾[1].

٣ ـ أن يكونوا غير موافقين وإنّما كانوا يستعملون التقيّة، وعلىٰ ذلك يجيزون أن يستعمل السنّي التقيّة من حاكمه السنّي المنصب من الخليفة الحقّ العادل في نظرهم، فليعذروا الشيعة إذا استعملوا التقيّة من حكّام الجور من السنّة.

فبعد هذا الكتم الجماعي لعدم جواز سبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام، وحضور أهل السنّة قاطبة في خطبة الجمعة التي يسبّ فيها خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، هل تزعم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن تكتم أحاديث خلافته وفضائله؟

* * *

دعوىٰ اعتقاد عليّ عليه السلام أحقّيّة أبي بكر

السؤال (٧٧):

لقد كان الخليفة الحقّ بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو أبو بكر

---

(١) البقرة: الآية ١٥٩.

الصدّيق؛ والدليل علىٰ هذا:

١ ـ اتّفاق الصحابة وإجماعهم علىٰ طاعته وانقيادهم لأوامره ونواهيه وتركهم الإنكار عليه، ولو لم يكن خليفة حقّاً لما تركوا ذلك، ولما أطاعوه، وهم من هم زهداً وورعاً وديانة، وكانت لا تأخذهم في الله لومة لائم.

٢ ـ إنّ عليّاً عليه السلام ما خالفه ولا قاتله، ولا يخلو: إمّا أن يكون تركه لقتاله خوفاً من الفتنة والشرّ، أو لعجز، أو لعلمه أنّ الحقّ مع أبي بكر.

ولا يمكن أن يكون تركه لأجل اتّقاء الفتنة وخوف الشرّ؛ لأنّه قاتل معاوية، وقتل في الحرب الخلق الكثير، وقاتل طلحة والزبير رضي الله عنهما وقاتل عائشة حين علم أنّ الحقّ له، ولم يترك ذلك خوفاً من الفتنة!

ولا يمكن أن يكون عاجزاً؛ لأنّ الذين نصروه في زمن معاوية كانوا علىٰ الإيمان يوم السقيفة، ويوم استخلاف عمر، ويوم الشورى، فلو علموا أنّ الحقّ له لنصروه أمام أبي بكر؛ لأنّه أولى من معاوية بالمحاربة والقتال.

فثبت أنّه ترك ذلك لعلمه أنّ الحقّ مع أبي بكر!

الجواب:

أوّلاً: إنّ أبا بكر استولى علىٰ كرسي الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وليس علىٰ خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّ النبيّ توفّي وعلىٰ أبي بكر وليّ وهو علي عليه السلام، إن كان مؤمناً، حيث أنّ عليّاً عليه السلام مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وعليه أمير وهو أُسامة حيث توفّي النبيّ، وهو في جيش أُسامة.

وليس هناك شرع يأتي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ليجعل المولّىٰ عليه وليّاً والمأمور أميراً، فتكون بيعته وولايته بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

عبّر عنها عمر بالفلتة، ولا شكّ أنّها ما دامت فلتة فلم تكن بتخطيط من الله أو رسوله وإلّا لما كانت فلتة.

ثانياً: إنّ انقلاب الصحابة ليس بدعاً، فقد تركوا الرسول نفسه في يوم أُحد ويوم حنين بين الأعداء وفرّوا ينجون بأنفسهم إلّا قليلاً فكيف لا نحتمل فيهم أن يتركوا وصيّه دون ناصر؟

ثالثاً: نحتمل أيضاً أن يتبعوا غير وليّهم الشرعي طمعاً في المال والجاه، فقد تركوا الرسول لأجل اللّهو والتجارة ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[1].

فكيف نستبعد أن يتركوا وصيّه لأجل المال والرئاسة؟

رابعاً: إنّ الذين نصروه في زمن معاوية أكثرهم نصره لأنّه صار علىٰ رأس السلطة وليس إيماناً منهم بولايته، فهم لا يفرّقون بين علي عليه السلام ومعاوية، المهمّ عندهم من يسلم لهم العطاء، ولذلك تسلّل كثير منهم لمعاوية، لأنّ عطاءه أكثر.

خامساً: إنّ ترك الإمام لحربهم لأنّه موصى أن لا يحاربهم إذا لم يجد أنصاراً، ولم يحصل علىٰ أنصار في عهد أبي بكر.

ففي «بحار الأنوار» عن تفسير العيّاشي: عن عمرو بن أبى المقدام عن أبيه، عن جدّه قال:

ما أتىٰ علىٰ علي عليه السلام يوم قطّ أعظم من يومين أتياه.

فأمّا أوّل يوم فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) الجمعة: الآية ١١.

وأمّا اليوم الثاني فو الله إنّي لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يـمين أبي بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا! ليس في يديك شيء منه ما لم يبايعك علي، فابعث إليه حتّىٰ يأتيك فيبايعك، فإنّما هؤلاء رعاع.

فبعث إليه قنفذاً، فـقال له: اذهب فـقل لعـلي: أجب خـليفة رسـول الله صلى الله عليه وآله.

فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر: قال لك: ما خلّف رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً غيري.

قال: ارجع إليه فقل: أجب، فإنّ الناس قد أجمعوا علىٰ بيعتهم إيّـاه، وهؤلاء المهاجرون والأنـصار يـبايعونه، وقـريش، وإنّـما أنت رجـل مـن المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم.

وذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع فقال: قال لك: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأوصاني إذ واريته في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتّىٰ أؤلّف كتاب الله، فإنّه في جرائد النخل، وفي أكتاف الإبل.

قال: قال عمر: قوموا بنا إليه.

فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبـو عبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة وقنفذ، وقمت معهم فلمّا انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم وهـي لا تشكّ أن لا يدخل عليها إلّا بإذنها.

فضرب عمر الباب برجـله فكسـره، وكـان مـن سـعف، ثـمّ دخـلوا فأخرجوا عليّاً عليه السلام ملبّباً.

فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر! أتريد أن ترمّلني من زوجي؟ والله، لئن لم تكفّ عنه لأنشرنّ شعري، ولأشقنَّ جيبي، ولآتينّ قبر أبي، ولأصيحنّ إلىٰ ربّي.

فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام وخرجت تريد قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال علي عليه السلام لسلمان: أدرك ابنة محمّد، فإنّي أرى جنبتي المدينة تكفئان، والله إن نشرت شعرها وشقّت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلىٰ ربّها؛ لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [وبمن فيها].

فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال: يا بنت محمّد! إنّ الله إنّما بعث أباك رحمة، فارجعي.

فقالت: يا سلمان! يريدون قتل علي عليه السلام ما عليّ صبر، فدعني حتّىٰ آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشقّ جيبي، وأصيح إلىٰ ربّي.

فقال سلمان: إنّي أخاف أن يخسف بالمدينة وعلي عليه السلام بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلىٰ بيتك، وتنصرفي.

فقالت: إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.

قال: فأخرجوه من منزله ملبّباً ومروا به علىٰ قبر النبيّ صلى الله عليه وآله قال: فسمعته يقول: «يا بن ام إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة، وقدم علي عليه السلام فقال له عمر: بايع!

فقال له علي عليه السلام: فإن أنا لم أفعل فمه؟

فقال له عمر: إذاً أضرب والله عنقك.

فقال له علي عليه السلام: إذا والله أكون عبد الله المقتول، وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عمر: أما عبد الله المقتول، فنعم وأمّا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فلا.

حتّىٰ قالها ثلاثاً، فبلغ ذلك العبّاس بن عبد المطّلب، فأقبل مسرعاً يهرول، فسمعته يقول: ارفقوا بابن أخي، ولكم علي أن يبايعكم.

فأقبل العبّاس وأخذ بيد علي عليه السلام فمسحها على يد أبي بكر، ثمّ خلوه مغضباً، فسمعته يقول: ورفع رأسه إلى السماء: اللّهمّ إنّك تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ﴾[1].

قال: وسمعته يقول: اللّهمّ وإنّهم لم يتمّوا عشرين.

حتّىٰ قالها ثلاثاً ثمّ انصرف[2].

وفي «تفسير نور الثقلين»: في تفسير العيّاشي عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول في آخره:

وقد أكره علىٰ بيعة أبي بكر مغضباً: اللّهمّ إنّك تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ﴾[3].

قال: وسمعته يقول: اللّهمّ فإنّهم لم يتمّوا عشرين.

حتّىٰ قالها ثلاثاً ثمّ انصرف[4].

---

(١) الأنفال: الآية ٦٥.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢٧/٢٨ ح١٤، تفسير العياشي: ٦٦/٢ الحديث ٧٦.

(٣) الأنفال: الآية ٦٥.

(٤) تفسير نور الثقلين: ١٦٦/٢ ح١٥٠.

فهو يعمل بالوصيّة بعدم الحرب بدون عشرين ناصراً؛ أمّا في الجمل وصفّين والنهروان فهو مأمور بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

ففي «المستدرك على الصحيحين»: حدّثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، حدّثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري، حدّثنا محمّد بن حميد، حدّثنا سلمة بن الفضل، حدّثني أبو زيد الأحول عن عقاب بن ثعلبة، حدّثني أبو أيّوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال:

ثمّ أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[1].

* * *

معاوية يدعو إلىٰ النار

السؤال (٧٨):

ما هو حكم الرسول صلى الله عليه وآله علىٰ معاوية وأعوانه، وهل أنّ التسلّط علىٰ رقاب الناس دليل على الولاية الشرعيّة، خاصّة أنّ الإمامين علي والحسن عليهما السلام قد صالحا أعداءهما في بعض المواقف، وأنّ رقعة الدولة الإسلاميّة اتّسعت في عهد كلّ من أبي بكر وعمر وعثمان، والله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2].

ويقول: ﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُم أَعْمَالَكُمْ﴾[3].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/١٥٠ ح ٤٦٧٤.

(٢) آل عمران: الآية ١٣٩.

(٣) محمّد: الآية ٣٥.

الجواب:

أوّلاً: إنّ معاوية وأصحابه يدعون إلى النار ومع ذلك سلّطهم الله علىٰ رقاب جميع الصحابة، والنصّ من النبيّ علىٰ ذلك صريح.

ففي «صحيح البخاري»، كتاب الجهاد والسير:

حدّثنا إبراهيم بن موسىٰ، أخبرنا عبد الوهّاب، حدّثنا خالد عن عكرمة: أنّ ابن عبّاس قال له ولعلي بن عبدالله: ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه.

فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه، فلمّا رآنا جاء فاحتبى وجلس فقال: كنّا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمّار ينقل لبنتين لبنتين.

فمرّ به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، عمّار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار[1].

ثانياً: إنّ حروب خالد بن الوليد وأمثاله كانت لتوسعة الملك، وقد فعلت ذلك بريطانيا وغيرها حتّىٰ صارت مملكتها لا تغرب عنها الشمس، فهل يدلّ ذلك علىٰ رضا الله عن بريطانيا حيث سلّطها على العالم؟

والآن أمريكا مسلّطة على المسلمين فهل يدلّ ذلك أنّها علىٰ حقّ، لأنّ الله صيّرها القطب الأوحد علىٰ هذه الأرض، فيلزم أن يكون الكفّار هم الأعلون؟

وإسرائيل أخرجت المسلمين السنّة وحكمتهم بالسيف فهل هذا يدلّ علىٰ أنّها علىٰ حقّ لأنّها استطاعت أن تكون عالية على المسلمين وهي دولة

---

(١) صحيح البخاري: ٣/٢٠٧.

والمسلمون خمسون دولة؟

فيلزم عليكم أن يكون اليهود هم الأعلون فلم يتمكّن المسلمون بدولهم من إخراجهم إلىٰ الآن، وقد مرّت أكثر من ستّة عقود.

* * *

الإلزام بإمامة الأئمّة عليهم السلام

السؤال (٧٩):

هل نحن ملزمون بما هو عند المذاهب الأُخرىٰ في إثبات إيمان وعدالة الأئمّة صلوات الله عليهم وخاصّة ما هو عند الخوارج والنواصب؟

الجواب:

أوّلاً: نحن نعمل بما صحّ عندنا من الروايات، وقد أثبتت أدلّتنا عصمته وإمامته، وليس فقط عدالته، أمّا قول الخوارج والنواصب، فهو غير ملزم لنا.

ثانياً: لو ألزمنا كلّ طرف بقول الأطراف الأُخرى لكان يلزمكم عدم الإيمان بالله ورسوله، لأنّ الملاحدة ينكرون الله واليهود والنصارى ينكرون نبوّة النبيّ ﷺ.

فالجواب إنّه يكفينا حجّة أن يثبت عندنا وجود الله وإن لم يثبت عند كلّ العالم، ويكفينا حجّة علينا أن تثبت عندنا نبوّة النبيّ ﷺ وإن كفر به كلّ العالم.

وكذلك يكفينا حجّة علينا أن تثبت عندنا إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وإن أنكرها كلّ العالم.

وأمّا ثبوت خلافة أبي بكر بأدلّة واهية مثل البيعة الفلتة والصلاة التي

لم تثبت وغيرها فهي غير ملزمة لمن يراها أدلّة واهية.

ثالثاً: الّذي ثبت بالتواتر عند الجميع أنّه جلس علىٰ كرسي الحكم، ونحن لا ننكر ذلك إلّا أنّا نقول: إنّ جلوسه عليه لم يكن شرعيّاً، بل اغتصاب من صاحبه الشرعي واستيلاء علىٰ مقام وليّه وتأمّر علىٰ مقام أميره، وهو ما تواتر عندنا.

* * *

أدلّة ثبوت الإمامة

السؤال (٨٠):

هل يكفي إثبات الإمامة بمجرّد وجود الفضائل أو المظلوميّة ونصرة المظلوم، خاصّة مع إدّعاء إخواننا السنّة أفضليّة بعض الصحابة علىٰ سيّدَي شباب أهل الجنّة؟

وإذا كان غير ذلك فبما تثبت؟

الجواب:

أوّلاً: إنّ الإمامة لا تثبت بمجرّد الفضائل وإلّا فهناك فضائل لأبي ذر وسلمان والمقداد وعمّار وحذيفة وسعد بن معاذ وكثير من الصحابة، ومع ذلك لم تدّع الشيعة إمامتهم.

ثانياً: المظلوميّة ونصر المظلومين لا تثبت الخلافة وإلّا فمالك بن نويرة وأصحابه مظلومون فهل يدلّ علىٰ خلافتهم؟! وليس كلّ من نصر مظلوماً فهو خليفة، فالرسول مظلوم وقد نصره مجموعة من المهاجرين والأنصار فهل كلّهم خلفاء؟!

ثالثاً: إنّ الإمامة تثبت عندنا بالأدلّة الشرعيّة من كتاب وسنّة، وقد ثبتت إمامة علي عليه السلام بالأدلّة المتواترة المعنى الواضحة الدلالة.

ففي «الكافي»، باب «ما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام»:

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال:

أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليهما السلام وهو متّكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلّم علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام.

فردّ عليه السلام فجلس، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين! أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأُخرىٰ علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام فقال: يا أبا محمّد! أجبه.

قال: فأجابه الحسن عليه السلام.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلّا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم بحجّته ـ وأشار إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بها، وأشهد

أنّك وصيّه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى الحسن عليه السلام ـ وأشهد أنّ الحسين بن علي وصيّ أخيه والقائم بحجّته بعده.

وأشهد علىٰ علي بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد علىٰ محمّد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد علىٰ جعفر بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد، وأشهد علىٰ موسىٰ أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهد علىٰ علي بن موسىٰ أنّه القائم بأمر موسىٰ بن جعفر، وأشهد علىٰ محمّد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن موسىٰ، وأشهد علىٰ علي بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي بأنّه القائم بأمر علي بن محمّد.

وأشهد علىٰ رجل من ولد الحسن لا يكنّى ولا يسمّى حتّىٰ يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثمّ قام فمضىٰ، فقال أمير المؤمنين: يا أبا محمّد! اتبعه فانظر أين يقصد؟

فخرج الحسن بن علي عليهما السلام فقال: ما كان إلّا أن وضع رجله خارجاً من المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله.

فرجعت إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته.

فقال: يا أبا محمّد! أتعرفه؟

قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم.

قال: هو الخضر عليه السلام[1].

---

(١) الكافي: ٥٢٥/١ ح١.

وفيه أيضاً: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن جندب قال:

سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عمّا أقول في سجدة الشكر، فقد اختلف أصحابنا فيه؟

فقال: قل وأنت ساجد: «اللّهمّ إنّي اشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك أنّك الله ربّي، والإسلام ديني، ومحمّد نبيّ، وعليّاً ـ وفلاناً وفلاناً إلىٰ آخرهم ـ أئمّتي، بهم أتولّى ومن عدوّهم أتبرّأ»[1].

وفي «الخصال»: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال: حدّثني يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن عبد الله بن مسكان، عن أبان بن تغلب، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رحمه الله قال:

دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وإذا الحسين عليه السلام علىٰ فخذيه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: أنت سيّد ابن سيّد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمّة، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم[2].

وفي «كمال الدين وتمام النعمة»: حدّثنا غير واحد من أصحابنا قالوا: حدّثنا محمّد بن همام، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث قال: حدّثني المفضّل بن عمر، عن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول:

---

(١) المصدر: ٣/٣٢٥ ح١٧.

(٢) الخصال: ٤٧٥/٣٨.

لمّا أنزل الله عزّ وجلّ علىٰ نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1].

قلت: يا رسول الله! عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الّذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال عليه السلام: هم خلفائي يا جابر! وأئمّة المسلمين (من) بعدي أوّلهم علي ابن أبي طالب، ثمّ الحسن والحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر! فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام.

ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسىٰ بن جعفر، ثمّ علي بن موسىٰ، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ علي بن محمّد، ثمّ الحسن بن علي.

ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه، وبقيّته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالىٰ ذكره علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله! فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال عليه السلام: إي والذي بعثني بالنبوّة، إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب.

يا جابر! هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلّا عن أهله.

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبد الله الأنصاري علىٰ علي بن

---

(١) النساء: الآية ٥٩.

الحسين عليه السلام فبينما هو يحدّثه إذ خرج محمّد بن علي الباقر عليه السلام من عند نسائه وعلىٰ رأسه ذؤابة، وهو غلام، فلمّا بصر به جابر ارتعدت فرائصه، وقامت كلّ شعرة علىٰ بدنه ونظر إليه مليّاً، ثمّ قال له: يا غلام! أقبل، فأقبل.

ثمّ قال له: أدبر، فأدبر.

فقال جابر: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربّ الكعبة.

ثمّ قام فدنا منه، فقال له: ما اسمك يا غلام؟

فقال: محمّد.

قال: ابن من؟

قال: ابن علي بن الحسين.

قال: يا بنيّ! فدتك نفسي، فأنت إذاً الباقر؟

فقال: نعم.

ثمّ قال: فأبلغني ما حمّلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال جابر: يا مولاي! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشّرني بالبقاء إلىٰ أن ألقاك وقال لي: إذا لقيته فأقرئه منّي السلام، فرسول الله يا مولاي! يقرء عليك السلام.

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر! علىٰ رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر! كما بلّغت السلام.

فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلّم منه، فسأله محمّد بن علي عليه السلام عن شيء.

فقال له جابر: والله، ما دخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أخبرني

أنّكم الأئمّة الهداة من أهل بيته من بعده أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، وقال: «لا تعلّموهم فهم أعلم منكم».

فقال أبو جعفر عليه السلام: صدق جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّي لأعلم منك بما سألتك عنه، ولقد أوتيت الحكم صبيّاً، كلّ ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت(١).

وفيه أيضاً حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن علي بن أحمد بن الهمداني قال: حدّثني أبو الفضل العبّاس بن عبد الله البخاري قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي.

قال: علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله! فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال عليه السلام: يا علي! إنّ الله تبارك وتعالىٰ فضّل أنبياءه المرسلين علىٰ ملائكته المقرّبين، وفضّلني علىٰ جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي! وللأئمّة من بعدك، فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

يا علي! الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم،

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص٢٥٣ ح٣.

ويستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا.

يا علي! لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنّة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربّنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله، لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثمّ خلق الملائكة فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أُمورنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا.

فسبّحت الملائكة لتسبيحنا، ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا، هلّلنا، لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله، وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله.

فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا الله، لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال، وأنّه عظيم المحلّ.

فلمّا شاهدوا ما جعل الله لنا من العزّة والقوّة، قلنا: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

فقالت الملائكة: لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا، وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحق الله تعالىٰ ذكره علينا من الحمد علىٰ نعمه.

فقالت الملائكة: الحمد لله.

فبنا اهتدوا إلىٰ معرفة (توحيد) الله تعالىٰ وتسبيحه وتهليله وتحميده.

ثمّ إنّ الله تعالىٰ خلق آدم عليه‌السلام وأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود

له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة؟ وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون، وإنّه لمّا عرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثمّ قال: تقدّم يا محمّد!

قلت: يا جبرئيل! أتقدّم عليك؟

فقال: نعم، لأنّ الله تبارك وتعالىٰ اسمه فضّل أنبياءه علىٰ ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصّة.

فتقدّمت وصلّيت بهم ولا فخر، فلمّا انتهينا إلىٰ حجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام: تقدّم يا محمّد! وتخلّف عنّي.

فقلت: يا جبرئيل! في مثل هذا الموضع تفارقني؟

فقال: يا محمّد! إنّ هذا انتهاء حدّي الّذي وضعه الله عزّ وجلّ لي في هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله.

فزخّ بي زخّة في النور حتّىٰ انتهيت إلىٰ حيث ما شاء الله عزّ وجلّ من ملكوته، فنوديت: يا محمّد!

فقلت: لبّيك ربّي وسعديك تباركت وتعاليت.

فنوديت: يا محمّد! أنت عبدي وأنا ربّك فإياي فاعبد، وعلَيَّ فتوكّل فإنّك نوري في عبادي ورسولي إلىٰ خلقي وحجّتي في بريّتي، لمن تبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربّ! ومن أوصيائي؟

فنوديت: يا محمّد! (إنّ) أوصياءك المكتوبون علىٰ ساق العرش.

فنظرت وأنا بين يدي ربّي إلىٰ ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي، أوّلهم علي ابن أبي طالب وآخرهم مهديّ أُمّتي.

فقلت: يا ربّ! أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديت: يا محمّد! هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك علىٰ بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأُعلينّ بهم كلمتي، ولأطهّرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملّكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرنّ له الرياح، ولأذلّلنّ له الرقاب الصعاب ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدّنّه بملائكتي حتّىٰ يعلن دعوتي ويجمع الخلق علىٰ توحيدي، ثمّ لأديمنّ ملكه ولأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلىٰ يوم القيامة.

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة علىٰ نبيّنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً[1].

وفيه أيضاً: عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ الله تبارك وتعالىٰ اطّلع إلىٰ الأرض إطّلاعة فاختارني منها فجعلني نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار منها عليّاً فجعله إماماً، ثمّ أمرني أن أتّخذه أخاً ووليّاً ووصيّاً وخليفة ووزيراً، فعليٌّ منّي وأنا من علي، وهو زوج ابنتي وأبو سبطيّ الحسن والحسين.

---

(١) المصدر: ص٢٥٤ ح٤.

ألا وإنّ الله تبارك وتعالىٰ جعلني وإيّاهم حججاً علىٰ عباده، وجعل من صلب الحسين أئمّة يقومون بأمري، ويحفظون وصيّتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي، ومهدي أمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة، فيعلن أمر الله، ويظهر دين الله عزّ وجلّ، يؤيّد بنصر الله وينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[1].

وفيه أيضاً عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول:

كنت جالساً بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله في مرضته التي قبض فيها فدخلت فاطمة عليها السلام، فلمّا رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتّىٰ جرت دموعها علىٰ خدّيها.

فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما يبكيك يا فاطمة؟

قالت: يا رسول الله! أخشى علىٰ نفسي وولدي الضيعة بعدك.

فاغرورقت عينا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالبكاء، ثمّ قال: يا فاطمة! أما علمت أنّا أهل بيت اختار الله عزّ وجلّ لنا الآخرة على الدنيا وأنّه حتم الفناء علىٰ جميع خلقه، وأنّ الله تبارك وتعالىٰ اطّلع إلىٰ الأرض اطّلاعة فاختارني من خلقه فجعلني نبيّاً، ثمّ اطّلع إلىٰ الأرض اطّلاعة ثانية فاختار منها زوجك وأوحى إليّ أن أزوّجك إيّاه وأتّخذه وليّاً ووزيراً، وأن أجعله خليفتي في أمّتي.

---

(١) المصدر: ص٢٥٧ ح٢.

فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أوّل من يلحق بي من أهلي، ثمّ اطلع إلىٰ الأرض اطّلاعة ثالثة فاختارك وولديك، فأنت سيّدة نساء أهل الجنّة، وابناك حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأبناء بعلك أوصيائي إلىٰ يوم القيامة، كلّهم هادون مهديّون، وأوّل الأوصياء بعدي أخي علي، ثمّ حسن، ثمّ حسين، ثمّ تسعة من ولد الحسين في درجتي، وليس في الجنّة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أبي إبراهيم.

أما تعلمين يا بنيّة! أنّ من كرامة الله إيّاك أنّ زوّجك خير أمّتي، وخير أهل بيتي، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً.

فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: يا بنيّة! إنّ لبعلك مناقب: إيمانه بالله ورسوله قبل كلّ أحد، فلم يسبقه إلىٰ ذلك أحد من أمّتي.

وعلمه بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّتي، وليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام، وإنّ الله عزّ وجلّ علّمني علماً لا يعلمه غيري وعلّم ملائكته ورسله علماً فكلّ ما علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلمه وأمرني الله أن أعلّمه إيّاه، ففعلت، فليس أحد من أُمّتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمتي غيره.

وإنّك يا بنيّة! زوجته وابناه سبطاي حسن وحسين وهما سبطا أمّتي.

وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فإنّ الله جلّ وعزّ آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

ويا بنيّة! إنّا أهل بيت أعطانا الله عزّ وجلّ ستّ خصال لم يعطها أحداً

من الأوّلين كان قبلكم، ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا:

نبيّنا سيّد الأنبياء والمرسلين، وهو أبوك.

ووصيّنا سيّد الأوصياء وهو بعلك.

وشهيدنا سيّد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطّلب عمّ أبيك.

قالت: يا رسول الله! هو سيّد الشهداء الّذين قتلوا معه؟

قال: لا، بل سيّد شهداء الأوّلين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء.

وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيّار في الجنّة مع الملائكة.

وإبناك حسن وحسين سبطا أمّتي وسيّدا شباب أهل الجنّة.

ومنّا والّذي نفسي بيده، مهدي هذه الأُمّة الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قالت: وأيّ هؤلاء الّذين سمّيتهم أفضل؟

قال: علي بعدي أفضل أمّتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي، وبعدك وبعد ابني وسبطي حسن وحسين، وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ منهم المهدي، إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا.

ثمّ نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليها وإلىٰ بعلها وإلىٰ ابنيها فقال: يا سلمان! اشهد الله أنّي سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، أما إنّهم معي في الجنّة.

ثمّ أقبل علىٰ علي عليه السلام فقال: يا أخي! أنت ستبقى بعدي وستلقى من قريش شدّة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعواناً

فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك، وإن لم تجد أعواناً فاصبر، وكفّ يدك ولا تلق بها إلى التهلكة، فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، ولك بهارون أُسوة حسنة إذا استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إيّاك وتظاهرهم عليك فإنّك بمنزلة هارون ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه.

يا علي! إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأُمّة، ولو شاء الله لجمعهم على الهدىٰ حتّىٰ لا يختلف اثنان من هذه الأُمّة ولا ينازع في شيء من أمره ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله، ولو شاء لعجّل النقمة وكان منه التغيير حتّىٰ يكذّب الظالم ويعلم الحقّ أين مصيره.

ولكنّه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار القرار ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى**﴾[١].

فقال علي عليه السلام: الحمد لله شكراً على نعمائه وصبراً على بلائه[٢].

فنحن نقول بإمامة الأئمّة عليهم السلام للأخبار المتواترة عندنا علىٰ إمامتهم، وليس فقط لوجود أحاديث فضائل لهم.

* * *

السقيفة وشورىٰ الستّة

السؤال (٨١):

إذا كان أبو بكر وعمر إغتصبا الخلافة من أمير المؤمنين فما الّذي دعاه بعدم المطالبة بذلك؟

---

(١) النجم: الآية ٣١.

(٢) المصدر: ص٢٦٢ ح١٠.

وما الّذي دعا عمر بوضعه في الشورىٰ، وقبوله بها وبالخلافة بعد الثالث دون اعتذار من خذله عند ابتزازه حقّه في الخلافة؟

الجواب:

أوّلاً: أبعدوه عن الشورىٰ يوم السقيفة، فاجتمعوا وهو مشغول بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ هجموا علىٰ بيته ليبايع، وأبعدوه بعد أبي بكر، فنصّ علىٰ عمر دون استشارته ومشاورته، وسيأتي كلام الإمام عن استبعاده مدّة طويلة، وبعد السنين المتطاولة لعلّ الرجل شعر بما فعله من اغتصاب الخلافة من علي عليه السلام وإبعاده وخصوصاً عند موته، فأحبّ أن يخفّف عن نفسه من الضغوط النفسيّة، فجعله من ضمن الستّة.

ثانياً: أدخله إدخال خارج، لأنّه جعل الأمر عند اختلاف القوم إلىٰ عبد الرحمان بن عوف، وهو منحرف عن علي عليه السلام فلن تصل الخلافة إلىٰ علي عليه السلام.

ثالثاً: قبل علي عليه السلام لأنّه أراد أن يكذب ما نقله عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: «لا تجتمع النبوّة والإمامة في بيت واحد»، حيث نسي ما روىٰ ونصّ علىٰ علي عليه السلام من ضمن من يحتمل أن يكون إماماً.

رابعاً: الإمام ذكر شورى الستّة في خطبته الشقشقيّة.

ففي «معاني الأخبار»: وحدّثنا محمّد بن علي ماجلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال:

ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام فقال: والله، لقد تقمّصها أخو تيم وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ينحدر عنه السيل، ولا يرتقي إليه الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي [ما] بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر علىٰ طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتّىٰ يلقى الله [ربّه].

فرأيت أنّ الصبر علىٰ هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذىٰ، وفي الحلق شجىٰ، أرىٰ تراثي نهباً، حتّىٰ إذا مضى الأوّل لسبيله عقدها لأخي عدي بعده.

فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيّرها والله في حوزة خشناء، يخشن مسّها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار [منها]، فصاحبها كراكب الصعبة، إن عنّف بها حرن، وإن سلس بها غسق، فمني الناس بتلوّن واعتراض وبلواً مع هن وهنيّ.

فصبرت علىٰ طول المدّة، وشدّة المحنة حتّىٰ إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي منهم، فيالله لهم وللشورى، متىٰ اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتّىٰ صرت أقرن بهذه النظائر؟

فمال رجل بضبعه، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجاً حضينه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أميّة يهضمون مال الله هضم الإبل نبتة الربيع، حتّىٰ أجهز عليه عمله.

فما راعني إلّا والناس إليّ كعرف الضبع، قد انثالوا عليّ من كلّ جانب،

حتّىٰ لقد وطئ الحسنان وشقّ عطافي، حتّىٰ إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة، وفسقت أُخرىٰ، ومرق آخرون، كأنّهم لم يسمعوا قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

بلى والله لقد سمعوا، ولكن احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لولا حضور الناصر، وقيام الحجّة، وما أخذ الله تعالىٰ على العلماء أن لا يقرّوا [علىٰ] كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها علىٰ غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز.

قال: وناوله رجل من أهل السواد كتاباً، فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين! لو اطردت مقالتك إلىٰ حيث بلغت.

فقال: هيهات يا بن عبّاس! تلك شقشقة هدرت، ثمّ قرّت[2].

فهل بعد إيضاح الإمام من إيضاح وبعد شرحه لما جرىٰ من كلام؟

خامساً: أمّا توبتهم فيكفي انثيالهم عليه وإصرارهم علىٰ خلافته بعد أن علموا أنّ انحرافهم عن وليّهم المنصوص عليه من قبل الله ورسوله لم يكن في صالحهم، ولكنّهم عادوا فمالوا إلى الدنيا فنكثت طائفة وقسطت طائفة ومرقت ثالثة.

ففي «معاني الأخبار» قال عليه السلام:

---

(١) القصص: الآية ٨٣.

(٢) معاني الأخبار: ص٣٦١.

فما راعني إلّا والناس إلي كعرف الضبع، قد انثالوا علي من كلّ جانب، حتّىٰ لقد وطئ الحسنان وشقّ عطافي، حتّىٰ إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت أُخرى ومرق آخرون، كأنّهم لم يسمعوا قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

بلى والله لقد سمعوا، ولكن احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لولا حضور الناصر وقيام الحجّة، وما أخذ الله تعالىٰ على العلماء أن لا يقرّوا [علىٰ] كظّة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها علىٰ غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها[2].

فلماذا هذا الانثيال إذا لم يكن إحساسهم بظلمهم لعلي عليه السلام؟ فإنّ مثل هذه الحادثة والالتفاف الشعبي العارم لم يحدث لأحد قبل علي عليه السلام.

* * *

اعتراض الأنصار يوم السقيفة

السؤال (٨٢):

لو كانت بيعة أبي بكر ليست بصحيحة لاعترض عليها الأنصار في سقيفة بني ساعدة.

الجواب:

أوّلاً: إنّ الأنصار لم يقبلوا بخلافة أبي بكر، ورئيسهم العام سعد بن

(١) القصص: الآية ٨٣.

(٢) معاني الأخبار: ص٣٦١.

عبادة لم يبايعه حتّىٰ قتله «الجنّ» كما يقولون، وقد داسوه في سقيفة بني ساعدة.

نعم انشقّ عنهم بشير زعيم الأوس بعد أن شبّت الفتنة بينهم بكلام أبي بكر وبايع، وبقي سعد بن عبادة لم يبايعهم حتّىٰ قتله «الجنّ»!!

ولمؤمن الطاق إجابة لطيفة في المقام مع أبي حنيفة، حيث قال له أبو حنيفة: لم لم يطالب علي بن أبي طالب بحقّه بعد وفات رسول الله إن كان له حقّ؟

فأجابه مؤمن الطاق: خاف أن يقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة.

وفي رواية: بسهم خالد بن الوليد[١].

ثانياً: الأنصار بيّنوا رأيهم من أوّل الأمر بأنّهم يريدون سعد بن عبادة، فلو كانوا يعتقدون باستحقاق أبي بكر لما قالوا بسعد، ثمّ قال بعضهم: منّا أمير ومنكم أمير، فلم ير الأنصار أنّ الأمرة منصوص عليها لأبي بكر، بل أبو بكر نفسه لا يرى أنّ الأمرة له، لأنّه عرضها علىٰ عمر وتمّت البيعة في أجواء صخب متوتّرة، كان فيها زعيم الخزرج يداس تحت الأقدام علىٰ مشارف الموت.

ففي «صحيح البخاري»: عن ابن عبّاس قال: كنت اقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمان بن عوف فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطّاب في آخر حجّة حجّها، إذ رجع الي عبد الرحمان فقال: لو

(١) الإحتجاج: ١٤٨/٢.

رأيت رجلاً أتىٰ أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً فو الله، ما كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة فتمّت.

فغضب عمر ثمّ قال: إنّي إن شاء الله لقائم العشيّة في الناس فمحذّرهم هؤلاء الّذي يريدون أن يغصبوهم أُمورهم.

قال عبد الرحمان: فقلت: يا أمير المؤمنين! لا تفعل فإنّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، فإنّهم هم الّذين يغلبون علىٰ قربك حين تقوم في الناس وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كلّ مطير، وأن لا يعوها وأن لا يضعوها علىٰ مواضعها، فامهل حتّىٰ تقدم المدينة، فإنّها دار الهجرة والسنّة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكناً فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها علىٰ مواضعها.

فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أوّل مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عبّاس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجّة، فلمّا كان يوم الجمعة عجّلنا الرواح حين زاغت الشمس حتّىٰ أجد سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل جالساً إلىٰ ركن المنبر، فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبته، فلم انشبّ أن خرج عمر بن الخطّاب، فلمّا رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل: ليقولنّ العشيّة مقالة لم يقلها منذ استخلف.

فأنكر علي وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله.

فجلس عمر على المنبر، فلمّا سكت المؤذّنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّي قائل لكم مقالة قد قدّر لي أن أقولها، لا أدري لعلّها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي، إنّ الله بعث محمّداً صلّى الله عليه وسلّم بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حقّ علىٰ من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البيّنة، أو كان الحبل أو الاعتراف.

ثمّ إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: «أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو أنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم إلّا».

ثمّ إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لا تطروني كما اطرى عيسىٰ بن مريم وقولوا: عبد الله ورسوله.

ثمّ إنّه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترّنّ امرؤ أن يقول: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت إلّا، وأنّها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الّذي بايعه تغرة أن يقتلا، وأنّه قد كان من خبرنا حين توفّى الله نبيّه صلّى الله عليه وسلّم أنّ الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما.

واجتمع المهاجرون إلىٰ أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر! انطلق بنا إلىٰ إخواننا هؤلاء من الأنصار.

فانطلقنا نريدهم فلمّا دنونا منهم لقينا رجلان منهم صالحان، فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟

فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم.

فقلت: والله لنأتينّهم.

فانطلقنا حتّىٰ أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمّل بين ظهرانيّهم، فقلت: من هذا؟

قالوا: هذا سعد بن عبادة.

فقلت: ماله؟

قالوا: يوعك.

فلمّا جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم، فأثنىٰ على الله لما هو أهله، ثمّ قال: أمّا بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفّت دافّة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر.

فلمّا سكت أردت أن أتكلّم، وكنت زوّرت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت إداري منه بعض الحدّ، فلما أردت أن أتكلّم قال أبو بكر: علىٰ رسلك.

فكرهت أن أغضبه، فتكلّم أبو بكر فكان هو أحلم منّي وأوقر، والله ما

ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلّا قال في بديهته مثلها، أو أفضل حتّىٰ سكت.

فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولم يعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحيّ من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم.

فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجرّاح، وهو جالس بيننا، فلم أكره ممّا قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقرّبني ذلك من إثم أحبّ إليّ من أن أتأمّر علىٰ قوم فيهم أبو بكر، اللّهمّ إلّا أن تسوّل اليَّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن.

فقال قائل الأنصار: إنّا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش!

فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتّىٰ فرقت من الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر!

فبسط يده، فبايعته وبايعه المهاجرون، ثمّ بايعته الأنصار ونزونا علىٰ سعد بن عبادة.

فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة.

فقلت: قتل الله سعد بن عبادة.

قال عمر: وإنّا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإمّا بايعناهم علىٰ ما لا نرضىٰ، وإمّا نخالفهم فيكون فساد.

فمن بايع رجلاً علىٰ غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الّذي بايعه تغرّة أن يقتلا[١].

ثالثاً: عمر نفسه بيّن الوجه في عدم معارضة البقيّة من ضمن كلامه في السقيفة، فإنّ كلّ من لم يدرك لحظة البيعة فهو علىٰ أحد خطرين:

١ ـ إمّا يتابعهم في بيعتهم التي لا يرضاها.

٢ ـ أو يخالف فيكون الفساد وهو أعرف بعادات الجاهليّة والتزامهم بالبيعة سواء كانت حقّاً، أو باطلاً، فالبيعة للسابق وليس للمحقّ.

وهذا نصّ كلام عمر بنفسه في السقيفة.

ففي «مسند أحمد»: عن عتبة بن مسعود: أنّ ابن عبّاس أخبره أنّ عبد الرحمان بن عوف رجع إلىٰ رحله.

قال ابن عبّاس: وكنت أقرئ عبد الرحمان ابن عوف، فوجدني وأنا أنتظره وذلك بمنى في آخر حجّة حجّها عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

قال عبد الرحمان بن عوف: إنّ رجلاً أتىٰ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

فقال: إنّ فلاناً يقول: لو قد مات عمر رضي اللّهمّ عنهم بايعت فلاناً.

فقال عمر رضي الله عنه: إنّي قائم العشيّة في الناس فمحذّرهم.... إلىٰ أن قالت الرواية........: ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أقوى من مبايعة أبي بكر رضي الله عنه خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإمّا أن نتابعهم علىٰ ما لا نرضىٰ، وإمّا أن نخالفهم فيكون فيه فساد.

فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للّذي بايعه تغرّة أن يقتلا.

---

(١) صحيح البخاري: ٢٥/٨.

قال مالك: وأخبرني ابن شهاب عن عروة بن الزبير: أنّ الرجلين اللذين لقياهما عويمر بن ساعدة ومعن بن عدي.

قال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب، أنّ الّذي قال أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب، الحباب بن المنذر[1].

* * *

الاستخلاف بالنصّ

السؤال (٨٣):

بما أنّ أبا بكر وعمر قد نجحا في تنحيته عليه السلام عن الخلافة، فما هي المكاسب التي حقّقوها لأنفسهم؟!

ولماذا لم يخلف أبو بكر أحد أولاده على الحكم، كما فعل علي؟!

ولماذا لم يخلف عمر أحد أولاده على الحكم كما فعل علي؟!

الجواب:

يكفيهما الحكم والترؤّس على الناس، فإنّ الملك عقيم يشرى بكلّ غال ونفيس، ويقتل لأجله الوالد والولد، فمن خالف منهم فمصيره السيف.

وهذا النص من عبد الملك بن مروان، وهو ملك وأعرف بخصائص الملك.

في «الطبقات الكبرىٰ»: قال محمّد بن سعد: أخبرنا محمّد بن عمر قال: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم عن أبيه قال:

تهيّأ مصعب بن الزبير للخروج إلىٰ عبد الملك وسار حتّىٰ أتىٰ باجميرا؛

---

(١) مسند أحمد: ١/٥٥.

قرية علىٰ شطّ الفرات دون الأنبار بثلاثة فراسخ، فنزلها وبلغ عبد الملك فجمع جنوده ثمّ سار فيهم يؤم العراق لقتال مصعب، وقال لروح بن زنباع وهو يتجهّز: والله إنّ في أمر هذه الدنيا لعجباً، لقد رأيتني ومصعب بن الزبير أفقده الليلة الواحدة من الموضع الّذي نجتمع فيه، فكأنّي واله ويفقدني فيفعل مثل ذلك، ولقد كنت أوتى باللطف فما أراه يجوز لي أكله حتّىٰ أبعث به إلىٰ مصعب أو ببعضه، ثمّ صرنا إلى السيف، ولكن هذا الملك عقيم، ليس أحد يريده من ولد ولا والد إلّا كان السيف[1].

وأمّا أمير المؤمنين علي عليه السلام فلم ينصّب نفسه للخلافة ولم ينصّب أولاده، بل نُصّب هو وأولاده بنصٍّ من الله ورسوله.

❋ ❋ ❋

النسب وحده ليس بعاصم

السؤال (٨٤):

لقد وجدنا أنّ محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان، أمّه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالىٰ عنهم، فجدّته هي فاطمة رضي الله عنها، وجدّه عثمان بن عفّان رضي الله عنه!

وهنا سؤال محرج للشيعة: هل يصحّ عندهم أن يكون لفاطمة رضي الله عنها حفيدٌ ملعونٌ؟! لأنّ بني أميّة عند الشيعة ـ ومنهم محمّد الّذي ذكرناه سابقاً ـ هم «الشجرة الملعونة في القرآن»[2]!

---

(١) الطبقات الكبرىٰ: ٥/٢٢٦.

(٢) انظر: الكافي: ٥/٧، كتاب سليم بن قيس: ص٣٦٢.

الجواب:

لو صحّ ما ذكرت فلا مانع من ذلك، فيمكن أن يكون من أبنائها من ليس علىٰ دين الإسلام أصلاً، فضلاً عن كونه مسلماً مخالفاً.

ونحن لا ننزّه جميع السادة لأنّهم سادة، كما تنزّهون الصحابة قاطبة، بل نقول بأنّ منهم المؤمن ومنهم غير المؤمن وكلّ يرجع إلىٰ ربّه، فيحاسبه إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ.

فأيّ إحراج في ذلك؟ وهذا هو منهجنا وسيرتنا أن لا نقدّس المنحرفين مهما كان نسبهم.

مع أنّ رواية اللعن وكونهم الشجرة الملعونة لعلّها تحكي عن الغالب، ولا ينافي ذلك وجود بعض الأفراد خرجوا عن القاعدة، فإنّ هناك من بني أُميّة من كانوا أنصاراً لعلي عليه السلام وخالفوا واعترضوا علىٰ أبي بكر بعد السقيفة.

* * *

العصمة والتقيّة

السؤال (٨٥):

كيف نجمع بين العصمة والتقيّة وهما ضدّان لا يجتمعان؟ وما الفائدة من عصمة الأئمّة إذا كنّا لا ندري صحّة ما يقولونه ويعملونه طالما أنّ تسعة أعشار الدين التقيّة ولا شكّ أنّ الأئمّة قد عملوا كلّ الأعشار التسعة وهي مضادّة للعصمة.

الجواب:

إذا كانوا عملوا بالتقيّة في مواردها فهي إمّا جائزة أو مستحبّة أو

واجبة، والمنافي للعصمة هي أن يترك واجباً أو يفعل حراماً.

فالتقيّة حكم ثانوي يرفع الحكم الأولي كالضرر، فلو كان إنسان يضرّه الصوم، فإنّ حكمه الجديد مع الضرر هو الإفطار وإذا أفطر لا يقال عنه بأنّه ارتكب محرّماً، بل فعل واجباً وهو الحفاظ علىٰ نفسه، فإنّ الحرمة مرفوعة في حالات الضرر والحكم هو وجوب الإفطار.

وكذلك مواقع التقيّة لو كان الحكم المتّقى فيه غير جائز في غير حال التقيّة، فإنّ الحرمة ترتفع حال التقيّة، ويكون العمل بمقتضى التقيّة واجباً، فلا يقال: إنّه ارتكب محرّماً.

مثلاً: لو أنّ إنساناً يعتقد أنّ اليوم من شهر رمضان، وألجاته التقيّة إلىٰ إفطاره خوفاً علىٰ نفسه، فلا يقال: إنّه ارتكب محرّماً، وهو الإفطار في رمضان، بل فعل واجباً وهو الحفاظ علىٰ نفسه.

❋ ❋ ❋

حقيقة التحريف في القرآن الكريم

السؤال (٨٦):

يتناقض الشيعة عندما يستدلّون علىٰ إمامة أئمّتهم بحديث الثقلين[١]، ثمّ نجدهم يكفرون من طعن في الثقل الأصغر؛ وهم أهل البيت، بخلاف من طعن في الثقل الأكبر وهو القرآن، بل يقولون: إنّه مجتهد مخطئ فقط، ولا يكفرونه.

(١) وهو قوله صلى الله عليه وسلّم: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» أخرجه الترمذي: ٣٢٨/٥ ـ ٣٢٩.

الجواب:

أوّلاً: الطاعن في أهل البيت عليهم السلام هو طاعن في تنزيل القرآن وتأويله، فهم رواته وهم مفسّروه.

والقائل بالتحريف من الشيعة قائل بالنقص في النسخة الموجودة عند الناس دون النسخة الموجودة عند الإمام عليه السلام.

وإذا كان القائل بأنّ بعض نسخ القرآن ناقصة أو محرّفة كافر، فأوّل الكافرين كلّ من تقولون بأنّهم جمعوا القرآن، ووحّدوا نسخه واحرقوا الباقي، فإنّهم يعتقدون بوجود نسخ محرّفة.

مع أنّ من أعظم الطعن إحراق القرآن، فلماذا تكفرون من يحرق صحابيّاً وهو ليس ثقلاً؛ لا أكبر ولا أصغر، ولا تكفرون من يحرق القرآن؟

ثانياً: وجوب محبّة أهل البيت عليهم السلام ممّا نزلت به الآيات المعلوم عدم تحريفها عند الجميع، وهي آية المودّة فلابدّ من العمل بها.

ثالثاً: إنّ مجموعة من الصحابة كانت تعتقد تحريف القرآن ونقصه، وأنّه ضاعت حروف كثيرة يوم مسيلمة.

فآية الرجم كان عمر يرى أنّها من القرآن، وكان يريد أن يكتبها، ولكنّه خاف من كلام الناس فترك كتابتها.

ففي «موطأ مالك»، كتاب الحدود: حدّثني مالك، عن يحيىٰ بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب أنّه سمعه يقول:

لمّا صدر عمر بن الخطّاب من منى أناخ بالأبطح، ثمّ كوم كومة بطحاء، ثمّ طرح عليها رداءه واستلقى، ثمّ مدّ يديه إلى السماء فقال: اللّهمّ كبرت

سنّي، وضعفت قوّتي، وانتشرت رعيّتي، فاقبضني إليك غير مضيّع ولا مفرط.

ثمّ قدم المدينة، فخطب الناس فقال: أيّها الناس! قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحة إلّا أن تضلّوا بالناس يميناً وشمالاً.

وضرب بإحدى يديه علىٰ الأُخرىٰ ثمّ قال: إيّاكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل لا نجد حدّين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا، والّذي نفسي بيده، لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطّاب في كتاب الله تعالىٰ لكتبتها (الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة) فإنّا قد قرأناها.

قال مالك: قال يحيىٰ بن سعيد: قال سعيد بن المسيّب: فما انسلخ ذو الحجّة حتّىٰ قتل عمر رحمه الله.

قال يحيىٰ: سمعت مالكاً يقول: قوله: «الشيخ والشيخة»؛ يعني الثيّب والثيّبة، فارجموهما ألبتة[1].

وورد: أنّ قرآناً كان تحت سرير عائشة فأكله الداجن.

ووردت عندهم في بعض الصحاح، أنّ سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة.

ففي «صحيح ابن حبّان»: عن زر بن حبيش قال: لقيت أبي بن كعب فقلت له: إنّ ابن مسعود كان يحكّ المعوّذتين من المصاحف ويقول: إنّهما

(١) الموطأ: ٨٢٤/٢ ح١٠.

ليستا من القرآن، فلا تجعلوا فيه ما ليس منه.

قال أبي: قيل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال لنا، فنحن نقول: كم تعدّون سورة الأحزاب من آية؟

قال: قلت: ثلاثاً وسبعين.

قال أبي: والّذي يحلف به، إن كانت لتعدل سورة البقرة ولقد قرأنا فيها آية الرجم: «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم»[1].

وقد يقال بأنّ ذلك كلّه نسخ تلاوة، ولكن ورد أيضاً أنّ حروفاً كثيرة من القرآن ذهبت يوم مسيلمة أي في حروب الردّة.

قال عبد الرزاق الصنعاني في «المصنف»: قال الثوري: وبلغنا أنّ ناساً من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كانوا يقرؤن القرآن، أصيبوا يوم مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن[2].

* * *

الارتداد عن بيعة عليّ عليه السلام

السؤال (٨٧):

هل إرتدّ جميع الصحابة عن بيعة الإمام علي بما فيهم أهل البيت كأولاد جعفر وأولاد علي.. وغيرهم؟

---

(١) صحيح ابن حبّان: ١٠/٢٧٤.

(٢) المصنّف: ٧/٣٣٠.

الجواب:

الارتداد عن بيعة الغدير لعلي عليه السلام كان عامّاً في أوّل الأمر، ثمّ رجع بعضهم إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن الرجوع كان بعد فوات الأوان وسيطرة الحزب القرشي على السلطة، ولكن من تاب منهم بعد ذلك تاب الله عليه.

أمّا من ثبتوا في وقت الحاجة فهم أربعة فقط ليس أكثر: سلمان والمقداد وأبو ذر وعمّار.

وأمّا أولاد علي عليه السلام فليس هناك إلّا الحسن والحسين عليهما السلام وهم من المنقلب عليهم، فإنّ الإمامة لأبيهم ولهم من بعده، والانقلاب علىٰ الإمامة انقلاب علىٰ منصبهما أيضاً.

* * *

قول النبي صلّى الله عليه وآله: إسمه إسمي ...

السؤال (٨٨):

جاء في حديث المهدي: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتّىٰ يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»[١]، والرسول صلّى الله عليه وسلّم كما هو معلوم اسمه: محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم، والمهدي عند الشيعة اسمه محمّد بن الحسن! هذه إشكاليّة عظيمة!

ولهذا حلّ أحد شيوخ الشيعة هذه الإشكاليّة بجواب طريف! حيث قال: «كان لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم سبطان أبو محمّد الحسن وأبو

(١) أخرجه أبو داود في سننه: ٤/١٠٦، وصحّحه الألباني في صحيح الجمع: ٥١٨٠.

عبد الله الحسين، ولما كان الحجّة ـ أي المنتظر ـ من ولد الحسين أبي عبد الله، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على الكنية لفظ الاسم، لأجل المقابلة بالاسم في حقّ أبيه، وأطلق على الجدّ لفظة الأب»![1].

الجواب:

إنّ رواية «واسم أبيه اسم أبي» لم تثبت عند الشيعة، بل الثابت عندهم: «إنّ اسم أبيه الحسن العسكري عليه السلام».

وقد رواها المشكل من كتاب أبي داود وبتصحيح الألباني، وما دخل الشيعة برواية أبي داود وتصحيح الألباني.

وأمّا توجيه الشيعة فهو لهذه الرواية السنّية، وهناك وجوه أُخرى غير هذا الوجه، وفي مقابلها روايات كثيرة لم تذكر هذه الزيادة.

وهذه نصوص رواياتنا:

في «كمال الدين وتمام النعمة»: روىٰ الشيخ الصدوق عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

> المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتّىٰ تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[2].

---

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة للأربلي: ٢٢٨/٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٤١١.

وفيه أيضاً: عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنّته سنّتي، يقيم الناس علىٰ ملّتي وشريعتي، ويدعوهم إلىٰ كتاب ربّي عزّ وجلّ:

من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذّبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المكذّبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلّين لأُمّتي عن طريقته ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1][2].

وقد رواه السنة أيضاً في صحاحهم بدون: «واسم أبيه اسم أبي».

ففي «صحيح ابن حبّان»: وحدّثنا الفضل بن الحباب في عقبة، حدّثنا مسدد، حدّثنا محمّد بن إبراهيم أبو شهاب، حدّثنا عاصم بن بهدلة، عن زرّ، عن بن مسعود قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

لو لم يبق من الدنيا إلّا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي اسمه اسمي[3].

* * *

---

(١) الشعراء: الآية ٢٢٧.

(٢) كمال الدين: ص٤١١ ح٦، كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمّد باقر الأنصاري: ص٤٧٨.

(٣) صحيح ابن حبّان: ٢٨٤/٣١.

أُمّ المهدي عجّل الله فرجه وما يختصّ به

السؤال (٨٩):

تناقضات في حياة المهدي المنتظر:

١ ـ من هي أمّ المهدي؟

هل هي جارية اسمها نرجس، أم جارية اسمها صقيل، أم جارية اسمها مليكة، أم جارية اسمها خمط، أم جارية اسمها حكيمة، أم جارية اسمها ريحانة، أم سوسن، أم هي حرّة اسمها مريم؟!

الجواب:

هي جارية اسمها نرجس، كما ورد في رواية لوح الزهراء عليها السلام الّذي قرأه جابر بن عبد الله الأنصاري.

والجواري تسمّى بعدّة أسماء، فلا مانع من أن تكون كلّ هذه أسماء لها، أو أنّ بعضها ألقاب لها.

فنلاحظ أنّ ريحانة وسوسن ونرجس أسماء ورود، فلعلّ خلقها الرفيع جعل الناس تشبهها بالورود باختلاف أسمائها، وخصوصاً أنّ اسمها المذكور عن الأئمّة هو اسم وردة أيضاً وهو نرجس.

أمّا تسميتها بصقيل فأيضاً يذكرون أنّ السبب تجلّي نورها بسبب حملها بالإمام عليه السلام فشبّهت بالسيف الصقيل.

وأمّا اسم خمط فلم يرد في مصادرنا إلّا منقولاً عن غيرنا، فلا عبرة بهذا الاسم.

ولم أجد مصدر كونها حرّة اسمها مريم.

وأمّا مليكة فهو اسمها عند أبيها قبل أن تقع في الأسر وتسترقّ، فلمّا سئلت عن اسمها قالت: نرجس لئلّا يعرفوا أنّها بنت ملك الروم.

والنتيجة أنّ الوارد في الرواية الصحيحة وهي رواية اللوح هو نرجس، والباقي لعلّه صفات من صفاتها، وليست أسماء لها.

٢ ـ ومتىٰ ولد؟

هل ولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر، أم ولد قبل وفاة أبيه سنة ٢٥٢، أم ولد سنة ٢٥٥،أم ولد سنة ٢٥٦، أم ولد سنة ٢٥٧، أم ولد سنة ٢٥٨، أم ولد في ٨ من ذي القعدة، أم ولد في ٨ من شعبان، أم ولد في ١٥ من شعبان، أم ولد في ١٥ من رمضان؟!

الجواب:

المعروف بين الشيعة أنّه ولد عام ٢٥٥ في ١٥ شعبان، وكلّ الشيعة يحتفلون بمولده في يوم واحد وهو نصف شعبان كلّ عام.

٣ ـ كيف حملت به أمّه؟

هل حملت به في بطنها كما يحمل سائر النساء؟ أم حملته في جنبها ليس كسائر النساء؟!

الجواب:

كما حملت بقيّة أُمّهات الأئمّة عليهم السلام.

٤ ـ كيف ولدته أمّه؟

هل ولدته من فرجها كسائر النساء؟ أم من فخذها علىٰ غير عادة النساء؟

الجواب:

كما ولدت باقي أُمّهات الأئمّة عليهم السلام.

٥ ـ كيف نشأ؟

رووا عن أبي الحسن: «إنّا معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم مثلما ينشأ غيرنا في الجمعة»!

وعن أبي الحسن قال: «إنّ الصبي منّا إذا أتىٰ عليه شهر كان كمن أتىٰ عليه سنة»!

وعن أبي الحسن أنّه قال: «إنّا معاشر الأئمّة ننشأ في اليوم كما ينشأ غيرنا في السنة»[1]!.

الجواب:

كما آباؤه الأوصياء، وليس هناك أمر خاصّ به عليه أفضل الصلاة والسلام.

٦ ـ أين يقيم؟

قالوا: في طيّبة، ثمّ قالوا: بل في جبل رضوىٰ بالروحاء، ثمّ قالوا: بل في مكّة بذي طوىٰ، ثمّ قالوا: بل هو في سامرّاء!

حتّىٰ قال بعضهم:

«ليت شعري أين استقرّت بك النوىٰ... بل أيّ أرض تقلّك أو ثرىٰ، أبرضوىٰ أم بغيرها أم بذي طوىٰ؟ أم في اليمن بوادي شمروخ أم في الجزيرة الخضراء[2]؟

---

(١) انظر: الغيبة للطوسي: ص١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ١٠٢/١٠٨.

الجواب:

في أرض الله الواسعة، والشيعة لا يقولون إنّهم يعرفون مقرّ إقامته.

٧ ـ هل يعود شابّاً أو يعود شيخاً كبيراً؟

عن المفضّل قال: سألت الصادق: يا سيّدي! يعود شابّاً أو يظهر في شيبه؟

قال: «سبحان الله، وهل يعرف ذلك، يظهر كيف شاء وبأيّ صورة شاء»[١].

وفي رواية أخرىٰ: «يظهر في صورة شابّ موفّق ابن اثنين وثلاثين سنة»[٢].

وفي رواية أخرىٰ: «يخرج وهو ابن إحدىٰ وخمسين سنة»[٣].

وفي رواية أخرىٰ: «يظهر في صورة شابّ موفّق ابن ثلاثين سنة»[٤].

الجواب:

المعروف أنّه سيخرج شابّاً، ولا منافاة بين أن يتراءىٰ أنّه ابن ثلاثين أو ابن خمسين، فعمره أكثر من ذلك بكثير.

٨ ـ كم مدّة ملكه؟

قال محمّد الصدر: «وهي أخبار كثيرة ولكنّها متضاربة في المضمون

---

(١) بحار الأنوار: ٧/٥٣.

(٢) كتاب تاريخ ما بعد الظهور: ص٣٦٠.

(٣) كتاب تاريخ ما بعد الظهور: ص٣٦١.

(٤) كتاب الغيبة للطوسي: ص٤٢٠.

إلىٰ حدّ كبير حتّىٰ أوقع كثيراً من المؤلّفين في الحيرة والذهول »[١].

وقيل : « ملك القائم منّا ١٩ سنة ».

وفي رواية : « سبع سنين ، يطول الله له في الأيّام والليالي حتّىٰ تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين ، فيكون سني ملكه ٧٠ سنة من سنيكم »[٢].

وفي رواية أخرىٰ : أنّ القائم يملك ٣٠٩ سنة كما لبث أهل الكهف في كهفهم.

الجواب :

إنّ هذه الأُمور من الغيبيّات التي لا يجب تحديدها كغيبته ، فلا نعرف متىٰ تنتهي والأُمور بيد الله سبحانه وتعالىٰ.

٩ ـ كم مدّة غيبته ؟

رووا عن علي بن أبي طالب أنّه قال : « تكون له ـ أي للمهدي ـ غيبة وحيرة ، يضلّ فيها أقوام ويهتدي آخرون ، فلمّا سئل : كم تكون الحيرة ؟

قال : ستّة أيّام أو ستّة أشهر ، أو ستّ سنين »[٣].

وعن أبي عبد الله أنّه قال : « ليس بين خروج القائم وقتل النفس الزكيّة إلّا خمس عشرة ليلة » ؛ يعني ١٤٠ للهجرة !

قال محمّد الصدر عن هذا الخبر : خبر موثوق قابل للإثبات التأريخي ـ بحسب منهج هذا الكتاب ـ فقد رواه المفيد في الإرشاد عن ثعلبة بن

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور : ص٤٣٣.

(٢) تاريخ ما بعد الظهور : ص٤٣٦.

(٣) الكافي : ٣٣٨/١.

ميمون، عن شعيب الحدّاد، عن صالح بن ميثم الجمال، وكلّ هؤلاء الرجال موثّقون أجلّاء[(١)]!

فلمّا لم يظهر كما حدّدت الرواية السابقة! جاءت رواية أُخرىٰ عنه أنّه قال: «يا ثابت! إنّ الله كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا أن قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله علىٰ أهل الأرض فأخّره إلىٰ أربعين ومائة؛ فحدثناكم أنّه سيخرج سنة ١٤٠، فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع الستر، فلم يجعل الله له بعد ذلك عندنا وقتاً»[(٢)]!!

ثمّ جاءت رواية تكذب كلّ ما سبق عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنّه قال: «كذب الوقّاتون إنّا أهل البيت لا نوقّت[(٣)]».

و«ما وقّتنا فيما مضى، ولا نوقّت فيما يُستقبل»[(٤)].

الجواب:

النتيجة إنّ الشيعة لا يدّعون أنّهم يعرفون متىٰ سيظهر وكم مدّة غيبته، بل يدعون له بالفرج.

وكلّ هذه التساؤلات لا تضرّ شيئاً بعد ثبوت إمامته ووجوده وولادته وأنّه التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وقد ولد التاسع من ولد الحسين عليه السلام، فثبت وجود الإمام.

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور: ص١٨٥.

(٢) أصول الكافي: ٣٦٨/١، الغيبة للنعماني: ١٩٧، الغيبة للطوسي: ص٢٦٣، بحار الأنوار: ١١٧/٥٢.

(٣) أصول الكافي: ٣٦٨/١، الغيبة للنعماني: ص١٩٨.

(٤) الغيبة للطوسي: ص٢٦٢، بحار الأنوار: ١٠٣/٥٢.

أمّا معرفته بشخصه ومعرفة بقيّة خصوصيّاته فهو ممّا لا يجب ولا يضرّ الجهل بها بعد الإيمان به والتسليم بولايته، كمن كان في زمن النبيّ يوسف مثلاً، وهو لا يدري أين هو ولا من أبوه ولا من أُمّه ولا كيف يحكم وأين يحكم.

فيكفيه الإيمان بالرسول الّذي أرسله الله كائناً من كان، وفي أيّ مكان كان، وعلىٰ أيّ كيفيّة حكم.

فنحن نؤمن بالإمام المهدي عليه السلام ونعرف أباه بالتحديد وأُمّه بالاسم المعروف لها، وعمّته وجدّه لأبيه وجدّه لأُمّه، وهو يكفي لصدق معرفتنا بإمامنا.

* * *

أصحاب عيسىٰ عليه السلام ووصيّة عليّ عليه السلام لشيعته

السؤال (٩٠):

يروي الشيعة عن علي رضي الله عنه أنّه لمّا خرج على أصحابه محزوناً يتنفّس، قال: «كيف أنتم وزمان قد أظلّكم؟ تعطل فيه الحدود، ويتّخذ المال فيه دولاً، ويعادى فيه أولياء الله، ويوالى فيه أعداء الله»؟

قالوا: يا أمير المؤمنين! فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟

قال: «كونوا كأصحاب عيسى عليه السلام: نشروا بالمناشير، وصلبوا على الخشب، موت في طاعة الله عزّ وجلّ خير من حياة في معصية الله»[1].

فأين هذا من تقيّة الشيعة؟!

---

(١) نهج السعادة: ٦٣٩/٢.

الجواب:

ليس فيها أنّ أصحاب عيسىٰ عليه السلام عرضوا أنفسهم لذلك وألقوا أنفسهم إلى التهلكة، وإنّما يستفاد منها أنّهم لو فعلوا بكم ذلك فأنتم في طاعة الله حيث إنّ عداءهم لكم كان لكونكم أولياء لله.

❋ ❋ ❋

سرّ هجرة أبي بكر

السؤال (٩١):

ما الّذي أجبر أبا بكر علىٰ مرافقة النبيّ عليه الصلاة والسلام في هجرته؟!

فلو كان منافقاً ـ كما يقال ـ فلماذا يهرب من قومه الكفّار وهم المسيطرون ولهم العزّة في مكّة؟! وإن كان نفاقه لمصلحة دنيويّة، فأيّ مصلحة كان يرجوها مع النبيّ تلك الساعة، والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وحيد طريد؟! مع أنّه قد يتعرّض للقتل من الكفّار الّذين لن يصدقوه!

الجواب:

إنّه سمع من الرهبان أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سيسيطر علىٰ ملك كسرى وقيصر، وهذا جواب للإمام الحجّة عجّل الله فرجه علىٰ نفس السؤال.

في «كمال الدين وتمام النعمة»: قال الشيخ الصدوق ـ في حديث ـ:

ولمّا قال: أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟

لِمَ لَمْ تقل له: بل أسلما طمعاً، وذلك بأنّهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدّمة الناطقة

بالملاحم من حال إلىٰ حال من قصّة محمّد ﷺ ومن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكر أنّ محمّداً يسلّط على العرب كما كان بخت نصّر سلّط علىٰ بني إسرائيل، ولابدّ له من الظفر بالعرب، كما ظفر بخت نصّر ببني إسرائيل غير أنّه كاذب في دعواه أنّه نبيّ.

فأتيا محمّداً فساعداه علىٰ شهادة أن لا إله إلّا الله، وبايعاه طمعاً في أن ينال كلّ واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أُموره واستتبّت أحواله.

فلمّا آيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين علىٰ أن يقتلوه، فدفع الله تعالىٰ كيدهم وردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، كما أتىٰ طلحة والزبير عليّاً عليه السلام فبايعاه وطمع كلّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلمّا أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه، فصرع الله كلّ واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين[1].

❋ ❋ ❋

حقيقة الإتّباع والاستجابة في القرآن

السؤال (٩٢):

لقد أثنى الله عزّ وجلّ على الصحابة في أكثر من موضع في كتابه الكريم، قال تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

(١) كمال الدين: ص٤٦٣.

فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

الجواب:

إنّ هذه الآية تمدح الّذين اتّبعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وليس الّذين خالفوه ووالوا غير مواليهم بدون إذن مواليهم.

والّذين اتّبعوا النور الّذي معه، وليس من يعيشون في الظلام لا يعرفون شيئاً من النور الّذي أنزل معه.

فهي تقسم الصحابة كغيرهم إلىٰ متبعين للرسول ومخالفين، ومتبعين للنور الّذي أُنزل معه ومخالفين فلا تفيد في القول بعدالة كلّ الصحابة.

مع أنّ الشيعة لهم تفسير آخر للآية الكريمة يروونه عن أئمّة الهدىٰ وعدل القرآن.

ففي «الكافي»: علي بن إبراهيم بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

قال: النور في هذا الموضع [علي] أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام[3].

---

(١) الأعراف: الآية ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) الأعراف: الآية ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٣) الكافي: ١/١٩٤ ح٢.

وفيه أيضاً: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس.

فقال: وتلا هذه الآية: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[1].

يا أبا عبيدة! الناس مختلفون في إصابة القول وكلّهم هالك.

قال: قلت: قوله: ﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ ؟

قال: هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.

يقول: لطاعة الإمام، الرحمة التي يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول: علم الإمام ووسع علمه الّذي هو من علمه كلّ شيء هم شيعتنا.

ثمّ قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[2] يعني ولاية غير الإمام وطاعته.

ثمّ قال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾[3] يعني النبيّ صلى الله عليه وآله والوصيّ والقائم ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ إذ قام ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحده ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أخذ العلم من أهله ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ﴾ والخبائث: قول من خالف، ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام.

﴿وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ والاغلال ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا

---

(١) هود: الآية ١١٨ ـ ١١٩.

(٢) الأعراف: الآية ١٥٦.

(٣) الأعراف: الآية ١٥٧.

أمروا به من ترك فضل الإمام، فلمّا عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم، والإصر: الذنب وهي الآصار.

ثمّ نسبهم فقال: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ﴾؛ يعني الإمام ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

يعني الّذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلان وفلان والعبادة طاعة الناس لهم.

ثمّ قال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[١].

ثمّ جزاهم فقال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٢].

والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره، وبقتل أعدائهم، وبالنجاة في الآخرة والورود علىٰ محمّد ـ صلّى الله علىٰ محمّد وآله الصادقين ـ على الحوض[٣].

فالآية حسب تفسير أئمتنا عليهم السلام تتكلّم عن متّبعي النبيّ وأهل بيته، وليس مدّعي اتّباع النبيّ والخارجين علىٰ أهل بيته.

قال:

وقال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٤].

---

(١) الزمر: الآية ٥٤.

(٢) يونس: الآية ٦٤.

(٣) الكافي: ١/٤٢٩ ح٨٣.

(٤) آل عمران: الآية ١٧٢ ـ ١٧٣.

الجواب:

أن هذه الآية:

١ ـ تتكلّم عن الّذين استجابوا وليس من فرّوا يوم أُحد.

٢ ـ تتكلّم عن الّذين أحسنوا واتّقوا، وليس الّذين ما رعوا في عترة نبيّهم ﴿**إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً**﴾[1] وكشفوا بيت ابنته بمجرّد موته.

٣ ـ الّذين أحسنوا، وليس الّذين تركوا نبيّهم بدون تجهيز وذهبوا يبحثون عن كرسي الحكم، فهل هذا من الإحسان للنبيّ؟

٤ ـ تتكلّم عن الّذين أصابهم القرح يوم أُحد؛ وهم الجرحى، وليس من انهزموا إلىٰ مكان آمن إلىٰ أن انتهت المعركة.

ففي «صحيح البخاري»: حدّثنا عمرو بن خالد، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو اسحق قال: سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما قال:

جعل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على الرجّالة يوم أُحد عبد الله بن جبير واقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم ولم يبق مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم غير اثني عشر رجلاً[2].

وقد ورد أنّها نزلت في علي عليه السلام.

قال محمّد بن مسعود العيّاشي في تفسيره: عن سالم بن أبي مريم قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليّاً عليه السلام في عشرة ﴿**اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن**

---

(١) التوبة: الآية ٨.

(٢) صحيح البخاري: ١٧١/٥.

﴿بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ إلىٰ ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١] إنّما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

وعلىٰ كلّ التقادير فهي تتكلّم عن بعض الصحابة وهم الّذين جرحوا وخرجوا مع النبيّ في حمراء الأسد، وليس كلّ الصحابة.

قال:

وقال تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

الجواب:

وهذه الآية: نزلت في علي عليه السلام والمؤمنين من الصحابة «وليس كلّ» الصحابة.

الشيخ الصدوق في أماليه عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: مكتوب على العرش: أنا الله لا إله إلّا أنا، وحدي لا شريك لي، ومحمّد عبدي ورسولي، أيّدته بعلي، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾. فكان النصر عليّاً عليه السلام، ودخل مع المؤمنين، فدخل في الوجهين جميعا صلّى الله عليه[٤].

وهي مرويّة عن رواة السنّة، وقد رواها أيضاً ابن عساكر في كتابه

---

(١) آل عمران: ١٧٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢٠٦/١ ح١٥٣.

(٣) الأنفال: الآية ٦٢ ـ ٦٣.

(٤) الأمالي: ص٢٨٤.

«تأريخ مدينة دمشق»:

أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الشافعي، نا أبو القاسم بن أبي العلاء، نا أبو بكر محمّد بن عمر بن سليمان العوفي النصيبي، نا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد، نا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المهري، نا عبّاس بن بكار، نا خالد بن أبي عمرو الأسدي، عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

مكتوب على العرش: لا إله إلّا الله وحدي لا شريك لي ومحمّد عبدي ورسولي أيّدته بعلي وذلك قوله في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ علي وحده[1].

قال:

وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

الجواب:

وهذه الآية: تتحدّث عمّن اتّبعوه، وليس من خالفوه من الصحابة، فهي تقسم الصحابة إلىٰ قسمين متّبعين ومخالفين، وهو خلاف ما تريدون الاستدلال عليه من كون الصحابة كلّهم متّبعين.

قال:

قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[3].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٠/٢٤.

(٢) الأنفال: الآية ٦٤.

(٣) آل عمران: الآية ١١٠.

الجواب:

وهذه الآية: تتحدّث عن سبب كونهم خير أُمّة وهو أنّهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، أمّا من يعمل المنكر ويبعد الناس عن المعروف فليس منهم.

فأمّة محمّد صلى الله عليه وآله خير أُمّة بخيارها وليس بشرارها بمؤمنيها وليس بمنافقيها.

قال:

والشيعة يقرُّون بإيمان الصحابة في حياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، لكنّهم يزعمون أنّهم ارتدُّوا بعد ذلك! فيا لله العجب، كيف اتّفق أن يُجمعَ كلّ صحابة الرسول صلّى الله عليه وسلّم علىٰ الارتداد بعد موته؟ ولماذا؟

كيف ينصرون النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وقت الشدَّة والولاء، ويفدونه بالنفس والنفيس، ثمَّ يرتدّون بعد موته دون سبب؟!

إلّا أن تقولوا: إنَّ ارتدادهم كان بتوليتهم أبي بكر رضي الله عنه عليهم.

فيقال لكم: لماذا يُجمِعُ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علىٰ بيعة أبي بكر؟ وماذا كانوا يخشون من أبي بكر؟

وهل كان أبو بكر رضي الله عنه ذا سطوة وسلطان عليهم فيجبرهم علىٰ مبايعته قسراً؟

ثمَّ إنَّ أبا بكر رضي الله عنه من بني تيم من قريش، وقد كانوا من أقلّ قريش عدداً، وإنّما كان الشأن والعدد في قريش لبني هاشم وبني عبد الدار وبني مخزوم.

فإذا لم يكن قادراً علىٰ قسر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علىٰ مبايعته، فلماذا يضحي الصحابة رضوان الله عليهم بجهادهم وإيمانهم ونصرتهم وسابقتهم ودنياهم وأُخراهم لحظِّ غيرهم، وهو أبو بكر رضي الله عنه ؟!

الجواب:

ذكرنا إنّها ليست المرّة الأُولى التي ينقلبون فيها عن النبيّ، بل انقلبوا عنه في أُحد وحنين، بل انقلبوا عنه حينما ذهبوا للّهو والتّجارة وتركوه قائماً.

وليست بدعاً من الانقلابات علىٰ أنبياء الله، فقد انقلب أتباع موسىٰ على النبيّ هارون واتّبعوا السامري دونه وعبدوا العجل من دون الله، وكلّ ذلك ذكره القرآن الكريم الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

* * *

هل كانت الزهراء عليها السلام ومالك بن نويرة مرتدّين

السؤال (٩٣):

إذا كان الصحابة ارتدّوا بعد موت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ـ كما يقال ـ فكيف قاتلوا المرتدّين من أصحاب مسيلمة وأصحاب طليحة بن خويلد وأصحاب الأسود العنسي، وأصحاب سجاح وغيرهم وأرجعوهم إلىٰ الإسلام؟! فهلّا كانوا مناصرين لهم، أو تاركين، ماداموا مثلهم مرتدّين ـ كما يدّعى ـ؟!

الجواب:

المقاتلة كانت لتثبيت دعائم الملك، وليس لنشر الإسلام، فإنّهم أيضاً

كشفوا بيت فاطمة عليها السلام وهي ليست كافرة ولا مرتدّة، وقتلوا مالك بن نويرة وأصحابه، وهم مسلمون غير مرتدّين.

* * *

حقيقة الصحبة

السؤال (٩٤):

السنن الكونيَّة والشرعيَّة تشهد بأنّ أصحاب الأنبياء هم أفضل أهل دينهم، فإنَّه لو سئل أهل كلّ دين عن خير أهل ملّتهم، لقالوا: أصحاب الرسل.

فلو سئل أهل التوراة عن خير أهل ملّتهم، لقالوا: أصحاب موسىٰ عليه السلام.

ولو سئل أهل الإنجيل عن خير أهل ملّتهم، لقالوا: أصحاب عيسىٰ عليه السلام.

وكذلك أصحاب سائر الأنبياء، لأنَّ عهد أصحاب الرسل بالوحي أقرب وأعمق، ومعرفتهم بالنبوّة والأنبياء عليهم السلام أقوى وأوثق.

فإذن ما بالُ نبيّنا محمّد عليه الصلاة والسلام الّذي اختصَّه الله بالرسالة الخالدة الشاملة، والشريعة السمحة الكاملة، والّذي وطَّأ لظهوره الرسل والأنبياء من قبله، وبشَّرت به الكتب السماويَّة السابقة، يَكفُرُ به ـ في زعمكم ـ أصحابُه الّذين آمنوا به ونصروه، وعزّروه ووقّروه؟!

فأيُّ معنىً أبقي لهذه الرسالة المحمّديَّة؟ وأيُّ وزنٍ أقيم لهذه الشريعة الربّانيّة، بعد أن تخلّى عنها خواصُّ أصحاب محمّد صلّى الله عليه

وسلّم، وارتدُّوا علىٰ أعقابهم ؟!

فمن جاء بعدهم أولى بـالكفر والارتـداد والخسـران، مـمَّن فـارقوا لنصرة الرسول الأهل والأوطان، وقاتلوا دونه الآباء والإخوان، وافتتحوا من بعد وفاته الأقطار والبلدان، بالعلم والقرآن والتبيان، ثمَّ بالسيف والسنان.

الجواب:

ذكرنا إنّ كثيراً من أصحاب النبيّ ﷺ هم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته وقد ذكرنا أسماءهم في الإجابة علىٰ بعض الأسئلة السابقة، وإنّـما نحن نتكلّم عن مجموعة من الأصحاب إمّا كانوا منافقين في عـهد رسـول الله ﷺ أو ارتدّوا بعد موته ولم يعودوا إلى الحقّ.

❋ ❋ ❋

شبهة واهية

السؤال (٩٥):

لقد وجدنا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يعمل بالتقيّة في مـواقـف عصيبة، والشيعة تدّعي ـ كما سبق ـ أنّ هذه التقيّة تسعة أعشار الدين! وأنّ أئمّتهم استعملوها كثيراً، فـما بـالهم لم يكـونوا كـجدّهم صـلّى الله عـليه وسلّم؟!

الجواب:

وما تسمّي الدعوة السرّيّة لمدّة ثلاث سنوات حيث لم يظهر النبيّ ﷺ ما علّمه الله من الوحي والإسلام؟

❋ ❋ ❋

لا نكفّر خيرة الصحابة

السؤال (٩٦):

لقد وجدنا عليّاً ﷺ لم يكفر خصومه، حتّى الخوارج الّذين حاربوه وآذوه وكفّروه، فما بال الشيعة لا يقتدون به؟! وهم الّذين يكفّرون خيرة أصحاب محمّد صلّى الله عليه وسلّم، بل وزوجاته أمّهات المؤمنين؟!

الجواب:

لو كنّا نعتقد أنّهم خيرة أصحاب محمّد ﷺ لم نتكلّم عليهم، وإنّما نحن نضع كلّ شخص في محلّه ولم نكفّر أحداً إلّا من أظهر الكفر، وأمّا من تظاهر بالإسلام فقد حكمنا بإسلامه ظاهراً له ما للمسلمين وعليه ما عليهم وكلّ من نطق بالشهادتين أمام الناس، فهذا حكمه عندنا.

* * *

الإجماع عند الشيعة

السؤال (٩٧):

الإجماع عند الشيعة ليس بحجّة بذاته، بل بسبب وجود المعصوم ـ كما يقال ـ، وهذا فضول من القول؛ لأنّه لا داعي للإجماع إذن.

الجواب:

إنّما نحتاج للإجماع لاستكشاف حكم الله، وحكم الله لا يصاب بعقول الناس، بل لابدّ فيه من شرع.

والحاجة هنا إلىٰ الإجماع ليكون كاشفاً عن رأي المعصوم، أمّا لو علم

رأي المعصوم بدون إجماع لوجب اتّباع رأيه؛ وإن خالف إجماع غيره وهو ما نعتقده.

* * *

تهمة واهية

السؤال (٩٨):

لقد وجدنا الشيعة يكفرون الزيديّة، مع أنّ الزيديّة موالون لآل البيت، فعلمنا أنّ العمدة عندهم هي بغض الصحابة والسلف الصالح، لا محبّة آل البيت، كما يدّعون.

الجواب:

عندنا كلّ من يتجاهر بالشهادتين فهو مسلم، ولا نقول بكفره.

* * *

الإجماع المردود

السؤال (٩٩):

لقد وجدنا الشيعة يردّون إجماع الأمّة في قضايا عديدة بدعوى أنّه ليس فيها قول المعصوم، ثمّ نجدهم يقبلون قول امرأة يسمّونها حكيمة ـ الله أعلم بها وبحالها ـ في قضيّة وجود مهديّهم المنتظر!

الجواب:

أوّلاً: نحن نردّ إجماع السنّة، لأنّهم أجمعوا في عهد معاوية وغيره من بني أُميّة علىٰ سبّ علي عليه السلام مثلاً فإجماعهم كثيراً ما ينشأ من رغبة حكّامهم.

أمّا إجماع الشيعة الإماميّة فله مقام معتبر وثبوت إمامة الإمام المنتظر

بروايات كثيرة جدّاً، وحكيمة أخت إمام وبنت إمام وعمّة إمام، وهي أعرف من أن تعرف، فلماذا لا نأخذ بقولها في مسائل تخصّ النساء؟

وثانياً: أخذنا بقول الإمام العسكري عليه السلام حيث أراه بعض الشيعة وأجاب علىٰ أسئلتهم.

وهل ثبتت ولادة أئمّة السنّة من أُمّهاتهم برؤية الرجال لولادتهم وشهادتهم عليها، أم بشهادة النساء الّذين يلون أمرهم حين الولادة؟

* * *

حديث المنزلة وفضائل علي عليه السلام

السؤال (١٠٠):

يزعم الشيعة أنّ عليّاً يستحقّ الخلافة بعد الرسول صلّى الله عليه وسلّم لحديث: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ»[1]، ثمّ نجد أنّ هارون لم يخلف موسىٰ عليهما السلام! بل خلّفه يوشع بن نون!

الجواب:

إنّه جعل له جميع المنازل إلّا النبوّة في حياة الرسول، وليس بعد مماته، فالقول بسلبها منه بعد ممات الرسول يحتاج إلىٰ دليل خاصّ، والأدلّة كالغدير والثقلين وغيرها تؤيّد استمرار هذه المنازل وليس نفيها، وقد روىٰ أحمد بن حنبل: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي.

(١) مسند أحمد: ١/١٧٩، ٣/٢٢، صحيح مسلم: ٧/١٢٠، سنن ابن ماجة: ١/٤٥ الحديث ١٢١، سنن الترمذي: ٥/٣٠٤ الحديث ٣٨١٣ و٣٨١٤.

ففي «مسند أحمد»: مسند عبدالله بن عبّاس: حدّثنا عمرو بن ميمون قال:

إنّي لجالس إلىٰ ابن عبّاس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا بن عبّاس! إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن يخلونا هؤلاء.

قال: فقال ابن عبّاس: بل أقوم معكم.

قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى.

قال: فابتدؤوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا.

قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحبّ الله ورسوله.

قال: فاستشرف لها من استشرف.

قال: أين علي؟

قالوا: هو في الرحل يطحن.

قال: وما كان أحدكم ليطحن؟

قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر.

قال: فنفث في عينيه ثمّ هزّ الراية ثلاثاً، فأعطاها إيّاه.

فجاء بصفيّة بنت حيي.

قال: ثمّ بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث عليّاً خلفه، فأخذها منه قال: لا يذهب بها إلّا رجل منّي وأنا منه.

قال: وقال لبني عمّه: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟

قال: وعلي معه جالس فأبوا، فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة.

قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة.

قال: فتركه ثمّ أقبل علىٰ رجل منهم فقال: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟

فأبوا. قال: فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة.

فقال: أنت وليّي في الدنيا والآخرة.

قال: وكان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثوبه، فوضعه علىٰ علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

قال: وشرى علي نفسه لبس ثوب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ نام مكانه.

قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فجاء أبو بكر وعلي نائم.

قال: وأبو بكر يحسب أنّه نبيّ الله.

قال: فقال: يا نبيّ الله!

قال: فقال له علي: إنّ نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم قد انطلق نحو بئر ميمون، فأدركه.

(١) الأحزاب: الآية ٣٣.

قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار.

قال: وجعل علي يرمى بالحجارة، كما كان يرمى نبيّ الله، وهو يتضوّر قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّىٰ أصبح، ثمّ كشف عن رأسه فقالوا: إنّك للئيم كان صاحبك نرميه، فلا يتضوّر وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك.

قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟

قال: فقال له نبيّ الله: لا.

فبكى علي.

فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّك لست بنبي؟ إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي.

قال: وقال له رسول الله: أنت وليي في كلّ مؤمن بعدي.

وقال: سدّوا أبواب المسجد غير باب علي.

فقال: فيدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال: وقال: من كنت مولاه، فإنّ مولاه علي.

قال: وأخبرنا الله عزّ وجلّ في القرآن أنّه قد رضي عنهم عن أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم هل حدّثنا أنّه سخط عليهم بعد؟

قال: وقال نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم لعمر حين قال: ائذن لي فلأضرب عنقه؟

قال: أوكنت فاعلاً؟ وما يدريك لعلّ الله قد اطّلع إلىٰ أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم.

حدّثنا أبو مالك كثير بن يحيىٰ قال: حدّثنا أبو عوانة، عن أبي بلج،

عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس نحوه[١].

* * *

الفهم الخاطئ لحديث: حبّ عليّ حسنة ...

السؤال (١٠١):

لقد جرأ الشيعة أتباعهم علىٰ ارتكاب الآثام والموبقات بدعواهم أنّ «حبّ علي حسنة لا تضرّ معها معصية»، وهذه دعوى يكذّبها القرآن الّذي يحذر في معظم آياته من المخالفات والنواهي تحت أيّ دعوى، ويقرّر أنّه ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً﴾[٢].

الجواب:

إنّ الأئمّة يقولون: شيعتنا من اتّقى الله وأمّا من يعمل الموبقات، فإنّه يعاقب علىٰ فعله.

روىٰ الشيخ الكليني في «الكافي»: عن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن سالم، وأحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، جميعاً عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال لي: يا جابر! أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبّنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون ـ يا جابر! ـ إلّا بالتواضع والتخشّع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبرّ بالوالدين

---

(١) مسند أحمد: ١/ ٣٣٠.

(٢) النساء: الآية ١٢٣.

والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء.

قال جابر: فقلت: يا بن رسول الله! ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة.

فقال: يا جابر! لا تذهبنّ بك المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحبّ عليّاً وأتولّاه، ثمّ لا يكون مع ذلك فعّالاً؟

فلو قال: إنّي أحبّ رسول الله، فرسول الله ﷺ خير من علي عليه السلام ثمّ لا يتّبع سيرته ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً.

فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله عزّ وجلّ [وأكرمهم عليه] أتقاهم وأعملهم بطاعته.

يا جابر! والله ما يتقرّب إلى الله تبارك وتعالىٰ إلّا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجّة، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، وما تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع[1].

* * *

مفهوم البداء عند الشيعة

السؤال (١٠٢):

يعتقد الشيعة عقيدة «البداء»، ثمّ يدّعون أنّ أئمّتهم يعلمون الغيب! فهل الأئمّة أعظم من الله؟!

---

(١) الكافي: ٢/٧٤ ح٣.

الجواب:

هذا الكلام إنّما يشنع به من لا يعرف الشيعة، فإنّ البداء عند الشيعة هو إبداء الله ما يعلم، وليس أن يبدو له ما لم يكن يعلم.

فمن قال: إنّ الله علم بعد جهل، فنحن مأمورون بالبراءة منه.

قال الشيخ الصدوق في «كمال الدين وتمام النعمة»: كما روي عن الصادق عليه السلام عن أبي بصير، وسماعة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من زعم أنّ الله يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤوا منه[1].

والسنّة عندهم نفس التعبير، وهو تعبير البداء.

السنّة يشنعون على الشيعة في القول بالبداء، لروايات عند الشيعة فيها لفظ «بدا لله».

ويفسّرها الشيعة بما لا يتنافي مع علم الله، فإنّه من قال بأنّ الله علم بعد جهل فقد كفر، ولكن الشيعة يفسّرونها بالإظهار بعد الإخفاء.

أي أنّ الله يظهر ما أخفاه، لا يظهر له ما خفي عنه..

ونفس التعبير موجود في كتب السنّة، بل في «صحيح البخاري» نفسه بالإضافة إلىٰ مجموعة كبيرة من الروايات..

فهل سيلتزم السنّة بمدلول «بدا لله» كما يفسّرون بها روايات الشيعة، وهي أنّ الله يعلم بعد جهل ـ والعياذ بالله ـ أم أنّهم سيؤوّلونها ويفسّرونها بتفسير الشيعة، لئلّا يخرجوا عن الإسلام إلى الكفر باعتقاد أنّ الله لا يعلم في وقت من الأوقات.

---

(١) كمال الدين: ص٦٩.

وهذه هي الروايات.

الرواية الأولىٰ: «صحيح البخاري»:

«حديث أبرص وأقرع وأعمى في بنى اسرائيل»: حدّثنا أحمد ابن إسحاق، حدّثنا عمرو بن عاصم، حدّثنا همام، حدّثنا إسحاق بن عبد الله قال: حدّثني عبد الرحمان بن أبي عمرة:

أنّ أبا هريرة ﷺ حدّثه أنّه سمع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

ح وحدّثني محمّد، حدّثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا همام، عن إسحاق بن عبد الله قال: أخبرني عبد الرحمان بن أبي عمرة.

أنّ أبا هريرة ﷺ حدّثه أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: أنّ ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله عزّ وجلّ أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً[١].

الرواية الثانية: «مسند أحمد»:

عن علي بن زيد، عن عمارة، عن أبي بردة، عن أبى موسىٰ الأشعري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

يجمع الله عزّ وجلّ الأُمم في صعيد يوم القيامة، فإذا بدا لله عزّ وجلّ أن يصدع بين خلقه مثل لكلّ قوم ما كانوا يعبدون[٢].

الرواية الثالثة: «مجمع الزوائد»:

الرحمان بن نسطاس، عن خيبر قال:

---

(١) صحيح البخاري: ١٤٦/٤.

(٢) مسند أحمد: ٤٠٧/٤.

فتحها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكانت له جميعاً حرثها ونخلها ولم يكن للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه رفيق، فصالح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يهود، علىٰ أنّكم تكفونا العمل ولكم شطر التمر، علىٰ أن أقرّكم ما بدا لله ولرسوله، فذلك حين بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابن رواحة يخرص بينهم[١].

الرواية الرابعة: «مجمع الزوائد»:

وعن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال:

جلس ثلاث نفر من المسلمين إلىٰ مروان بالمدينة، فسمعوه وهو يحدّث في الآيات أنّ أوّلها خروج الدجّال.

قال: فانصرف القوم إلىٰ عبد الله ابن عمرو، فحدّثوه بالّذي سمعوه من مروان في الآيات.

فقال عبد الله: لم يقل مروان شيئاً، قد حفظت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: إنّ أوّل الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، والدابّة ضحى فأيّتهما كانت قبل صاحبتها فالأُخرى علىٰ أثرها.

ثمّ قال عبد الله: وكان يقرأ الكتب، وأظنّ أوّلها خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وذلك إنّها كلّما غربت أتت تحت العرش، فسجدت واستأذنت في الرجوع، فأذن لها في الرجوع حتّىٰ إذا بدا لله أن تطلع من ربّها[٢].

الرواية الخامسة: «المصنّف» لعبد الرزّاق الصنعاني:

---

(١) مجمع الزوائد: ١٢٣/٤.

(٢) المصدر: ٨/٨.

عبد الرحمان بن نسطاس، عن خيبر قال:

فتحها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وكانت جمعاء له حرثها ونخلها، ولم يكن للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه رقيق، فصالح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم اليهود علىٰ أنّكم تكفونا العمل ولكن شطر الثمر، علىٰ أن أقرّكم ما بدا لله ورسوله.

فذلك حين بعث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ابن رواحة يخرصها بينهم.

فلما خيّرهم أخذت يهود الثمر، فلم يزل خيبر بيد اليهود علىٰ صلح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، حتّىٰ كان عمر فأخرجهم.

فقالت اليهود: لم يصالحنا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم علىٰ كذا وكذا.

قال: بلى! علىٰ أن نقرّكم ما بدا لله ولرسوله(١).

الرواية السادسة: «المصنّف» لعبد الرزّاق الصنعاني:

أخبرنا عبد الرزّاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني عامر بن عبد الله بن نسطاس، عن خيبر قال:

فتحها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكانت جمعا له حرثها ونخلها.

قال: فلم يكن للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه رقيق، فصالح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يهوداً علىٰ أنّكم تكفونا العمل، ولكم شطر التمر، علىٰ أنّي أقرّكم ما بدا لله ورسوله(٢).

الرواية السابعة: «كنز العمّال»:

---

(١) المصنّف: ١٢٥/٤.

(٢) المصدر: ١٠٢/٨ ح١٤٤٨٥.

يجمع الله الأُمم في صعيد واحد يوم القيامة، فإذا بدا لله أن يصدع بين خلقه مثل لكلّ قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتّىٰ يقحمونهم نار[١].

فهل سيثبتون لله صفة البداء بدون تأويل فيقولون: إنّ الله يعلم بعد جهل؟ أم سيخالفون مبدأهم في الصفات، وسيؤولون بدا لله فيفسّرونها بتفسير الشيعة، الّذين يؤوّلون ما لا يتناسب مع كمال الذات الإلهيّة؟

* * *

قادة السنّة مَن ناصر أعداء الإسلام

السؤال (١٠٣):

يحدّثنا التأريخ أنّ الشيعة كانوا مناصرين لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين في حوادث كثيرة؛ من أبرزها: سقوط بغداد بيد المغول، وسقوط القدس بيد النصارى..، فهل يفعل المسلم الصادق ما فعلوه، ويخالف الآيات الناهية عن اتّخاذ اليهود والنصارى أولياء؟!

وهل فعل علي أو أحد من أبنائه وأحفاده رضي الله عنهم فعلهم؟!

الجواب:

ويحدّثنا التأريخ عن قتل إمام السنّة معاوية للصحابة البدريّين والرضوانيّين.

ويحدّثنا التأريخ عن قتل إمام السنّة يزيد لسبط رسول الله الحسين وأهل بيته عليهم السلام في كربلاء.

ويحدّثنا التأريخ عن قتل إمام السنّة يزيد للصحابة والتابعين في

---

(١) كنز العمّال: ٤١/٤٥٠ ح٣٩٢١٨.

واقعة الحرّة.

ويحدّثنا التأريخ عن مجازر حتّىٰ في السنّة في قضيّة القول بخلق القرآن.

ويحدّثنا التأريخ بمجازر صدّام السنّي في المسلمين شيعة وسنّة.

ويحدّثنا التأريخ عن بن لادن وطالبان والقتل الذريع في المسلمين في أفغانستان.

ويحدّثنا التأريخ عن الزرقاوي وأتباعه وقتل آلاف الأبرياء في العراق.

والسلسلة طويلة.

ولا تنس سقوط الدولة العثمانيّة، فإنّها كانت علىٰ يد أحد أبناء السنّة، مع أنّ الشيعة حاربوا بريطانيا لتبقى الدولة العثمانيّة، وليست ببعيدة واتّفق السنّة مع البريطانيين ليستلموا الحكم في العراق واستلموه ولم يزالوا يقتلون في المسلمين إلىٰ تأريخ كتابة السطور.

* * *

الحسن بن علي عليهما السلام إمام قام أو قعد

السؤال (١٠٤):

لقد وجدنا كثيراً من الشيعة يقعون في الحسن بن علي رضي الله عنهما ويذمّونه وذرّيته، رغم أنّه أحد أئمّتهم، ومن أهل البيت[١].

---

(١) انظر: أعيان الشيعة: ٢٦/١، وكتاب سليم بن قيس: ص٢٨٨، وبحار الأنوار: ٢١٢/٢٧.

الجواب:

لا أحد يذمّ في الإمام الحسن عليه السلام، فإنّه إمام مفترض الطاعة، ومن يذمّه كمن يذمّ النبيّ صلى الله عليه وآله فهو سيّد شباب أهل الجنّة.

* * *

الشيعة والانحرافات الفكريّة

السؤال (١٠٥):

من يتأمّل الشيعة يجد كثرة الانقسامات في مذهبهم، وكثرة تنازعهم وتكفير بعضهم بعضاً في وقت متقارب، ومن أوضح الأمثلة على ذلك:

أنّ شيخهم أحمد الأحسائي أنشأ فرقة عرفت فيما بعد بالشيخيَّة، ثمّ جاء تلميذة كاظم الرشتي فأنشأ فرقة الكشفيّة، ثمّ أنشأ تلميذه محمّد كريم خان فرقة الكريمخانيّة، وأنشأت تلميذته الأُخرىٰ قرّة العين فرقة عرفت باسم القرتيّة، وأنشأ ميرزا علي الشيرازي فرقة البابيّة، وأنشأ ميرزا حسين علي فرقة البهائيّة.

فانظر كيف نبغت كلّ هذه الفرق من الشيعة في عصر واحد، وفي وقتٍ متقارب، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[1].

الجواب:

كلّ هذه الفرق مجرّد تيارات فكريّة وبعضها شبيهة بالأحزاب السياسيّة

---

(١) الأنعام: الآية ١٥٣.

مرّت وانتهت ونحن لا نقول: إنّ الشيعة لا ينحرف منهم أحد عن جادّة الحقّ، فيذهب يميناً أو شمالاً، فالمعصومون هم أئمّة الشيعة عليهم السلام، أمّا الشيعة فهم بشر يصيبون ويخطئون.

* * *

عليّ عليه السلام المثل الأعلىٰ

السؤال (١٠٦):

لقد وجدنا أهل الفتنة البغاة لمّا حاصروا دار عثمان ابن عفّان رضي الله عنه دافع عنه علي رضي الله عنه وطرد الناس عنه، وأنفذ إليه ولديه الحسن والحسين وابن أخيه عبدالله بن جعفر[1] لولا أنّ عثمان رضي الله عنه عزم على الناس أن يدعوا أسلحتهم ويلزموا بيوتهم.

وهذا يدلّ علىٰ بطلان ما تزعمه الشيعة من التباغض والعداوة بينهما.

الجواب:

نعم الإمام يلاحظ مصلحة المسلمين وينصح لهم، وهو يعلم بعدم استقرار الدولة مع قتله، فوقف دفاعاً عن المسلمين ومصلحتهم العامّة، وقد حدثت الفتن التي لم تنطفئ بعد قتله، كما توقع أمير المؤمنين عليه السلام.

وأمّا الكلام عن بغض أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه غير وارد، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يتعامل مع أعدى أعدائه إلّا بالحسنى، فقد كان يوصي

---

(١) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٨١/١٠، طبعة إيران، وتاريخ المسعودي الشيعي: ٣٤٤/٢، طبع بيروت.

بالإحسان إلىٰ قاتله عبد الرحمان بن ملجم وهو يعالج سكرات الموت، ويأمر بأن يسقوه مثل ما سقوا أمير المؤمنين من الشراب.

روىٰ العلّامة المجلسي في «بحار الأنوار»:

قال محمّد بن الحنفيّة ﵁: وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السمّ إلىٰ قدميه، وكان يصلّي تلك الليلة من جلوس، ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزّينا عن نفسه، ويخبرنا بأمره وتبيانه إلىٰ حين طلوع الفجر، فلمّا أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلّمون عليه، وهو يردّ عليهم السلام.

ثمّ قال: أيّها الناس! اسألوني قبل أن تفقدوني وخفّفوا سؤالكم لمصيبة إمامكم.

قال: فبكى الناس عند ذلك بكاءاً شديداً، وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه.

فقام إليه حجر بن عدي الطائي وقال:

فيا أسفى على المولى التقي ... أبو الأطهار حيدرة الزكي

قتيلاً قد غدا بحسام نغل ... لعين فاسق رجس شقي

فيلعن ربّنا من حاد عنكم ... ويبرء منكم لعنا وبي

لأنّكم بيوم الحشر ذخري ... وأنتم عترة الهادي النبيّ

فلمّا بصر به وسمع شعره قال له: كيف لي بك إذا دعيت إلى البراءة منّي؟ فما عساك أن تقول؟

فقال: والله يا أمير المؤمنين! لو قطعت بالسيف إرباً إرباً وأضرم لي النار وألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك.

فقال: وفّقت لكلّ خير يا حجر! جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيّك.

ثمّ قال: هل من شربة من لبن؟

فأتوه بلبن في قعب، فأخذه وشربه كلّه، فذكر الملعون ابن ملجم وأنّه لم يخلف له شيئاً، فقال عليه السلام: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَّقْدُوراً﴾[١].

اعلموا أنّي شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا، ألا وإنّه آخر رزقي من الدنيا، فبالله عليك يا بنيّ! إلّا ما أسقيته مثل ما شربت.

فحمل إليه ذلك فشربه[٢].

فمن كانت هذه أخلاقه مع قاتله، وبعد أن شرب آخر شراب يشربه في دنياه فكيف ستراه يتعامل مع غيره؟

* * *

حاجة عمر لعليّ عليه السلام

السؤال (١٠٧):

لقد كان عمر رضي الله عنه باتّفاق السنّة والشيعة يشاور عليّاً رضي الله عنه في أمور كثيرة[٣]، ولو كان ظالماً ـ كما تدّعون ـ لما شاور أهل الحقّ؛ لأنّ الظالم لا يطلب الحقّ!

الجواب:

الإمام علي عليه السلام هو الوليّ من قبل الله ورسوله، وهو ينصح ويفعل كلّ

(١) الأحزاب: الآية ٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ٢٩٠/٢٤.

(٣) انظر: نهج البلاغة: ص٣٢٥ ـ ٣٤٠، تحقيق صبحي صالح.

ما من شأنه إعلاء كلمة الله والتعريف بالإسلام، سواء كان الطالب لذلك عادلاً أم ظالماً، فإن عدل فلنفسه، وإن خالف فقد أقام عليه الحجّة.

والظالم يريد أن يثبت دعائم ملكه، وأكثر ما يفعله الملوك هو تقريب العلماء والأدباء والشعراء إليهم ليتقرّبوا بذلك إلى العامّة، ويظهروا أنفسهم بمظهر المحبوبين من كلّ طبقات الناس.

* * *

في إمارة سلمان وعمّار رضي الله عنهما

السؤال (١٠٨):

ثبت بالاتّفاق أنّ سلمان الفارسي رضي الله عنه قد تأمّر على المدائن زمن خلافة عمر[١]، وأنّ عمّار بن ياسر قد تأمّر على الكوفة[٢]، وهما ممّن يدّعي الشيعة أنّهما كانا مناصرين لعلي رضي الله عنه ومن شيعته.

فلو كان عمر عندهم مرتدّاً أو ظالماً باغياً علىٰ علي عليه السلام لما قبلا بذلك، إذ كيف يعينان الظلمة والمرتدّين؟! والله يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٣].

الجواب:

إنّهما لابدّ أن يكونا قد استأذنا الحاكم الشرعي، وهو الإمام الحقّ أمير المؤمنين عليه السلام في تسنّم المنصب، فمع إذن الإمام الحقّ لا مانع من

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥٤٧/١.

(٢) السابق: ٤٢٢/١.

(٣) هود: الآية ١١٣.

استلام المنصب، فهو أعرف بالمصلحة.

* * *

في رؤية الإمام المنتظر عجّل الله فرجه

السؤال (١٠٩):

يزعم الشيعة أنّ أئمّتهم معصومون، وأنّ مهديّهم موجود، يتّصل به بعض علماء مذهبهم، قيل: إنّهم ثلاثون رجلاً، فكيف بعد هذا الزعم يسوغ الاختلاف والخلاف في مذهبهم، الّذي لا يكاد يوجد له نظيرٌ في جميع الفرق والطوائف، حتّىٰ إنَّه يكاد أن يكون لكلّ مجتهدٍ أو مرجعٍ من علمائهم مذهب خاصّ به؟!

مع أنَّهم يدّعون وجوب وجود إمام تقوم به الحجّة على الناس، وهو المهدي المنتظر، فما بالهم أكثر أهل الأرض اختلافاً مع وجود إمامهم وقائمهم واتّصالهم به؟! ثمّ تقولون: إنّ المجلسي ذكر حديث أنّ الإمام الغائب لا يُرىٰ ومن ادّعىٰ أنّه قد رأىٰ الإمام المهدي فقد كذب، ثمّ نقرأ أنّ علماءكم قد رأو الإمام المهدي مرّات كثيرة.

الجواب:

أوّلاً: إنّ المعروف عند الشيعة أنّ الإمام عليه السلام لا يراه أحد في فترة الغيبة بحيث يعرفه حال رؤيته.

وأمّا أن يعرفه بعد افتراقه عنه بوضع بعض العلامات والقرائن الدالّة علىٰ أنّه الإمام، فهو متواتر.

ثانياً: إنّ عصر الغيبة عصر الرجوع إلى العلماء والكتب الروائيّة في

استنباط الأحكام، وحتّىٰ بعض تواقيع الإمام كانت ترجع إلى الروايات المدوّنة لتعليم الناس الرجوع إليها.

ثالثاً: اختلاف الشيعة بين بعضهم البعض لا يقاس إلىٰ اختلافات السنّة، الذين أقلّ اختلاف بينهم أن يكفر صاحبه ويجيز قطع رأسه، وقضيّة خلق القرآن والجهميّة وغيرها واضحة للعيان.

* * *

الإمام المنتظر عجّل الله فرجه والتقيّة

السؤال (١١٠):

يقال للشيعة: أنتم تقولون بأنَّه لا يصحّ خلوّ الزمان من قائم لله بالحجَّة وهو الإمام، فإذا كانت التقيّة ـ عندكم ـ تسعة أعشار الدين، وهي له سائغة، بل مندوبة، بل منقبة وفضيلة، إذ إنّه أتقى الناس، فكيف تتمُّ الحجّة به على الخلق؟!

الجواب:

إنّه لا يستعمل التقيّة إلّا بسبب عدم تمكين الخلق له من التعامل الطبيعي، فسيحتجّ الله علىٰ خلقه بأنّي نصبت لكم إماماً ولم تفسحوا له المجال ليبيّن لكم أحكام الله الواقعيّة، بل ألجأتموه إلى التقيّة.

* * *

معرفة الأئمّة وصحّة الإيمان

السؤال (١١١):

يزعم الشيعة أنّ معرفة الأئمّة شرط لصحّة الإيمان، فما قولهم فيمن

مات قبل اكتمال الأئمّة الإثني عشر ؟ ! وما الجواب إذا كان الميّت إماماً ؟

وبعض أئمّتكم لم يكن يعرف من هو الإمام بعده ! فكيف جعلتم ذلك شرطاً للإيمان ؟ !

الجواب:

أن يعترف بالأئمّة الإثني عشر الذين نصبهم الله فيقول: إنّي مؤمن بالله ورسوله والأئمّة الّذين جعلهم خلفاء للأُمّة، وهذا كاف في الإيمان بهم مع عدم إمكان المعرفة التفصيليّة.

ولذلك نقل عن زرارة أنّه يؤمن بمن ينصّ القرآن علىٰ إمامته دون أن يحدّد اسمه.

وأمّا ان الإمام لا يعرف الإمام الذي بعده فليس من عقائدنا، بل نعتقد أن الإمام عنده علم ما كان وما يكون وما هو كائن وليس فقط أسماء الأئمّة من بعده.

* * *

التفصيل في الوصيّة

السؤال (١١٢):

يروي صاحب «نهج البلاغة» أنّ عليّاً لمّا بلغه ادّعاء الأنصار أنّ الإمامة فيهم قال: «فهلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصّىٰ بأن يحسن إلىٰ محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ؟

قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم ؟

قال: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصيّة بهم»[١].

---

(١) نهج البلاغة: ص٩٧.

فيقال للشيعة: وأيضاً فقد أوصى صلّى الله عليه وسلّم بأهل البيت في قوله: «أذكّركم الله في أهل بيتي» فلو كانت الإمامة حقّاً خاصّاً لهم دون غيرهم لم تكن الوصيّة بهم؟!

الجواب:

فرق بين الوصيّتين:

فوصيّة الرسول ﷺ لعلي عليه السلام بالأنصار وصيّة تأمُر الحاكم بحسن التعامل مع محكوميه.

أمّا الوصيّة بأهل البيت عليهم السلام، فكانت وصيّة بوجوب أن يجعل الناس أنفسهم محكومين لأهل البيت، كما يجب عليهم أن يكونوا محكومين بالقرآن، فجعل القرآن وأهل البيت ثقلين لا يفترقان، وأوجب اتّباعهما والتمسّك بهما وأنّ المتمسّك بهما لن يضلّ.

١ ـ أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم ـ في حديث طويل ـ أنّ النبيّ ﷺ قال:

أمّا بعد، ألا أيّها الناس! فإنّما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أوّلهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسِكوا به.

فحثَّ علىٰ كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي[١].

٢ ـ وأخرج الترمذي وغيره عن جابر بن عبد الله، قال:

---

(١) صحيح مسلم: ١٢٢/٧.

رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حَجّته يوم عرفة، وهو علىٰ ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول:

يا أيّها الناس! إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي[١].

٣ ـ وأخرج أيضاً عن زيد بن أرقم وأبي سعيد، قالا: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرَّقا حتّىٰ يرِدَا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلِّفونّي فيهما[٢].

* * *

عقيدة الشيعة في تقرّب الشيخين من النبي صلّى الله عليه وآله

السؤال (١١٣):

لو قيل لك بأنّ رجلاً قياديّاً مؤمناً صالحاً تقيّاً يتولّى أناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق، وأنّه لفضل الله عليه يعرف أهل النفاق بلحن قولهم، ومع هذا قام هذا الرجل بتجنّب أهل الصلاح، ثمّ اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القياديّة وسوّدهم على الناس في حياته، بل تقرّب إليهم وصاهر بعضهم ومات وهو راض عنهم، فما أنت قائل في هذا الرجل؟!

هذا ما يعتقده الشيعة في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم!

---

(١) سنن الترمذي: ٣٢٧/٥.

(٢) السابق: ٣٢٨/٥.

الجواب:

الشيعة تعتقد أنّهم تقرّبوا من الرسول لأجل مصالحهم الدنيويّة ولم يعطهم أيّ منصب قيادي لعدم صلاحيّتهم للمناصب القياديّة وإنّما تسلّطوا هم علىٰ رقاب الناس بعد وفاة الرسول ﷺ، وقد حذّر الناس منهم وأوصى بأهل بيته.

* * *

كفاية إظهار الإسلام في التزويج

السؤال (١١٤):

رویٰ عالم الشيعة الحرّ العاملي عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾[١] قال: «من كانت عنده امرأة كافرة؛ يعني علىٰ غير ملّة الإسلام، وهو علىٰ ملّة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته وإلّا فهي بريئة منه، فنهى الله أن يستمسك بعصمتها»[٢].

فأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها لو كانت كما يقول الشيعة كافرة مرتدّة ـ والعياذ بالله ـ لكان الواجب تطليقها بكتاب الله، إلّا إذا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يعلم نفاقها وردّتها، وعلم الشيعة ذلك!

الجواب:

يكفي إظهار الإسلام في جواز الزواج، ولا يشترط أن يكون الإسلام

(١) الممتحنة: الآية ١٠.

(٢) وسائل الشيعة: ٥٤٢/٢٠.

واقعيّاً، ولذلك يجوز الزواج بمن تظهر الإسلام، وإن كانت تبطن الكفر، فالقلوب حسابها يوم القيامة.

* * *

فهم قاصر لحديث المنزلة

السؤال (١١٥):

ذهبت فرقة «الخطابيّة» من الشيعة إلىٰ أنّ الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل، فردّ عليهم علماء الشيعة بأنّ «إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السلام، والميّت لا يكون خليفة الحيّ..»[1]...

فيقال للشيعة: أنتم تحتجّون علىٰ ولاية علي بقوله صلّى الله عليه وسلّم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ» ومعلوم أنّ هارون توفّي قبل موسى ـ عليهما السلام ـ والميّت لا يكون خليفة للحيّ باعترافكم!

الجواب:

لكنّ عليّاً عليه السلام حيّ، فيكون خليفة للميّت وهو رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نصّ الرسول علىٰ أنّه لا ينبغي أن يذهب إلّا وعلي خليفته.

ففي «مسند أحمد»: مسند عبد الله بن عبّاس:

حدّثنا عبد الله، حدّثنا يحيىٰ بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون قال:

إنّي لجالس إلىٰ ابن عبّاس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا بن عبّاس! إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن يخلونا هؤلاء.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص١٠٥.

قال: فقال ابن عبّاس: بل أقوم معكم.

قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى.

قال: فابتدءوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا.

قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحبّ الله... إلىٰ أن قال ابن عبّاس:

وخرج بالناس في غزوة تبوك.

قال: فقال له علي: أخرج معك؟

قال: فقال له نبيّ الله: لا.

فبكى علي.

فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّك لست بنبيّ، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي.

قال: وقال له رسول الله ﷺ: أنت وليّي في كلّ مؤمن بعدي[1].

❋ ❋ ❋

عدم اشتراط الحكم في الإمامة

السؤال (١١٦):

يحتجّ الشيعة علىٰ ثبوت الإمامة لأئمّتهم الإثني عشر بحديث: «لا يزال الأمر عزيزاً إلىٰ اثني عشر خليفة كلّهم من قريش».

وفي رواية: «يكون اثنا عشر أميراً».

---

(١) مسند أحمد: ١/٣٣٠.

وفي رواية: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»[١].

فيقال: الحديث برواياته صريح في أنّ هؤلاء الإثني عشر يكونون «خلفاء» و«أمراء» على الناس، ومعلوم أنّ أئمّة الشيعة لم يتولّ منهم الخلافة والإمارة سوى علي وابنه الحسن.

فالحديث في وادٍ والشيعة في وادٍ آخر! ولم تُسمِّ الروايات هؤلاء الخلفاء ولا واحداً منهم...!

الجواب:

إنّ الخلافة عندنا ليس المقصود منها كرسي الحكم والتسلّط على الرقاب، بل المقصود التصدّي لتعليم الناس الكتاب والحكمة وتزكية نفوسهم، كما كان يقوم به النبيّ وهو في مكّة ويقوم به وهو في المدينة فقد كان وليّاً للنّاس في الحالين في دولة غيره وفي دولته.

فالإمام هو إمام في دولة يحكمها غيره أو يحكمها هو، كما أنّ النبوّة لا تتأثّر بكونه تحت حكم سلطان، أو كان هو السلطان.

* * *

العواقب بالخواتيم

السؤال (١١٧):

يدّعي الشيعة ـ كما هو معلوم ـ أنّ الصحابة ارتدّوا إلّا بضعة نفر بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فيقال لهم: المرتدّ إنّما يرتدّ لشبهة أو شهوة.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

ومعلوم أنّ الشبهات في أوائل الإسلام كانت أقوى، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور راياته وانتشار أعلامه ؟!

وأمّا الشهوات: فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم، وتركوا ما كانوا عليه من عزّ وشرف حبّاً لله ولرسوله، طوعاً غير إكراه، كيف يظنّ بهم أنّهم ارتدّوا لأجل الشهوات التي تركوها ؟!

الجواب:

القرآن يردّ ذلك فقد تركوا الرسول قائماً لأجل اللهو والتجارة ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[1].

وفي الرواية لم يبق معه إلّا اثنا عشر رجلاً، وهو النبيّ الّذي نزل عليه القرآن، وما داموا قد فعلوا ذلك أفلا يتركون الإمام علياً عليه السلام في بيته لأجل الحكم والأموال.

* * *

التبليغ والعدالة

السؤال (١١٨):

يعتقد الشيعة عدم عدالة الصحابة رضي الله عنهم، ولكنّنا نجد في كتب الشيعة روايات تدلّ على هذه العدالة بلا ريب! فمن ذلك ما رووه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه خطب في حجّة الوداع قائلاً: «نضّر الله عبداً

---

(١) الجمعة: الآية ١١.

سمع مقالتي فوعاها، ثمّ بلّغها إلىٰ من لم يسمعها..»[١].

فإذا لم يكن الصحابة عدولاً فكيف يأتمن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحداً منهم علىٰ تبليغ كلامه إلىٰ من لم يسمعه؟!

الجواب:

ليس كلّ الصحابة غير عدول، فعلى الجميع أن ينقل، وعلينا أن نأخذ ممّن نعتقد عدالته، وليس من نعتقد نفاقه مثلاً، كما أن نقلهم يوجب التواتر أو يفيد الاطمئنان وكلاهما لا يشترط فيهما العدالة.

* * *

الإسلام يجبّ ما قبله

السؤال (١١٩):

قيل لأحد الشيعة: ألم يدعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلىٰ اختيار الزوجة الصالحة، وإلىٰ مصاهرة الكرام من الناس؟

قال: نعم؛ بلا شكّ.

قيل له: هل ترتضي لنفسك أن تصاهر ابن زنا؟!

قال: معاذ الله!

قيل له: ها أنتم تدّعون ـ كذباً ـ أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كان ابن زانية اسمها (صهّاك)[٢]! ويدّعي عالمكم نعمة الله الجزائري بكلّ وقاحة: أنّ عمر كان لا يهدأ إلّا بماء الرجال ـ والعياذ بالله ـ[٣]، وتدّعون أنّ ابنته حفصة

(١) الخصال: ١٤٩ ـ ١٥٠، حديث رقم ١٨٢.

(٢) الكشكول للبحراني: ٣/٢١٢، وكتاب لقد شيّعني الحسين: ص١٧٧.

(٣) الأنوار النعمانيّة: ١/٦٣.

كانت منافقة خبيثة كأبيها، بل كافرة!

أترى رسول الله يصاهر أبناء الزنا؟!

أو يرتضي لنفسه امرأة فاسدة منافقة؟!

والله إنّكم لتفترون علىٰ رسول الله وعلى الصحابة وترتضون لهم ما لا ترتضونه لأنفسكم.

الجواب:

لم يقل أحد أنّ زوجة النبيّ كانت بنت زنا والإسلام يجبّ ما قبله، والزنا علىٰ فرضه كان في الجاهليّة، ولا يحاسب الناس بما كان من آبائهم في الجاهليّة.

فالمرأة التي ليست بنت زنا يجوز الزواج منها.

وأمّا خلافها العقائدي فلا يضرّ ما دامت تظهر الإسلام، فإنّه يجوز الزواج بالمسلمة بحسب الظاهر، ولا يجب أن يكون إيمانها عميقاً، لأنّ أكثر الناس في ذلك الوقت حديثوا عهد بجاهليّة: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[1].

* * *

الفتوحات

السؤال (١٢٠):

إذا كان أهل النفاق والردّة في الصحابة بهذه الكثرة والعدّة التي

---

(١) الحجرات: الآية ١٤.

يدّعيها الشيعة، فكيف انتشر الإسلام؟! وكيف سقطت فارس والروم وفتح بيت المقدس؟!

الجواب:

لأنّهم وجدوا حكومة توافقهم الرأي فساندوها، ولو خالفتهم لتصادموا معها كما تصادموا مع علي عليه السلام حينما حكم، فإنّه لم يستطع أن يفتح فتوحات ولا أسقط دولاً، بل حاربه نفس هؤلاء الّذين فتحوا الفتوحات وجعلوا الحروب التي وجهوها إلى الكفّار لتوسيع ملكهم موجهة لأمير المؤمنين عليه السلام للاستيلاء على الحكم منه ممّا يدلك علىٰ أنّ أهدافهم مادّيّة وسقطت أقنعتهم حين رأوا أنّ الحقّ هو الّذي سيسيطر وهم لا يريدون ذلك.

❋ ❋ ❋

فتح الفتوح وإعلان كلمة التوحيد

السؤال (١٢١):

يقول عالم الشيعة محمّد آل كاشف الغطاء عن علي رضي الله عنه: «وحين رأىٰ أنّ الخليفتين قبله ـ أي أبا بكر وعمر ـ بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدّا، بايع وسالم»[١].

إذاً فهما: نشرا كلمة التوحيد، وجهّزا الجيوش في سبيل الله، وفتحا الفتوح ـ باعتراف أحد كبار علماء الشيعة ـ إذاً فلماذا اتّهامهما بأنّهما رأسا الكفر والنفاق والردّة؟!

ما هذا التناقض؟!

---

(١) أصل الشيعة وأصولها: ص٤٩.

الجواب:

ولولا أنّ دولتهما كانت باسم التوحيد والإسلام لحاربهما الإمام علي عليه السلام، والنفاق لا ينافي نشر التوحيد وفتح الفتوح ما دام أنّ الناس لا تتحرّك إلّا بهذه العناوين، فإنّ الغاية وهي التسلّط والحكم تبرّر كلّ وسيلة، وقد مرّ أنّ الملك عقيم في نظر الملوك يقتل لأجله الولد والوالد، كما نقلنا فيما سبق عن عبد الملك بن مروان.

* * *

تحذير النبي صلّى الله عليه وآله حياطة للأُمّة

السؤال (١٢٢):

يستدلّ الشيعة علىٰ ردّة الصحابة بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بحديث: «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني، فيذادون عن الحوض، فأقول: أصحابي، أصحابي!

فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[١].

فيقال للشيعة: الحديث عام لم يسمِّ أحداً دون أحد، ولا يستثني عمّار بن ياسر ولا المقداد بن الأسود ولا أبا ذر ولا سلمان الفارسي ممّن لم يرتدّوا في نظر الشيعة! بل لا يستثني علي بن أبي طالب نفسه! فلماذا خصّصتموه ببعضٍ دون بعض؟! إنّ كلّ من في قلبه غلّ علىٰ أحد من الصحابة يستطيع أن يدّعي بأنّ هذا الحديث يخبر عنه!

(١) صحيح البخاري: ٢٠٦/٧ و٢٠٧، ٨٦/٨، صحيح مسلم: ١٥٠/١، ٦٧/٧، سنن ابن ماجة: ١٦/٢ الحديث ٣٠٥٧.

الجواب:

ونحن نقول: إنّ هذا تحذير من النبيّ ﷺ لابدّ أن يؤخذ مأخذ الجدّ وأن يحاول السنّة التعرّف علىٰ هؤلاء الّذين حذّر منهم الرسول ﷺ ليجتنبوا أحاديثهم ويجتنبوا ما يحدثوه من بدع في الأُمّة الإسلاميّة بعد الرسول ﷺ، لا أن يقولوا: لا يجوز أن نبحث لنعرف الّذين يحدثون بعد رسول الله، فنقع في براثن بدعهم وأحدوثاتهم دون أن ندري.

ومن ذكرناهم كسلمان والمقداد وعمّار وأبو ذر، اجمعت الأُمّة علىٰ خلوهم من النفاق، ولا يشكّ في نزاهتهم أحد فليسوا مورداً لمغمز.

ولكن غيرهم يحتاج إلى البحث عنه ومعرفة واقعه، فما حذّر النبيّ إلّا لتحتاط الأُمّة لدينها وليس للتشهي وحبّ الكلام على الناس ليترك كلامه دون اعتناء واهتمام.

* * *

مالك الأشتر والمداراة

السؤال (١٢٣):

يقول مالك بن الأشتر أحد كبار أصحاب علي ﵁، وهو ممّن تعظّمهم الشيعة: «أيّها الناس! إنّ الله تبارك وتعالىٰ بعث فيكم رسوله محمّداً صلّى الله عليه وسلّم بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثمّ قبضه إليه وقد أدّى ما كان عليه، ثمّ استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستنّ بسنّته، واستخلف أبو بكر عمر فاستنّ بمثل تلك السنّة»[1].

---

(١) مالك الأشتر، خطبه وآراؤه: ص٨٩، والفتوح لابن أعثم: ٣٩٦/١.

فهو يثني علىٰ أبي بكر وعمر بما هما أهل له، ومع هذا يتعامى الشيعة عن هذا الثناء ولا يذكرونه في مجالسهم وحسينيّاتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين! هداهم الله، فلماذا؟!

الجواب:

الجيش الّذي يقوده الإمام علي عليه السلام أكثره جيش عثمان الّذي تربّىٰ على يد بني مروان، فلابدّ أن يداريهم ليتمكّن من السير بهم لإصلاح الدولة، فعلىٰ فرض صحّة هذه الخطبة، فإنّها في مقام تقيّة واضحة.

* * *

موقف عليّ عليه السلام صواب في الحالين

السؤال (١٢٤):

يقول ابن حزم عن علي رضي الله عنه ـ ملزماً الشيعة ـ بأنّه «بايع أبا بكر بعد ستّة شهور تأخّر فيها عن بيعته (وهذا) لا يخلو ضرره من أحد وجهين:

إمّا أن يكون مصيباً في تأخّره، فقد أخطأ إذ بايع.

أو يكون مصيباً في بيعته، فقد أخطأ إذ تأخّر عنها»[١]!

الجواب:

علىٰ فرض صحّة رواية البيعة ورواية التأخّر فالإمام عليه السلام مصيب في التأخّر ليبيّن رأيه في البيعة، وأنّها ليست شرعيّة، ويجوز التخلّف عنها مائة وثمانين يوماً يبيت بلا بيعة لهم في عنقه مائة وتسعة وخمسين ليلة، ولو كانت شرعيّة لما كان يجوز أن يبيت ليلة واحدة، وليس في عنقه بيعة.

(١) الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل: ٢٣٥/٤.

ومصيباً في المسالمة، لأنّه بعد أن بيّن الحقّ فقد أقام الحجّة، ومسالمته تفتح الباب له ليدخل في إصلاح ما يفسده الحكّام، ويعلّم الناس أحكام دينهم دون أن يبعدوه بسبب جعله من المعارضة الصريحة.

* * *

آية التطهير وعصمة الزهراء عليها السلام

السؤال (١٢٥):

لماذا يعطي الشيعة العصمة لفاطمة رضي الله عنها ويمنعونها أختيها: رقيّة وأمّ كلثوم، وهما بَضْعتان من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كفاطمة ؟!

الجواب:

لأنّ فاطمة عليها السلام دخلت في آية التطهير ولم تدخل اختاها، كما ورد في أحاديث الكساء.

ففي «سنن الترمذي»: حدّثنا محمود بن غيلان، أخبرنا أبو أحمد الزبيري، أخبرنا سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة:

أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم جلّل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة كساء ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي؛ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله ؟

قال: إنّك علىٰ خير.

هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روىٰ في هذا الباب[١].

* * *

عليّ عليه السلام لماذا لم يسلّ السيف على الثلاثة

السؤال (١٢٦):

إذا قيل للشيعة: لماذا سكت علي رضي الله عنه عن المنازعة في أمر الخلافة بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ـ وهو كما يدّعون منصوص عليه ـ قالوا: لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أوصاه أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسلّ سيفاً!

فيقال لهم: فلماذا سلّ السيف إذاً علىٰ أهل الجمل وصفّين؟! وقد مات في تلك المعارك ألوف من المسلمين؟! ومن الأحقّ بالسيف: أوّل ظالم أو رابع ظالم أو عاشر ظالم... إلىٰ آخره..؟!

الجواب:

لم يحارب الثلاثة لعدم الأنصار وحارب الباقين لوجود الأنصار، وقد ذكرنا في ما سبق كونه مأموراً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وقد سئل الأئمّة عليهم السلام عن هذا السؤال، فأجابوا، وممّن سئل علي عليه السلام.

في «علل الشرائع»: حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثني الفضل بن خباب الجمحي قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم الحمصي قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود قال:

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٣٦٠ ح٣٩٦٣.

احتجّوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟

فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فأمر أن ينادي بالصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: معاشر الناس! إنّه بلغني عنكم كذا وكذا.

قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك.

قال: فإنّ لي بسنّة الأنبياء أُسوة فيما فعلت، قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟

قال: أوّلهم إبراهيم عليه السلام، إذ قال لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾[2].

فإن قلتم: إنّ إبراهيم عليه السلام اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم: اعتزلهم لمكروه رآه منهم، فالوصي أعذر.

ولي بابن خالته لوط أسوة، إذ قال لقومه: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[3].

فان قلتم: إنّ لوطاً كانت له بهم قوّة فقد كفرتم، وإن قلتم: لم يكن له قوّة، فالوصي أعذر.

ولي بيوسف عليه السلام أسوة، إذ قال: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي

(١) الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) مريم: الآية ٤٨.

(٣) هود: الآية ٨٠.

﴿إِلَيْهِ﴾[١].

فإن قلتم: إنّ يوسف دعا ربّه وسأله السجن لسخط ربّه، فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّه أراد بذلك لئلّا يسخط ربّه عليه فاختار السجن، فالوصي أعذر.

ولي بموسى عليه السلام أسوة، إذ قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[٢].

فإن قلتم: إنّ موسىٰ فرّ من قومه بلا خوف كان له منهم، فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّ موسىٰ خاف منهم، فالوصي أعذر.

ولي بأخي هارون عليه السلام أسوة، إذ قال لأخيه: يا ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾[٣].

فإن قلتم: لم يستضعفوه ولم يشرفوا علىٰ قتله، فقد كفرتم، وإن قلتم: استضعفوه وأشرفوا علىٰ قتله، فلذلك سكت عنهم، فالوصي أعذر.

ولي بمحمّد صلى الله عليه وآله أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني علىٰ فراشه.

فإن قلتم: فرّ من قومه لغير خوف منهم، فقد كفرتم، وإن قلتم: خافهم وأنامني علىٰ فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم، فالوصي أعذر[٤].

وسئل الإمام الصادق عليه السلام كما في مرسلة بن ابي عمير.

ففي «علل الشرائع»: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال:

---

(١) يوسف: الآية ٣٣.

(٢) الشعراء: الآية ٢١.

(٣) الأعراف: الآية ١٥٠.

(٤) علل الشرائع: ١٤٨/١.

حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟

قال: لآية في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[1].

قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟

قال: ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتّىٰ تخرج ودائع الله تعالىٰ، فإذا خرجت ظهر علىٰ من ظهر من أعداء الله فقتلهم[2].

* * *

امتداد النبوّة بالإمامة

السؤال (١٢٧):

لا يذكر الشيعة فرقاً كبيراً بين الأنبياء والأئمّة، حتّىٰ قال شيخهم المجلسي عن الأئمّة: «ولا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنبوّة إلّا رعاية خاتم الأنبياء، ولا يصل إلىٰ عقولنا فرق بين النبوّة والإمامة»[3].

والسؤال: ما أهميّة عقيدة ختم النبوّة إذاً؟! إذا كانت الوظائف والخصائص التي اختصّ بها الأنبياء دون الناس من عصمة وتبليغ عن الله

---

(١) الفتح: الآية ٢٥.

(٢) علل الشرائع: ١/١٤٧.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦/٢٨.

ومعجزات وغيرها لم تتوقّف بوفاة خاتم الأنبياء محمّد صلّى الله عليه وسلّم، بل امتدّت من بعده متمثلة باثني عشر رجلاً؟!

الجواب:

الفائدة هي أنّه ليس هناك دين جديد، بل دين محمّد صلى الله عليه وآله يستمرّ ويقوم به الأئمّة من ولده عليهم السلام إلىٰ يوم القيامة.

* * *

عليّ عليه السلام لم يتخلّف إلّا في تبوك

السؤال (١٢٨):

يزعم الشيعة أنّ من الأدلّة علىٰ وجوب خلافة علي بعد الرسول صلّى الله عليه وسلّم أنّه صلّى الله عليه وسلّم استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ»[(١)].

ولو كان زعمهم صحيحاً لعهد إليه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالحكم في جميع الغزوات التي تخلف فيها بدلاً من إسنادها إلىٰ غيره، فقد ثبت أنّه استخلف عثمان بن عفّان رضي الله عنه و... فلماذا خُصَّ علي دون غيره؟

الجواب:

إنّ عليّاً عليه السلام لم يتخلّف عن غزوة من الغزوات، بل كان لواء الرسول في يده في كلّ غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله غير غزوة تبوك وبأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تكن غزوة وعلي عليه السلام موجود في المدينة ليستخلفه الرسول عليها، وأمّا استخلاف

(١) مسند أحمد: ١/١٧٩، ٣/٢٢، صحيح مسلم: ٧/١٢٠، سنن ابن ماجة: ١/٤٥ الحديث ١٢١، سنن الترمذي: ٥/٣٠٤ الحديث ٣٨١٣ و٣٨١٤.

عثمان فهو دعوى منكم تحتاج إلىٰ دليل.

مع أنّ أدلّة خلافة علي عليه السلام ليست منحصرة بحديث المنزلة، بل هناك عشرات الأدلّة الأكثر صراحة من حديث المنزلة علىٰ صراحته، وقد ذكرنا بعضها في الإجابة علىٰ أسئلة سابقة.

* * *

اللطف في وجود الإمام المهدي عجّل الله فرجه

السؤال (١٢٩):

كيف يقال: إنّ وجوب نصب الأئمّة يرجع لقاعدة «اللطف»، والعجيب أنّ الإمام الثاني عشر اختفى وهو صبيّ ولم يخرج إلى اليوم! فأيّ «لطف» لحقَ المسلمين من جراء نصبه إماماً؟!

الجواب:

أوّلاً: يكفي وجوده لرفع العذاب عن الناس، ويكفي دعاؤه للمؤمنين وشهادته على الناس، فإنّ الأئمّة هم المقصودون بالمؤمنين الّذين يرون أعمال الناس: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

وقد فسّرت رواياتنا هذه الآية بشكل واضح، وأنّ الإمام تعرض عليه أعمال الناس كلّ يوم أو كلّ خميس.

روىٰ محمّد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات»:

حدّثنا محمّد بن الحسين ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن

(١) التوبة: الآية ١٠٥.

ابن أُذينة، عن بريد العجلي قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن قوله تعالىٰ: ﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[١].

قال: إيّانا عنى[٢].

وأيضاً: عن معلّىٰ بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٣].

قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة تعرض عليهم أعمال العباد كلّ خميس[٤].

وأيضاً عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[٥].

قال: هم الأئمّة تعرض عليهم أعمال العباد كلّ يوم إلىٰ يوم القيامة[٦].

ثانياً: إن لم نكن قادرين على الوصول إلىٰ الإمام عليه السلام لنستفيد من ألطافه، فإنّه قادر على الوصول إلينا ومدنا بألطافه ويكفينا دعاؤه لنا في ظهر الغيب.

❋ ❋ ❋

---

(١) التوبة: الآية ١٠٥.

(٢) بصائر الدرجات: ص٤٤٧ ح١.

(٣) التوبة: الآية ١٠٥.

(٤) بصائر الدرجات: ص٤٤٧ ح٢.

(٥) التوبة: الآية ١٠٥.

(٦) بصائر الدرجات: ص٤٤٨ ح٤.

قاعدة اللطف ونصب الأئمّة

السؤال (١٣٠):

إذا كان إرسال الرسل ونصب الأئمّة واجبان على الله عزّ وجلّ لقاعدة «اللطف»، وقد رأينا أنّ الله تعالىٰ أرسل رسله وأيّدهم بالمعجزات، وأهلك من كذّبوهم.

وسؤالنا: ما هي أدلّة تأييد الله للأئمّة وأدلّة غضبه علىٰ من كذّبوهم وقاتلوهم؟!

الجواب:

أوّلاً: أرسل الله مائة وأربعة وعشرين ألف نبيّ، وما زال الكافرون إلىٰ الآن أكثر من المسلمين، بل هم المسيطرون علىٰ مقدّرات المسلمين، ممّا يدلّ علىٰ أنّ المدار في الغضب والرضا هو الآخرة وليس الدنيا.

ثانياً: إنّ أكثر الأنبياء أوذوا وعذّبوا وقطع بعضهم بالمناشير ولم يدعوا علىٰ أقوامهم، فالأئمّة أيضاً لم يدعوا علىٰ أعدائهم بالاستئصال، ولو دعوا لاستجاب الله دعاءهم واستأصل أعداءهم.

ثالثاً: إنّ ذلك سيكون إن شاء الله في الآخرة حين تخلو النار من محبّي أهل البيت، فتسألون عنهم وتقولون: ﴿**وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ**﴾[1].

أمّا هنا فيكفينا للتمسّك بهم وبحبلهم الممدود من السماء إلىٰ الأرض، الأدلّة الدالّة علىٰ إمامتهم من الكتاب الكريم والسنّة النبويّة.

---

(١) ص: الآية ٦٢.

رابعاً: إنّ الله وهو خالق الكون لم يهلك المنكرين له والمنكرين لحقوقه، فيعلم أنّ من حكمته سبحانه وتعالىٰ الإحسان إلى المسيئين، وسبيله الإبقاء على المعتدين، ليزدادوا إثماً ثمّ يعودوا إلى الله سبحانه وتعالىٰ يوم القيامة وقد أقيمت عليهم الحجّة، وقد ورد ذلك في دعاء الإمام الصادق عليه السلام المستحبّ قراءته كلّ يوم من أيّام شهر رجب.

«إقبال الأعمال»: من الدعوات في كلّ يوم من رجب، ما رويناها عن جماعة ونذكرها باسناد محمّد بن علي الطرازي من كتابه قال: عن أبي معشر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان إذا دخل رجب يدعو بهذا الدعاء في كلّ يوم من أيّامه:

خاب الوافدون علىٰ غيرك، وخسر المتعرّضون إلّا لك، وضاع الملمّون إلّا بك، وأجدب المنتجعون إلّا من انتجع فضلك، بابك مفتوح للراغبين، وخيرك مبذول للطالبين، وفضلك مباح للسائلين، ونيلك متاح للآملين، ورزقك مبسوط لمن عصاك، وحلمك معترض لمن ناواك، عادتك الإحسان إلى المسيئين، وسبيلك الإبقاء على المعتدين.

اللّهمّ فاهدني هدىٰ المهتدين، وارزقني اجتهاد المجتهدين، ولا تجعلني من الغافلين المبعدين، واغفر لي يوم الدين[1].

❋ ❋ ❋

إدّعاء الخلاف بين الحسنين عليهما السلام، ومعنىٰ كلام الأمير عليه السلام

السؤال (١٣١):

يدّعي الشيعة أنّ أئمّتهم معصومون، وقد ورد بالاتّفاق ما يناقض

(١) إقبال الأعمال: ٣/٢٠٩، بحار الأنوار: ٩٥/٣٨١ ح٨.

هذا، فخذ علىٰ سبيل المثال:

أ ـ كان الحسن بن علي يخالف أباه عليّاً في خروجه لمحاربة المطالبين بدم عثمان ﵁، فلا شكّ أنّ أحدهما مصيب والآخر مخطئ، وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

الجواب:

لم يثبت عندنا أيّ مخالفة بين الإمام وأبيه.

ب ـ خالف الحسين بن علي أخاه الحسن في قضيّة الصلح مع معاوية﵁،ولا شكّ أنّ أحدهما مصيب والآخر مخطئ، وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

الجواب:

لم يخالف أحدهما الآخر فالإمام الحسن ﵇ صالح حين كان الصلح هو الأصلح وهو في زمن معاوية ولم يعترض عليه الإمام الحسين ﵇.

والإمام الحسين ﵇ ترك الصلح في وقت كان عدم الصلح هو الأولى وهو زمن يزيد بن معاوية، فالقضيّتين مختلفتين وزمانهما مختلف وحكمهما مختلف.

ج ـ بل روت بعض كتب الشيعة عن علي قوله: «لا تكفّوا عن مقالة بحقّ، أو مشورة بعدل، فإنّي لست آمن أن أخطئ»[1].

الجواب:

هذه الخطبة موجودة في «نهج البلاغة»:

(١) الكافي: ٢٥٦/٨، بحار الأنوار: ٢٥٣/٢٧.

ومن خطبة له عليه السلام بصفّين:

أمّا بعد، فقد جعل الله لي عليكم حقّاً بولاية أمركم، ولكم عليَّ من الحقّ مثل الّذي لي عليكم، فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف، وأضيقها في التناصف، لا يجري لأحد إلّا جرىٰ عليه، ولا يجري عليه إلّا جرىٰ له، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته علىٰ عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه، ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلاً منه وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله.

ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس علىٰ بعض، فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً، ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض، وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الوالي، فريضة فرضها الله سبحانه لكلّ علىٰ كلّ، فجعلها نظاماً لألفتهم وعزّاً لدينهم، فليست تصلح الرعيّة إلّا بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعيّة.

فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه، وأدّى الوالي إليها حقّها، عزّ الحقّ بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت علىٰ أذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء.

وإذا غلبت الرعيّة واليها، وأجحف الوالي برعيّته اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الإدغال في الدين وتركت محاجّ السنن، فعمل بالهوى وعطّلت الأحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم

حقّ عطّل، ولا لعظيم باطل فعل، فهنالك تذلّ الأبرار، وتعزّ الأشرار، وتعظم تبعات الله عند العباد.

فعليكم بالتناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه، فليس أحد وإن اشتدّ علىٰ رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون علىٰ إقامة الحقّ بينهم، وليس امرؤ وإن عظمت في الحقّ منزلته، وتقدّمت في الدين فضيلته بفوق أن يعاون علىٰ ما حمله الله من حقّه، ولا امرؤ وإن صغّرته النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين علىٰ ذلك، أو يعان عليه.

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له.

فقال عليه السلام: إنّ من حقّ من عظم جلال الله في نفسه، وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كلّ ما سواه، وإنّ أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه، فإنّه لم تعظم نعمة الله علىٰ أحد إلّا ازداد حقّ الله عليه عظماً، وإنّ من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظنّ بهم حبّ الفخر، ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أنّي أحبّ الإطراء واستماع الثناء، ولست بحمد الله كذلك، ولو كنت أحبّ أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمة والكبرياء، وربّما استحلى الناس الثناء بعد البلاء.

فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لاخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقيّة في

حقوق لم أفرغ من أدائها، وفرائض لابدّ من إمضائها، فلا تكلّموني بما تكلّم به الجبابرة، ولا تتحفّظوا منّي بما يتحفّظ به عند أهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة، ولا تظنّوا بي استثقالاً في حقّ قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي، فإنّه من استثقل الحقّ أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه.

فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي، فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره، يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا ممّا كنّا فيه إلىٰ ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى، وأعطانا البصيرة بعد العمى[1].

وشاهدهم في الفقرة الأخيرة.

فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي، فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره، يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا.

وهذه الفقرة..

أوّلاً: في مقام التأديب حيث تعلّمهم كيف يتعاملون مع السلاطين، وأنّه لابدّ من ترك التزلف لهم والتقرّب لهم وترك النصح فهو يتكلّم عن نفسه بما هو سلطان وكيف يجب أن يعامل وليس بما هو إمام معصوم، فعليهم أن

---

(١) نهج البلاغة: ١٩٨/٢ الخطبة ٢١٦.

ينصحوا سلاطينهم ويوجهوهم.

ثانياً: قوله عليه السلام: «فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطئ» أنّ الفقرة تتكلّم عن ما يراه في نفسه ولابدّ أن من يعرف الله سبحانه وتعالىٰ حقّ المعرفة يرى نفسه مقصّراً مهما فعل ولا يرى لنفسه حولاً ولا قوّة إلّا بالله سبحانه وتعالىٰ، فهو يتكلّم عن مقام عبوديّة لله سبحانه وأنّه لا يرى أنّه قادر علىٰ شيء إلّا بالله.

ثالثاً: قوله عليه السلام: «ولا آمن ذلك من فعلي إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي».

هذه الفقرة مقيّدة بكفاية الله سبحانه وتعالىٰ وهي من نوع الابتعاد عن نسبة أيّ عمل إلىٰ نفسه، بل ربط كلّ شيء بالله سبحانه وتعالىٰ، ومثلها مثل قول النبيّ يوسف: ﴿وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

فالنفس غير المرحومة من الله سبحانه وتعالىٰ قد تخطئ، وكذلك كلام الإمام عليه السلام هنا فهو يقول بأنّ النفس غير المكفيّة من الله غير مأمون أن تخطئ.

مع أنّ الخطأ هنا ليس المقصود منه الذنب، فهو أمر مفروغ من عدمه، وإنّما المقصود منه إصابة الأصلح لهم من الأُمور المباحة عند الله سبحانه وتعالىٰ.

ورابعاً: الخطبة كما هو ظاهر في ساحة حرب ومع جيش لا يعتقد بمقامات الإمام عليه السلام ومستعدّ لتركه، كما تركوه في نفس الحرب وخرجوا

(١) يوسف: الآية ٥٣.

عليه، فهي واضحة في مقام تقيّة من جيشه الّذين يعتقد كثير منهم بإمامته، ولا يفرق بينه وبين معاوية فالأهم، عنده مصلحتها النفعيّة.

خامساً: ولابدّ أن تلاحظوا مقدار التزوير والتحريف في هـذه القـطعة التي نقلوها من الخطبة، فقد أبعدوا الخطبة عن أجوائها وهي أجواء الحرب في صفّين وأتوا بهذه القطع، وكان الإمام قد قالها في مقام ذكر أسرار أهـل البيت عليهم السلام، وحذفوا «في نفسي» وبدلوا تعبيره: «بفوق أن اخطي»، وحذفوا التقييد المذكور للفقرة الأخيرة: «إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي».

فالعبارة المذكورة في كتبنا:

«فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ أو مشورة بعدل، فـإنّي لست فـي نـفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي، إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي، فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره، يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا».

ولكنّهم نقلوها بهذه الصيغة:

«لا تكفّوا عن مقالة بحقّ، أو مشـورة بـعدل، فـإنّي لست آمـن أن أخطئ»[1].

* * *

أنتم من استعان بالكفّار

السؤال (١٣٢):

شنع الشيعة في هذا الزمان علىٰ علماء أهل السنّة في بلاد الحرمين

(١) الكافي: ٢٥٦/٨، بحار الأنوار: ٢٥٣/٢٧.

لفتواهم بجواز الاستعانة بالكفّار «للضرورة» في مواجهة البعثيين المرتدّين، ثمّ وجدنا شيخهم الشهير ابن المطهّر الحلي ينقل في كتابه «منتهى المطلب في تحقيق المذهب»[1] إجماع الشيعة ـ ما عدا شيخهم الطوسي ـ علىٰ جواز الاستعانة «بأهل الذمّة علىٰ حرب أهل البغي»!! فما هذا التناقض؟!

الجواب:

الحكومة السعوديّة ما زالت تستقبل الانفجارات من السنّة، وبفتاوىٰ مشايخ من السنّة، ويقتل من جيشها الكثير من ذلك الحين إلىٰ الآن، لأنّ مجموعة من مشايخ السنّة كفّروا الحكومة وكفّروا من يعمل معها، لأنّها أدخلت الجيش الكافر بلاد المسلمين.

والمعارضة الشيعيّة منذ ذلك الحين دخلت في صلح مع الدولة، بسبب دفاعها عن نفسها وعن المسلمين، من دخول طاغية سنّي مثل صدّام يهلك الزرع والنسل، وقد رضي عنه أكثر السنّة لقتله الذريع للشيعة وما زالوا يبكون عليه ويدافعون عنه.

❋ ❋ ❋

ما تثبت به الإمامة

السؤال (١٣٣):

من قواعد الشيعة أنّ الإمامة تثبت لمن ادّعاها من أهل البيت وأظهر خوارق العادة الدالّة علىٰ صدقه، ثمّ لم يثبتوا إمامة زيد بن علي مع أنّه

---

(١) منتهى المطلب في تحقيق المذهب: ٢/٩٨٥.

ادّعاها، وبالمقابل أثبتوا الإمامة لمهديّهم الغائب الّذي لم يدّعها ولا أظهر ذلك لغيبته صغيراً ـ كما يعتقدون ـ.

الجواب:

إنّ الإمامة تثبت بالنصّ وتثبت بالدعوى المدعمة بالمعجزة مثل إثبات الإمامة، مثل إثبات النبوّة، فالإمام المهدي عجّل الله تعالىٰ فرجه جاءتنا عشرات الروايات التي تدلّ علىٰ إمامته، ويكفي في الدليل علىٰ إمامته النصّ حتّىٰ لو لم نر المعجزة، فإنّ أحد الأمرين كاف في الإثبات.

أمّا زيد بن علي رضوان الله عليه فلم تثبت إمامته عندنا، لا بالنصّ ولا بالإعجاز، ولذلك لم نقل بإمامته.

* * *

معنىٰ أداء الأمانات

السؤال (١٣٤):

لمّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[١]، دعا صلّى الله عليه وسلّم بني شيبة وأعطاهم مفتاح الكعبة وقال: «خذوها يا بني طلحة! خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلّا ظالم»[٢] يقول هذا صلّى الله عليه وسلّم في شأن أمر لا يخصّ إلّا سدنة الكعبة.

فلماذا لم يقل مثله في أمر خلافة علي، وهو أمرٌ يهمّ جميع المسلمين ويتوقّف عليه مصالح كثيرة؟!

---

(١) النساء: الآية ٥٨.

(٢) رواه الطبراني في الكبير: ٩٨/١١، وفي الأوسط: ١٥٥/١، مجمع الزوائد ٢٨٥/٣.

الجواب:

أوّلاً: نحن لا نعتقد أنّ هذا هو المقصود من الآية، بل المقصود منها وجوب دفع كلّ إمام لمواريث الإمامة إلىٰ الإمام الّذي بعده، وقد وردت بذلك الروايات الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام.

ففي «بصائر الدرجات»: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن أُذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ**﴾[1].

قال: إيّانا عنى أن يؤدّي الأوّل منّا إلىٰ الإمام الّذي يكون بعده السلاح والعلم والكتب[2].

وفيه أيضاً: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾[3].

قال: الإمام إلىٰ الإمام ليس له أن يزويها[4].

وفيه أيضاً: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ**

---

(١) النساء: الآية ٥٨.

(٢) بصائر الدرجات: ص٢٠٨ ح٥٥.

(٣) النساء: الآية ٥٨.

(٤) بصائر الدرجات: ص٤٩٥ ح١.

﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾[١].

قال: إيّانا عنى أن يؤدّي الأوّل منّا إلىٰ الإمام الّذي يكون من بعده الكتب والسلاح، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[٢] إذا ظهرتم أن تحكموا بالعدل الّذي في أيديكم[٣].

وثانياً: إنّ هناك أدلّة صريحة علىٰ خلافة علي عليه السلام وردت عن بطرقنا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله منها.

ففي «الكافي» باب «ما جاء في الاثنى عشر والنصّ عليهم عليهم السلام»: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال:

أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليهما السلام وهو متّكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلّم علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام، فردّ عليه السلام فجلس، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين! أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم، وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأُخرى علمت أنّك وهم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك.

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف

---

(١) النساء: الآية ٥٨.

(٢) النساء: الآية ٥٨.

(٣) بصائر الدرجات: ص٤٩٥ ح٤.

يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه‌السلام إلى الحسن عليه‌السلام فقال : يا أبا محمّد ! أجبه .

قال : فأجابه الحسن عليه‌السلام .

فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلّا الله ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك ، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله والقائم بحجّته ـ وأشار إلىٰ أمير المؤمنين ـ ولم أزل أشهد بها وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته ـ وأشار إلى الحسن عليه‌السلام ـ وأشهد أنّ الحسين بن علي وصيّ أخيه والقائم بحجّته بعده .

وأشهد علىٰ علي بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده ، وأشهد علىٰ محمّد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن الحسين ، وأشهد علىٰ جعفر بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد ، وأشهد علىٰ موسىٰ أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد ، وأشهد علىٰ علي بن موسىٰ أنّه القائم بأمر موسىٰ بن جعفر .

وأشهد علىٰ محمّد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن موسىٰ ، وأشهد علىٰ علي بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد بن علي ، وأشهد على الحسن بن علي بأنّه القائم بأمر علي بن محمّد .

وأشهد علىٰ رجل من ولد الحسن لا يكنّى ولا يسمّى حتّىٰ يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

ثمّ قام فمضىٰ ، فقال أمير المؤمنين عليه‌السلام : يا أبا محمّد ! اتبعه فانظر أين يقصد ؟

فخرج الحسن بن علي عليهما السلام فقال: ما كان إلّا أن وضع رجله خارجاً من المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله.

فرجعت إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته.

فقال: يا أبا محمّد! أتعرفه؟

قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم.

قال: هو الخضر عليه السلام[(١)].

وقد ذكرنا في بعض إجابات الأسئلة السابقة أربعين حديثاً من الأحاديث الصريحة في خلافة علي عليه السلام.

أمّا لماذا لم يرو أتباع معاوية ويزيد هذه الأحاديث الصريحة فهو أوضح من أن يشرح، لأنّ روايتها يبطل أصل السنّة التي اعتمدوا عليها، وهي سنّة سبّ علي عليه السلام.

* * *

التخلّف عن جيش أُسامة

السؤال (١٣٥):

اختلق الشيعة حديثاً يقول: «لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة»[(٢)] يهدفون من ورائه إلىٰ لعن عمر ـ رضي الله عنه ـ! وفاتهم أنّه يلزمهم أمران:

أ ـ أن يكون علي لم يتخلّف، وهذا اعتراف منه بإمامة أبي بكر؛ لأنّه

---

(١) الكافي: ١/٥٢٥ ح١.

(٢) انظر: المهذّب لابن البرّاج: ١/١٣، الإيضاح لابن شاذان: ص٤٥٤، وصول الأخيار للعاملي: ص٦٨.

رضي أن يكون مأموراً لأمير نَصبه أبو بكر!

ب ـ أو يقولوا بأنّه تخلّف عن الجيش، فيلحقه ما كذبوه!

الجواب:

أوّلاً: أثناء حياة الرسول صلى الله عليه وآله؛ فإنّ الملعون هو المتخلّف عن الجيش ممّن قد أرسله الرسول في الجيش، وليس مطلق من لم يدخل في الجيش.

وعلي عليه السلام ليس في الجيش، ولو كان في الجيش لكان وليّاً وقائداً لأسامة، لأنّ الإمام عليه السلام هو وليّ كلّ مسلم ومسلمة بنصّ الرسول، فلا يكون عليه وليّ، ولذلك لم يدخله الرسول في جيش إلّا كان قائده الرسول صلى الله عليه وآله، أو يكون هو قائد الجيش.

وبعد الرسول فالولاية لعلي عليه السلام لا لأسامة ولا لأبي بكر، فعليٌّ عليه السلام وليّ كلّ مسلم ومسلمة، فيجب علىٰ أبي بكر وأُسامة أن يأتمرا بأمره في إرسال الجيش، أو إيقافه، لأنّه وليّهما بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعلىٰ هذا فأبو بكر عليه وليّ وأمير، نصّ عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يجوز له أن يتحرّك دون أن يستأذن منهما.

فقد توفّي الرسول وأميره أسامة، فمن أمره علىٰ أسامة بعد موت رسول الله؟

وتوفّي الرسول ووليّه عليّ عليه السلام، فمن ولّاه على علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فولاية علي عليه السلام وإمارة أسامة على أبي بكر وعمر سنّة منصوصة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وولاية أبي بكر علىٰ وليّه علي عليه السلام وأميره أسامة بدعة ليست في كتاب ولا سنّة.

* * *

حقيقة قرآن علي عليه السلام

السؤال (١٣٦):

يزعم الشيعة أنّ عليّاً رضي الله عنه عنده نسخة من القرآن مرتّبة حسب ترتيب النزول! فيقال: قد تولّى علي رضي الله عنه الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه، فلماذا لم يخرج هذا المصحف الكامل السليم؟! يلزمكم أمران:

١ ـ إمّا أن يكون هذا المصحف لا وجود له، وأنّكم تكذبون علىٰ علي.

٢ ـ أو أن يكون علي رضي الله عنه قد أخفى الحقّ وكتمه وغشّ المسلمين طوال مدّة خلافته! ـ وحاشاه من ذلك ـ.

الجواب:

أوّلاً: إنّ القرآن الّذي عند علي عليه السلام هو القرآن الموجود الآن، وهو المروي عن حفص عن عاصم، عن أبي عبد الرحمان السلمي، عن علي عليه السلام، عن جبرئيل، عن الله، وليس هناك قرآن آخر.

ثانياً: إنّ المسلمين لم يكن يحفظ القرآن كاملاً منهم عن رسول الله إلّا علي عليه السلام، ولذلك لم يتمكّنوا أن يجمعوا كلّ القرآن إلّا بالاستعانة بعلي عليه السلام وهم رفضوا أوّلاً الأخذ منه، وفي خلافة عثمان اضطرّوا أن يستعينوا به، لرواية كامل القرآن وكتبوه بعد أن أخذوا ما ينقصهم من آياته من الإمام عليه السلام وطلّابه.

وثالثاً: إنّ الإشكال ليس علىٰ علي عليه السلام فقد كان يعلم من أراد أن يتعلّم القرآن، ولذلك أخذ منه ابن مسعود وابن عبّاس وأبي بن كعب وأبـي عـبد الرحمان السلمي وغيرهم من القرّاء والمفسّرين.

وأمّا من أعرض عن الأخذ منه وذهب مشرقاً أو مغرباً فهو الّذي أضاع نفسه ولم يضعه علي عليه السلام.

* * *

اتّهامات نبرأ منها

السؤال (١٣٧):

يدّعي الشيعة محبّة آل البيت وعترة النـبيّ صـلّى الله عـليه وسـلّم، ولكنّنا نجد عندهم ما يناقض هذه المحبّة؛ حيث أنكروا نسب بعض العترة؛ كرقيّة وأمّ كلثوم ابنتي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم! وأخرجوا العبّاس عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجميع أولاده، والزبـير ابـن صـفيّة عـمّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهم يبغضون كثيراً من أولاد فاطمة رضي الله عنها، بل يسبّونهم؛ كزيد بن علي، وابنه يحيىٰ، وإبراهيم وجـعفر ابـنا موسى الكاظم، وجعفر بن علي أخي إمامهم الحسن العسكري، ويعتقدون أنّ الحسن بن الحسن «المثنّى»، وابنه عبدالله «المحض»، وابـنه مـحمّد «النفس الزكيّة» ارتدّوا!

وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عـبدالله، وزكـريّا بـن مـحمّد البـاقر، ومحمّد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، ومحمّد بن القاسم بن الحسين، ويحيىٰ بن عمر.. إلىٰ آخره، فأين ادّعاء محبّة آل البيت؟! ويشـهد لذلك

مقولة أحدهم: «إنّ سائر بني الحسن بن علي كانت لهم أفعال شنيعة ولا تحمل على التقيّة»[(١)]!

بل أعظم من هذا وأدهىٰ.

الجواب:

مع أنّ في كثير من الكلام اتّهامات لا نقول بها، كقوله بأنّا نسبّ زيد بن علي وولده يحيىٰ وغير ذلك إلّا أنّ عنوان أهل البيت له اصطلاحان:

١ ـ أهل البيت بمعنى من طهّروا من الرجس، وهم المعصومون الأربعة عشر النبيّ والزهراء والأئمّة الإثنا عشر، وهؤلاء هم الّذين نبرّئهم من كلّ نقص ونذكر لهم كلّ كمال.

٢ ـ أهل البيت بمعنى المنتسبين إلى النبيّ ﷺ، وهؤلاء مثلهم مثل باقي البشر يصيبون ويخطئون، فأبو لهب عمّ النبيّ ومع ذلك من أهل النار بنصّ القرآن، فليس كلّ من ينتسب إلى النبيّ يكون معصوماً من الأخطاء.

المعصومون من الأخطاء هم النبيّ والزهراء والأئمّة عليهم السلام، والباقون منهم من يصيب ومنهم من يخطئ فيحاسب كلّ بعمله، وليس من مذهبنا أن نقول بعدالة كلّ منتسب إلى الرسول، كما يقول السنّة بعدالة كلّ من رأىٰ الرسول ﷺ.

فهذا الإشكال قياس علىٰ رأيهم في الصحابة، فيظنّون إنّنا نقول في كلّ من ينتسب إلى الرسول أنّه عادل أو معصوم، وهو ما لا نقول به.

* * *

(١) تنقيح المقال: ١٤٢/٣.

السؤال (١٣٨):

أنّ الشيعة يكفرون جميع أهل البيت في القرن الأوّل!! حيث جاء في أخبارهم ومصادرهم المعتمدة: أنّ الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ارتدّوا إلّا ثلاثة «سلمان وأبو ذر والمقداد، وبعضهم يوصلهم إلىٰ ٧، وليس فيهم واحد من أهل البيت»[١].

فقد حكموا على الجميع بالكفر والردّة ـ والعياذ بالله ـ.

الجواب:

أوّلاً: الارتداد إنّما كان علىٰ ولاية أهل البيت، وهم علي وابناه الحسن والحسين عليهم السلام الّذين نصّ النبيّ علىٰ ولايتهم، فليس من المعقول أن يرتدّ علي عليه السلام علىٰ نفسه أو يرتدّ الحسنان عليهما السلام علىٰ ولاية نفسيهما، فالناس هم الّذين ارتدّوا عن ولاية أهل البيت عليهم السلام التي اقرّوا بها يوم الغدير وغيره.

ثانياً: كون مجموعة من أقارب النبيّ ارتدّ عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام مثله مثل ارتداد غيرهم، فإنّ الحقّ لا يعرف قريباً ولا بعيداً.

ثالثاً: كثيراً ممّن ارتدّوا عن ولاية علي عليه السلام عادوا إليها، وقد ذكرنا في إجابة سابقة عشرات من الصحابة الّذين عادوا إلىٰ علي عليه السلام، بل كثير منهم حاربوا معه واستشهدوا بين يديه.

* * *

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس العامري: ص٩٢، وكتاب الروضة من الكافي: ٢٤٥/٨، وحياة القلوب للمجلسي ـ فارسي ـ: ٦٤٠/٢.

صلح الإمام الحسن عليه السلام وقيام الإمام الحسين عليه السلام

السؤال (١٣٩):

لقد قام الحسن رضي الله عنه ـ رغم كثرة أنصاره ـ بالتنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، بينما قام أخوه الحسين رضي الله عنه ـ مع قلّة أنصاره ـ بمنازعة يزيد ابن معاوية والخروج عليه، وكلاهما ـ أي الحسن والحسين ـ إمام معصوم عند الشيعة! فإن كان فعل الحسن حقّاً وصواباً، ففعل الحسين باطل، والعكس بالعكس!

الجواب:

أوّلاً: الإمام الحسن عليه السلام لم يتنازل عن الخلافة، بل تنازل عن السكن في قصر الخلافة وصار يدير الخلافة من بيته، فالخلافة عندنا ليست هي التسلّط القهري علىٰ رقاب الناس، بل هي أن يجعل الإنسان الخليفة وليّاً علىٰ نفسه يدين له بالطاعة الاختياريّة، فهي آتية من المأموم ومحلّها الإمام المُنصّب من قبل الله، وليس من نصب نفسه على الرقاب بنفسه.

ثانياً: لا تناقض مع اختلاف الشخصين فإحداهما مع الإمام الحسن عليه السلام والأُخرىٰ مع الإمام الحسين عليه السلام.

ولا تناقض مع اختلاف الزمانين، فبين صلح الإمام الحسن عليه السلام ومقتل الإمام الحسين عليه السلام أكثر من عشرين سنة.

ولا تناقض مع اختلاف الشخصين الّذين تعاملا معهما، فأحدهما معاوية والآخر يزيد، ولا أدري بأيّ عقل يقولون بالتناقض هنا؟

قال:

بل إنّهم صرّحوا بتكفير بعض أعيان أهل البيت! كالعبّاس عمّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم الّذي ادّعوا أنّه نزل فيه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[1].

الجواب:

وردت هذه الآية في رواية هذا نصّها:

اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي: جعفر بن معروف، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد الأنباري، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

أتىٰ رجل أبي عليه السلام فقال: إنّ فلاناً يعنى عبد الله بن العبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن في أيّ يوم نزلت وفيم نزلت.

قال: فسله فيمن نزلت ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[2].

وفيم نزلت ﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾[3].

وفيم نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[4].

فأتاه الرجل وقال: وددت الّذي أمرك بهذا واجهني به فأسائله، ولكن سله ما العرش؟ ومتىٰ خلق وكيف هو؟

(١) الإسراء: الآية ٧٢.

(٢) الإسراء: الآية ٧٢.

(٣) هود: الآية ٣٤.

(٤) النساء: الآية ٢٠٠.

فانصرف الرجل إلىٰ أبي فقال له ما قال.

فقال: وهل أجابك في الآيات؟

قال: لا.

قال: ولكنّي أجيبك فيها بنور وعلم غير المدّعى والمنتحل، أمّا الأوّليان فنزلتا في أبيه، وأمّا الأخيرة فنزلت في أبي وفينا، وذكر الرباط الّذي أمرنا به بعد وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط.

فأما ما سألت عنه: فما العرش: فإنّ الله عزّ وجلّ جعله أرباعاً لم يخلق قبله شيئاً إلّا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثمّ خلقه من ألوان مختلفة من ذلك، النور الأخضر الّذي منه اخضرّت الخضرة، ومن نور أصفر خلقت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثمّ جعله سبعين ألف طبق غلظ كلّ طبق كأوّل العرش إلىٰ أسفل السافلين، وليس من ذلك طبق إلّا يسبّح بحمده ويقدّسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة، ولو سمع واحداً منها شيء بما تحته لانهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار وأهلك وما دونه، له ثمانية أركان يحمل كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عدّتهم إلّا الله، يسبّحون الليل والنهار ولا يفترون، ولو أحسّ حسّ شيء ممّا فوقه أقام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة، ثمّ العلم، وليس وراء هذا مقال لقد طمع الخائن في غير مطمع.

أمّا أنّ في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنّم سيخرجون أقوام من دين

الله أفواجاً كما دخلوا فيه، وستصبغ الأرض بدماء الفراخ من فراخ آل محمّد، تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير ما تدرك، ويرابط الّذين آمنوا ويصبرون لما يرون حتّىٰ يحكم الله وهو خير الحاكمين[١].

وهذه الرواية:

أوّلاً: في سندها جعفر بن معروف ولم تثبت وثاقته.. فلا يحتجّ بها..

وثانياً: لعلّ الآيات علىٰ فرض نزولها فيه قد نزلت أيّام كفره فقد كان أعمى، فلو بقي علىٰ عماه لكان في الآخرة أضلّ سبيلاً..

ولم ينفعه نصح رسول الله ﷺ حيث لم يسلم إلّا متأخّراً مع سرعة مثل الحمزة إلىٰ بيعة رسول الله ﷺ والدفاع عنه..

قال:

وكابنه ابن عبّاس حبر الأمّة وترجمان القرآن، فقد جاء في «الكافي» ما يتضمّن تكفيره وأنّه جاهل سخيف العقل[٢]!

وفي «رجال الكشّي»: «اللّهمّ العن ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما..»[٣]!

وعلّق علىٰ هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبد الله بن عبّاس وعبيد الله بن عبّاس»[٤].

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ١/٢٧٣، بحار الأنوار: ٢٤/٣٧٤ ح١٠٣.

(٢) أصول الكافي: ١/٢٤٧.

(٣) رجال الكشّي: ص٥٣، معجم رجال الحديث للخوئي: ١٢/٨١.

(٤) المرجع السابق، للكشي.

الجواب:

وهذا نصّ الرواية:

اختيار معرفة الرجال: وروىٰ محمّد بن عيسى العبيدي، عن محمّد بن سنان، عن موسىٰ بن بكر الواسطي، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

اللّهمّ العن ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما الآكلين في رقبتي، واجعل عمى أبصارهما دليلاً علىٰ عمى قلوبهما[١].

وهذا الحديث:

أوّلاً: فيه محمّد بن سنان، وقد ضعّفه الرجاليّون، فلا تصحّ هذه الرواية..

وثانياً: عبد الله بن عبّاس يظهر منه وضوح البصيرة وليس عمى البصيرة، فمناقشاته وكلماته واعتماد الإمام علي عليه السلام عليه في المهمّات الصعبة كيوم الخوارج ويوم صفّين ويوم الجمل يدلّ علىٰ أنّ الرجل صاحب بصيرة وليس أعمىٰ البصيرة..

قال:

بل بنات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ـ غير فاطمة ـ شملهنّ حقد الشيعة، بل نفى بعضهم أن يكن بنات للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم[٢]!

فأين محبّة أهل البيت المزعومة؟!

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ٣٣٠/١ الرقم ١٨٠.

(٢) كشف الغطاء لجعفر النجفي: ص٥، ودائرة المعارف الشيعيّة لمحسن الأمين: ٢٧/١.

الجواب:

هو بحث تأريخي ونحن نحترمهنّ ونقدّرهنّ، فهنّ تربية رسول الله ﷺ سواء كنّ بناته أو بنات زوجته خديجة عليها السلام أو بنات أختها، وهو لا علاقة له بالحقد ولا بالكراهيّة.

ونحن لم ننف بناته، فلو ثبت أنّهنّ بناته لسلّمنا كما سلّمنا بأنّ القاسم والطاهر وإبراهيم أبناؤه ﷺ.

وقد ورد عندنا إنّهنّ بناته، ورواها مثل الشيخ الطوسي والشيخ المجلسي عن الحسين بن روح سفير الإمام الحجّة عليه السلام.

ففي «بحار الأنوار»: وسأل بزل الهروي الحسين بن روح - رحمه الله - فقال: كم بنات رسول الله ﷺ؟

فقال: أربع.

فقال: أيّتهنّ أفضل؟

فقال: فاطمة.

قال: ولم صارت أفضل وكانت أصغرهنّ سنّاً، وأقلّهنّ صحبة لرسول الله ﷺ؟

قال: لخصلتين خصّها الله بهما: إنّها ورثت رسول الله ﷺ، ونسل رسول الله ﷺ منها، ولم يخصّها بذلك إلّا بفضل إخلاص عرفه من نيّتها[1].

ورواها الشيخ الطوسي في كتاب «الغيبة»: سأله بعض المتكلّمين وهو المعروف بترك الهروي فقال له: كم بنات رسول الله ﷺ؟

---

(١) بحار الأنوار: ٣٧/٣٤.

فقال: أربع.

قال: فأيّهنّ أفضل؟

فقال: فاطمة.

فقال: ولم صارت أفضل، وكانت أصغرهنّ سنّاً وأقلهنّ صحبة لرسول الله ﷺ؟!

قال: لخصلتين خصّها الله بهما تطوّلاً عليها وتشريفاً وإكراماً لها.

إحداهما أنّها ورثت رسول الله ﷺ ولم يرث غيرها من ولده.

والأُخرىٰ أنّ الله تعالىٰ أبقى نسل رسول الله ﷺ منها ولم يبقه من غيرها، ولم يخصّصها بذلك إلّا لفضل إخلاص عرفه من نيّتها.

قال الهروي: فما رأيت أحداً تكلّم وأجاب في هذا الباب بأحسن ولا أوجز من جوابه(١).

فالمسألة مسألة إثبات تأريخي، وليست مسألة عقائديّة.

* * *

زواج أمير المؤمنين عليه السلام بخولة الحنفيّة

السؤال (١٤٠):

لقد شارك علي رضي الله عنه في زمن خلافة أبي بكر رضي الله عنه في حرب المرتدّين، وأخذ جارية من سبي «بني حنيفة»، أنجبت له فيما بعد ولده المسمّى «محمّد بن الحنفيّة»، ويلزم من هذا أنّ عليّاً يرى صحّة خلافة أبي بكر، وإلّا لما ارتضى أن يشاركه في هذا الأمر.

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي: ص٣٨٨ ح٣٥٣.

الجواب:

سألوا الإمام الباقر عليه السلام عن هذا السؤال.

فقال: إنّ الإمام تزوّجها زواجاً ولم يملكها.

وهذه القضيّة بتفاصيلها مرويّة عن الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه عن جدّه، وقد استشهد الإمام الباقر عليه السلام بجابر بن عبد الله الأنصاري، لأنّه موجود في الحادثة.

ففي «مدينة المعاجز» للسيّد هاشم البحراني:

الراوندي: عن دعبل الخزاعي قال: حدّثني الرضا، عن أبيه، عن جدّه ـ عليهم السلام ـ قال:

كنت عند أبي الباقر ـ عليه السلام ـ إذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد، فقالوا: هل رضي أبوك علي بن أبي طالب عليهما السلام بإمامة الأوّل والثاني؟

قال: اللّهمّ لا.

قالوا: فلم نكح بسبيهم خولة الحنفيّة إذا لم يرض بإمامتهم؟

فقال الباقر ـ عليه السلام ـ: امض يا جابر بن يزيد! إلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري فقل له: إنّ محمّد بن علي يدعوك.

قال جابر بن يزيد: فأتيت منزله وطرقت عليه الباب.

فناداني جابر بن عبد الله الأنصاري من داخل الدار: اصبر يا جابر بن يزيد!

قال جابر بن يزيد: فقلت في نفسي: من أين علم جابر الأنصاري أنّي

جابر بن يزيد، ولا يعرف الدلائل إلّا الأئمّة من آل محمّد ـ عليهم السلام ـ؟ والله لأسألنّه إذا خرج إليّ.

فلمّا خرج قلت له: من أين علمت أنّي جابر بن يزيد، وأنا على الباب وأنت داخل الدار؟

قال: أخبرني مولاي الباقر ـ عليه السلام ـ البارحة إنّك تسأل عن الحنفيّة في هذا اليوم، وأنا أنعته لك[1] يا جابر! في بكرة غد (إن شاء الله و) أدعوك.

فقلت: صدقت.

قال: سر بنا.

فسرنا جميعاً حتّىٰ أتينا المسجد، فلمّا بصر مولاي الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ بنا ونظر إلينا قال للجماعة: قوموا إلى الشيخ لتسألوه ينبئكم بما سمع ورآى (وحدث).

فقالوا: يا جابر! هل كان راض إمامك علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ بإمامة من تقدّم؟

قال: اللّهمّ لا.

قالوا: فلم نكح بسبيهم إذ لم يرض بإمامتهم؟

قال جابر: آه آه (آه) لقد ظننت أنّي أموت ولا أسأل عن هذا إذ سألتموني، فاسمعوا وعوا: وحضرت للسبي، وقد أدخلت الحنفيّة فيمن أدخل.

فلما نظرت إلىٰ جميع الناس، عدلت إلىٰ تربة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فرنّت

---

(١) في المصدر والبحار: وأنا أبعثه إليك.

رنّة وزفرت زفرة وأعلنت بالبكاء والنحيب، ثمّ نادت: السلام عليك يا رسول الله صلّى الله عليك وعلىٰ أهل بيتك (من بعدك) هؤلاء أمّتك سبتنا سبي النوب والديلم، والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلّا الميل إلىٰ أهل بيتك، فحوّلت الحسنة سيّئة، والسيّئة حسنة، فسبتنا.

ثمّ انقطعت إلى الناس، وقالت: لم سبيتمونا، وقد أقررنا بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ـ ﷺ ـ؟

قالوا: منعتمونا الزكاة.

قالت: هبوا الرجال منعوكم فما بال النسوان؟

فسكت المتكلّم كأنّما ألقم حجراً.

ثمّ ذهب إليها خالد بن عفّان وطلحة في التزويج إليها ورميا ثوبين.

فقالت: لست بعريانة فتكسوني!

قيل لها: إنّهما يريدان أن يتزايدا عليك، فأيّهما زاد علىٰ صاحبه أخذك من السبي.

قال: هيهات والله لا يكون ذلك أبداً، ولا يملكني ولا يكون لي ببعل إلّا من يخبرني بالكلام الّذي قلته ساعة خرجت من بطن أمّي.

فسكت الناس ينظر بعضهم إلىٰ بعض، وورد عليهم من ذلك الكلام ما أبهر عقولهم وأخرس ألسنتهم، وبقي القوم في دهشة من أمرها، قال أبو بكر: ما لكم ينظر بعضكم إلىٰ بعض؟

قال الزبير: لقولها الّذي سمعت.

قال أبو بكر: ما هذا الأمر الّذي أحصر أفهامكم، إنّ جارية من سادات

قومها ولم يكن لها عادة بما لقيت ورأت، فلا شكّ أنّها داخلها الفزع، (وتقول) ما لا تحصيل له.

فقالت: لقد رميت بكلامك غير مرمى والله ما داخلني فزع ولا جزع و ـ والله ـ ما قلت إلّا حقّاً، ولا نطقت إلّا صدقاً، ولابدّ أن يكون كذلك وحقّ صاحب هذه البنية ما كذبت (ولا كذبت).

ثمّ سكتت وأخذ خالد وطلحة ثوبيهما، وهي قد جلست ناحية من القوم، فدخل علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فذكروا له حالها.

فقال ـ عليه السلام ـ: هي صادقة فيما قالت، وكان (من) حالتها وقصّتها كيت وكيت في حال ولادتها.

وقال ـ عليه السلام ـ: إنّ كلّ ما تكلّمت به في حال خروجها من بطن أمّها هو كذا وكذا، وكلّ ذلك مكتوب علىٰ لوح معها.

فرمت باللوح إليهم لما سمعت كلامه ـ عليه السلام ـ فقرؤوه، فكان علىٰ ما حكى علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ لا يزيد حرفاً ولا ينقص.

فقال (له) أبو بكر: خذها يا أبا الحسن! بارك الله لك فيها.

فوثب سلمان فقال: والله ما أخذها هنا منّة علىٰ أمير المؤمنين، بل لله المنّة ولرسوله ولأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، والله ما أخذها إلّا لمعجزه الباهر وعلمه القاهر وفضله الّذي يعجز عنه (فضل) كلّ ذي فضل.

ثمّ قال المقداد: ما بال أقوام قد أوضح الله لهم طريق الهداية فتركوه، وأخذوا طريق العمى؟ وما من يوم إلّا وتبيّن لهم فيه دلائل أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال أبو ذر: واعجبا لمن يعاند الحقّ، وما من وقت إلّا وينظر إلىٰ بيانه، أيّها الناس! (إنّ الله) قد بيّن لكم فضل أهل الفضل.

ثمّ قال: يا فلان! أتمنّ علىٰ أهل الحقّ بحقوقهم وهم بما في يديك أحقّ وأولى؟!

وقال عمّار: أنشدكم الله أما سلّمنا علىٰ أمير المؤمنين هذا علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ في حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بإمرة المؤمنين؟

فزجره عمر عن الكلام، وقام أبو بكر.

فبعث علي ـ عليه السلام ـ خولة إلىٰ دار أسماء بنت عميس وقال (لها): خذي هذه المرأة أكرمي مثواها.

فلم تزل خولة عند أسماء بنت عميس حتّىٰ قدم أخوها وتزوّجها علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ.

فكان الدليل علىٰ علم أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وفساد ما يورده القوم من سبيهم وأنّه ـ عليه السلام ـ تزوّج بها نكاحاً.

فقالت الجماعة: يا جابر بن عبد الله! أنقذك الله من حرّ النار كما أنقذتنا من حرارة الشكّ[1].

❋ ❋ ❋

اختلاف الأحكام والصلاة في جلد الكلب

السؤال (١٤١):

يحتجّ بعض السنّة بتضارب الأقوال المنقولة عن الإمام، ويضرب

---

(١) مدينة المعاجز: ١٧٤/٥.

مثلاً، يقول: البئر التي وقعت فيها نجاسة، قال مرّة: هي بحر لا ينجسه شيء، وقال مرّة: إنّها تنزح كلّها، وقال مرّة: ينزح منها ٧ دلاء أو ٦.

ولمّا سئل أحد علماء الشيعة عن كيفيّة المخرج في مثل هذا التناقض والتضارب قال: يجتهد المجتهد بين هذه الأقوال ويرجّح واحداً، أمّا الأقوال الأُخرىٰ فيحملها علىٰ أنّها «تقيّة»!

فقيل له: ولو اجتهد مجتهد آخر ورجّح قولاً غير الّذي رجّحه المجتهد الأوّل فماذا يقول في الأقوال الأُخرىٰ؟

قال: نفس الشيء، يقول بأنّها تقيّة!

فقيل له: إذاً ضاع مذهب جعفر الصادق!! لأنّه ما من مسألة تنسب له إلّا ويحتمل أن تكون تقيّة؛ إذ لا علاقة تميز بين ما هو للتقيّة وما هو لغيره! فما هو الردّ علىٰ ذلك؟

الجواب:

هذه المسألة تعود على السنّة أيضاً فهم يختلفون في كلّ أحكام الإسلام تقريباً، ويكفي الصلاة نموذجاً وسنذكر الصلاة عند أبي حنيفة وعند الشافعي والفرق بينهما كما ترويه كتب السنّة.

في «وفيات الأعيان» لابن خلّكان: (محمود بن سبكتكين):

وذكر إمام الحرمين الجويني أنّ السلطان محمود كان علىٰ مذهب أبي حنيفة، وكان مولعاً بعلم الحديث، وكان يستفسر الأحاديث، فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي.

فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين، فوقع الاتّفاق أن يصلّوا بين يديه ركعتين علىٰ مذهب الشافعي وأبي حنيفة.

فصلّى القفّال المروزي وقد تقدّم ذكره ـ بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة، وأتىٰ بالأركان.

وقال: هذه صلاة لا يجوّز الإمام الشافعي دونها.

ثمّ صلّى ركعتين علىٰ ما يجوز أبو حنيفة، فلبس جلد كلب مدبوغاً، ثمّ لطخ ربعه بالنجاسة وتوضّأ بنبيذ التمر.، وكان وضوؤه منكّساً (منعكساً)، وكبّر بالفارسيّة، ثمّ نقر نقرتين من غير ركوع وتشهّد.، وقال: أيّها السلطان! هذه صلاة أبي حنيفة.

فأنكرت الحنفيّة، فأمر القفّال بإحضار كتب أبي حنيفة، فوجدت علىٰ ما حكاه القفّال.

فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسّك بمذهب الشافعي[1].

ولن نتكلّم عن رأي السنّة في الله بين من يراه شابّاً أمرداً عليه نعلان من ذهب، ومن يراه مخلوق من عرق الخيل، ومن يحدّ طوله بستّين ذراعاً في عرض سبعة أذرع، ومن يرى أنّ العرش يئطّ به أطيطاً، ومن يعتقد أنّ الناس تستعيذ منه ولا تقبل به يوم القيامة...

❋ ❋ ❋

(١) وفيات الأعيان: ٥/١٨٠.

الجوامع الحديثيّة ثبّتت مصادرها

السؤال (١٤٢):

يغالط بعض السنّة أنّ كتب الشيعة في الحديث المعتمدة كلّها أتت متأخّرة ويقول هي: «الوسائل» للحرّ العاملي المتوفّىٰ سنة ١١٠٤ هـ ـ و«البحار» للمجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ ـ و«مستدرك الوسائل» للطبرسي المتوفّىٰ سنة ١٣٢٠ هـ.

فجميعها متأخّرة! فإن كانوا قد جمعوا تلك الأحاديث عن طريق السند والرواية، فكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً أو ثلاثة عشر قرناً؟!

وإن كانت مدوّنة في كتب، فلمَ لم يُعثر علىٰ هذه الكتب إلّا في القرون المتأخّرة؟! ولِمَ لم يجمع تلك الروايات متقدّموهم؟! ولِمَ لم تذكر تلك الكتب وتسجل في كتبهم القديمة؟! فما صحّة ذلك؟

الجواب:

إنّ هذه الكتب تروي الروايات من الكتب السابقة عليها والمدوّنة كالكافي والتهذيب والاستبصار وغيرها من الكتب وقد ذكر كلّ واحد منهم إسناده إلى الكتب التي يروي منها رواياته في آخر كتابه.

فالسؤال لماذا لم تذكر وتسجل كتبهم القديمة باطل مبنى ومعنى، لأنّ كلّ مؤلّف من مؤلّفي هذه الكتب الحديثة سجل الكتب القديمة التي ألّف منها كتابه وسجل إسناده إلىٰ كلّ كتاب من تلك الكتب القديمة في مؤلّفه الجديد.

* * *

نأخذ بما يوافق السنّة الشريفة

السؤال (١٤٣):

هل يأخذ الشيعة بروايات وأحاديث السنّة ولو كانت غير موافقة لعقائدنا أو فقهنا؟

الجواب:

هناك كثير ممّا يوافق السنّة نأخذ به إذا وصلنا بطرق صحيحة، وأمّا ما كان غير تامّ المتن أو السند فلا نأخذ به، والترجيح مع تعارض الروايات بمخالفة العامّة وردت به روايات صحيحة.

أمّا أن يريدونا أن نأخذ بالرواية لأنّها توافقهم فهو كلام غير صحيح؛ مع أنّه ليست هناك مسألة إلّا ولهم فيها آراء كثيرة بعضها موافق للشيعة.

* * *

كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الشيخين

السؤال (١٤٤):

ما صحّة ما ينقل عن كتاب «نهج البلاغة» بأنّ الإمام علي مدح أبا بكر وعمر بقوله عن أبي بكر: «ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرّها، أدّى إلى الله طاعته، واتّقاه بحقّه»؟

ولماذا يأوّل بالتقيّة إذا كان ذلك صحيح ولا يحمل على ظاهره؟!

الجواب:

هذا نصّ كلامه عليه السلام في «نهج البلاغة»:

ومن كلام له عليه السلام: لله بلاء فلان فقد قوّم الأود وداوى العمد، خلّف

الفتنة وأقام السنّة، ذهب نقيّ الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرّها، أدّى إلى الله طاعته واتّقاه بحقّه، رحل وتركهم في طرق متشعّبة لا يهتدي فيها الضالّ ولا يستيقن المهتدي[١].

وهذا الكلام لم يثبت أنّه قد قصد به عمر بن الخطّاب حتّىٰ نحتاج إلىٰ تأويله وتفسيره، ورأيه في أبي بكر وعمر نقلناه من «صحيح مسلم» ونقلنا في إجابة بعض الأسئلة رأيه من كتبنا في ذكرنا للخطبة الشقشقيّة.

* * *

تنزيه المعصوم عن الخطأ والنسيان

السؤال (١٤٥):

ما صحّة ما ينقل عن آية الله المجلسي ﷺ بأنّه يجوز السهو والخطأ علىٰ الأئمّة عليهم السلام بقوله: «المسألة في غاية الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والآيات علىٰ صدور السهو عنهم..»[٢].

الجواب:

هذا نصّ كلامه زيد في علّو مقامه:

«بحار الأنوار»: وقد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه، وإنّما أوردت هذه الكلمات منها لتطلّع علىٰ مذاهبهم في العصمة، فإذا أحطت خبراً بما تلونا عليك، فاعلم أنّ هذه المسألة في غاية الإشكال، لدلالة كثير من الآيات والأخبار علىٰ صدور السهو عنهم عليهم السلام، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا

(١) نهج البلاغة: ٢٢٢/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣٥١/٢٥.

﴿إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾[٣].

وقوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[٤].

وقوله: ﴿لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾[٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلاَ تَنسَى * إِلاَّ مَا شَاء اللهُ﴾[٦].

وما أسلفنا من الأخبار وغيرها، وإطباق الأصحاب إلّا ما شذّ منهم علىٰ عدم جواز السهو عليهم، مع دلالة بعض الآيات والأخبار عليه في الجملة، وشهادة بعض الدلائل الكلاميّة والأصول المبرهنة عليه، مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل والاضطراب، وقبول الآيات للتأويل، والله يهدي إلىٰ سواء[٧].

وفي كلامه:

أوّلاً: ذكر وجود الإجماع علىٰ عدم سهو الأئمّة من كافة الشيعة إلّا من شذّ وهو الصدوق وأستاذه وهما لم يقولا بالسهو من الشيطان، بل قالا

---

(١) طه: الآية ١١٥.

(٢) الكهف: الآية ٢٤.

(٣) الكهف: الآية ٦١.

(٤) الكهف: الآية ٦٣.

(٥) الكهف: الآية ٧٣.

(٦) الأعلىٰ: الآية ٦ ـ ٧.

(٧) بحار الأنوار: ١١٨/٧١.

بالإسهاء من الله سبحانه وتعالىٰ.

ثانياً: ذكر أنّ الأدلّة الكلاميّة والمقصود منها العقليّة تدلّ عليه.

ثالثاً: إنّ بعض الأصول المبرهنة تدلّ عليه.

رابعاً: إنّ أخبار السهو فيها خلل واضطراب.

خامساً: مع وجود كلّ هذه الأدلّة فإنّ الآيات قابلة للتأويل بما لا ينافي العصمة من النسيان.

ولو فرضنا أنّ صاحب «البحار» قال بجواز السهو، فمثله مثل الشيخ الصدوق ﷺ يكون ذلك رأي له مخالف فيه لإطباق الشيعة كما ذكره هو.

❋ ❋ ❋

ولادة الإمام المهدي عجّل الله فرجه وأنّه من ولد الحسين عليه السلام

السؤال (١٤٦):

ينقل إنّ الإمام العسكري عليه السلام مات ولم يخلّف ولداً، ولكي لا تسقط دعائم المذهب الإمامي زعم رجل اسمه «عثمان بن سعيد» أنّ للعسكري ولداً اختفى وعمره....

الجواب:

إنّ القائل بولادة الإمام ليس فقط عثمان بن سعيد، بل بشّرت به روايات النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت قبل أن يولد عثمان بن سعيد، فهو مذكور في لوح فاطمة عليها السلام.

ففي «الكافي»: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو

بك فأسألك عنها.

فقال له جابر: أيّ الأوقات أحببته.

فخلا به في بعض الأيّام، فقال له: يا جابر! أخبرني عن اللوح الّذي رأيته في يد أمّي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أُمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب؟

فقال جابر: أشهد بالله أنّي دخلت علىٰ أُمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنّيتها بولادة الحسين عليه السلام، ورأيت في يديها لوحاً أخضر، ظننت أنّه من زمرّد، ورأيت فيه كتاباً أبيض، شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأُمّي يا بنت رسول الله! ما هذا اللوح؟

فقالت: هذا لوح أهداه الله إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك.

قال جابر: فأعطتنيه أُمّك فاطمة عليها السلام، فقرأته واستنسخته.

فقال له أبي: فهل لك يا جابر! أن تعرضه علَيَّ؟

قال: نعم.

فمشى معه أبي إلىٰ منزل جابر، فأخرج صحيفة من رقّ، فقال: يا جابر! انظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك.

فنظر جابر في نسخته، فقرأه أبي، فما خالف حرف حرفاً.

فقال جابر: فأشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً.

بسم الله الرحمٰن الرحيم.

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نبيّه ونوره

وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين.

عظّم يا محمّد! أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا قاصم الجبّارين ومديل المظلومين وديّان الدين، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذّبته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فإيّاي فاعبد وعلي فتوكّل.

إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً، وإنّي فضّلتك علىٰ الأنبياء وفضّلت وصيّك علىٰ الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي، بعد انقضاء مدّة أبيه.

وجلعت حسيناً خازن وحيي، وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامّة معه وحجّتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب.

أوّلهم علي سيّد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبه جدّه المحمود محمّد الباقر علمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ علي، حقّ القول منّي لأُكرمنّ مثوى جعفر ولأسرّنّه في أشياعه

وأنصاره وأوليائه، أتيحت بعده موسىٰ فتنة عمياء حندس، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع وحجّتي لا تخفى، وأنّ أوليائي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليّ.

ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسىٰ عبدي وحبيبي وخيرتي في علي وليّي وناصري ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح إلىٰ جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي لأسرّنّه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سرّي وحجّتي علىٰ خلقي لا يؤمن عبد به إلّا جعلت الجنّة مثواه وشفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار.

وأختم بالسعادة لابنه علي وليّي وناصري والشاهد في خلقي وأميني علي وحيي، أخرج منه الداعي إلىٰ سبيلي والخازن لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه " م ح م د " رحمة للعالمين، عليه كمال موسىٰ وبهاء عيسىٰ وصبر أيّوب فيذلّ أوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون

ويكونون خائفين، مرعوبين، وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرنا[١] في نسائهم، أولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال، اولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة واولئك هم المهتدون.

قال عبد الرحمان بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك، إلّا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلّا عن أهله[٢].

والرواية صريحة في أنّ الامام المهدي عليه السلام ابن الإمام العسكري عليه السلام.

وهذه رواية أُخرىٰ:

ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه منّي وما أنا بظلّام للعبيد[٣].

---

(١) في كمال الدين: والرنين.

(٢) الكافي: ٥٢٧/١ ح٣، كمال الدين: ص٣١١.

(٣) كمال الدين: ص٢٥٨.

وهناك روايات كثيرة أنّه التاسع من ولد الحسين عليه السلام من تسعة أئمّة من ولده.

والاحتمالات في التسعة أئمّة.

الاحتمال الأوّل: أن يكون المقصود تسعة من أولاده المباشرين كلّهم أئمّة من بعده، والمعروف أنّه لم يبق بعده إلّا الإمام زين العابدين عليه السلام، فليس هناك تسعة أولاد بعد الإمام الحسين عليه السلام حتّىٰ يكونوا كلّهم أئمّة.

الاحتمال الثاني: أن يكون تسعة من أولاد الحسين عليه السلام وأولاد أولاده بحيث يكون في بعض الطبقات إمامان من طبقة واحدة أخوان، وقد نفت الروايات أن يكون هناك أخوان كلاهما إمام غير الحسن والحسين عليهما السلام.

الاحتمال الثالث: الفرض الثاني مع كونهم غير أخوين من طبقة واحدة وقد نفتها الروايات أيضاً حيث ذكرت أنّها لا تكون بعد الحسنين عليهما السلام وإلّا في العقب وعقب العقب، وهكذا يعني كلّ أب تكون في ولده.

الاحتمال الرابع: هو الّذي تؤيّده الروايات الذاكرة للأسماء والروايات الناصّة علىٰ أنّها في الأعقاب وأعقاب الأعقاب وهو أنّ كلّ إمام بعد الحسنين عليهما السلام يكون الإمام من ولده.

وهو الاحتمال الصحيح وقد مرّت الروايات التي تنصّ علىٰ أسماء الأئمّة عليهم السلام وأنّ آخرهم من ولد الإمام العسكري عليه السلام.

وهذه الروايات تدلّ علىٰ أنّ الإمام تاسع أولاد الحسين عليه السلام. في «كمال الدين وتمام النعمة»: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال:

دخلت أنا وأخي علىٰ جدّي رسول الله ﷺ فأجلسني علىٰ فخذه، وأجلس أخي الحسن علىٰ فخذه الأُخرىٰ، ثمّ قبّلنا وقال: بأبي أنتما من إمامين صالحين اختاركما الله منّي، ومن أبيكما وأمّكما، واختار من صلبك يا حسين! تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم وكلّكم في الفضل والمنزلة عند الله تعالىٰ سواء[1].

وفيه أيضاً: عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول:

كنّا عند معاوية والحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عبّاس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد، فذكر حديثاً جرىٰ بينه وبينه وأنّه قال لمعاوية بن أبي سفيان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا علي! ثمّ ابنه محمّد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين! ثمّ تكمله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين.

قال عبد الله: ثمّ استشهدت الحسن والحسين صلوات الله عليهما وعبد الله بن عبّاس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم بن قيس: وقد كنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وأسامة بن زيد فحدثوني أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ[2].

---

(١) كمال الدين: ص٢٦٩.

(٢) السابق: ص٢٧٠.

وهذه الرواية تدلّ علىٰ أنّها في أبناء الحسين عليه السلام لا تشمل الأخوة، بل في الأعقاب وأعقاب الأعقاب أي إنّ كلّ أب تكون في أبنائه.

وفيه أيضاً: عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: الحسن عليه السلام أفضل أم الحسين عليه السلام؟

فقال: الحسن عليه السلام أفضل من الحسين عليه السلام.

[قال:] قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين عليه السلام في عقبه دون ولد الحسن عليه السلام؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أحبّ أن يجعل سنّة موسىٰ وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام، ألا ترى أنّهما كانا شريكين في النبوّة كما كان الحسن والحسين عليهما السلام شريكين في الإمامة، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل النبوّة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسىٰ وإن كان موسىٰ أفضل من هارون عليهما السلام.

قلت: فهل يكون إمامان في وقت واحد؟

قال: لا إلّا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه، والآخر ناطقاً إماماً لصاحبه، فأمّا أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا.

قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟

قال: لا إنّما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[1] ثمّ هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلىٰ يوم القيامة[2].

---

(١) الزخرف: الآية ٢٨.

(٢) كمال الدين: ص٤١.

والنتيجة واضحة وهي أنّ المهدي عليه السلام هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام المباشر فهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام بلحاظ الأعقاب وأعقاب الأعقاب، كما في الروايات.

وهو أوضح من أن يخفى علىٰ ذي عينين إلّا علىٰ من ينكر الشمس في رائعة النهار.

* * *

مبرّرات الصلاة مع المخالفين والزواج منهم

السؤال (١٤٧):

ما هي المبرّرات في صلاة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام خلف مروان بن الحكم رغم شدّة عداوته لأهل البيت عليهم السلام.

وكذلك تزويج رملة بنت علي عليه السلام من معاوية بن مروان، وزينب بنت الحسن «المثنّىٰ» من حفيد مروان «الوليد بن عبد الملك»، والوليد نفسه قد تزوّج من نفيسة بنت زيد بن الحسن؟

الجواب:

أوّلاً: ونحن أيضاً ما زلنا نجيز الصلاة خلف من لا نقتدي به، في ظروف التقيّة، ومن الرواية يظهر أنّ الكلام في مقام التقيّة، حيث فيها أنّ الإمام علي عليه السلام لم يتمكّن من تطبيق الحقّ كلّه بسبب المعارضة ضدّه.

روىٰ العلّامة المجلسي في «بحار الأنوار»: وسألته عن الاختلاف في القضاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في أشياء من المعروف إنّه لم يأمر بها ولم ينه عنها إلّا أنّه نهى عنها نفسه وولده، فقلت: كيف يكون ذلك؟

قال: أحلّتها آية، وحرّمتها آية.

فقلت: هل يصلح إلّا بأنّ إحداهما منسوخة أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما؟

قال: قد بيّن إذ نهى نفسه وولده.

قلت له: فما منع أن يبيّن للنّاس؟

قال: خشي أن لا يطاع، ولو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماه أقام كتاب الله كلّه، والحقّ كلّه، وصلّى حسن وحسين وراء مروان ونحن نصلّي معهم[1].

فالمورد مورد تقيّة، وفي حالة عدم إمكان إقامة الحقّ، وليس في موارد التمكّن من إقامة الحقّ، فهي في زمن الإملاء لهم، وليس في زمن جريان الحقّ الصريح.

ثانياً: يجوز تزويج المسلم القائل بالشهادتين وهو أمر واضح، فمن زوّج ابنته من مسلم لم يرتكب حراماً، ولو كان حراماً فإنّنا لا نقول بعصمة كلّ هاشمي، بل نقول بعصمة النبيّ والأئمّة والزهراء عليه وعليهم الصلاة والسلام.

* * *

البلوغ ليس من شروط الإمامة

السؤال (١٤٨):

هل أنّ البلوغ شرط من شروط الإمامة عندنا كشيعة؟

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦٦/١٠.

الجواب:

الشيعة يشترطون أن يكون الإمام منصباً من قبل الله سبحانه وتعالىٰ كما يشترطون في الأنبياء عليهم السلام، فعيسىٰ عليه السلام كان نبيّاً وهو في المهد، ويحيىٰ عليه السلام أُوتي الحكم صبيّاً.

وقد بحثت في كتاب «الفصول المختارة» التي ذكرها مؤلّف الكتاب في الهامش، فلم أجد لاشتراط البلوغ أثراً.

* * *

أنصار الإمام المهدي عجّل الله فرجه من الإنس

السؤال (١٤٩):

بما أنّه لمّا ولد الإمام الحجّة عليه السلام «نزلت عليه طيور من السماء تمسح أجنحتها علىٰ رأسه ووجهه وسائر جسده ثمّ تطير! فلما قيل لأبيه ضحك وقال: تلك ملائكة السماء نزلت للتبرّك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج»[١]!

والسؤال: مادامت الملائكة أنصاره؛ فلماذا الخوف والدخول في السرداب؟!

الجواب:

لأنّه يريد أنصاراً من الإنس لا من الملائكة، فالله عنده الملائكة، ولكنّه ينشر دينه بين البشر بالأنبياء من الإنس، وليس بالملائكة إلّا إذا رأىٰ مصلحة أن يؤيّد بهم خلقه، كما في بدر.

* * *

(١) روضة الواعظين: ص٢٦٠.

شبهات في شروط الإمامة وردّها

السؤال (١٥٠):

هل أنّ من شروط الإمامة أن يكون أكبر أبناء أبيه، وأن لا يغسّله إلّا الإمام، وأنّ درع الرسول صلّى الله عليه وسلّم يستوي عليه، وأن يكون أعلم الناس، وأن لا تصيبه جنابة ولا يحتلم، وأنّه يعلم الغيب!... إلىٰ آخره.

الجواب:

أمّا أن يكون أكبر أولاد أبيه فليست شرطاً، بل أفضلهم، لا أكبرهم، والتفضيل إنّما يثبت بالنصّ عليه.

قال:

أكبر أولاده.

الجواب:

قلنا: إنّ كونه أكبر ليس شرطاً.

قال:

وبعضهم لم يغسّله إمام، كعلي الرضا الّذي لم يغسّله ابنه محمّد الجواد حيث لم يكن يتجاوز الثامنة من عمره آنذاك، وكذلك موسى الكاظم لم يغسّله ابنه علي الرضا، لغيابه عنه آنذاك، بل الحسين بن علي لم يغسّله ابنه علي زين العابدين لملازمته الفراش ولحيلولة عساكر ابن زياد دون ذلك.

الجواب:

الإمام الرضا عليه‌السلام ذهب إليه الإمام الجواد عليه‌السلام بالإعجاز، وهو الّذي قام

بتجهيزه وتغسيله، وقد جاءت بذلك الرواية صريحة وفيها جواب هذا الإشكال نفسه من الإمام الرضا عليه السلام.

روىٰ الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: حدّثني هرثمة بن أعين قال:

كنت ليلة بين يدي المأمون حتّىٰ مضى من الليل أربع ساعات، ثمّ أذن لي في الانصراف، فانصرفت فلمّا مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب، فأجابه بعض غلماني، فقال له: قل لهرثمة: أجب سيّدك.

قال: فقمت مسرعاً وأخذت علىٰ أثوابي وأسرعت إلىٰ سيّدي الرضا عليه السلام، فدخل الغلام بين يدي ودخلت وراءه، فإذا أنا بسيّدي عليه السلام في صحن داره جالس فقال لي: يا هرثمة!

فقلت: لبّيك يا مولاي!

فقال لي: إجلس.

فجلست فقال لي: إسمع وعه يا هرثمة! هذا أوان رحيلي إلى الله تعالىٰ ولحوقي بجدّي وآبائي عليهم السلام، وقد بلغ الكتاب أجله وقد عزم هذا الطاغي علىٰ سمّي في عنب ورمّان مفروك، فأمّا العنب فإنّه يغمس السلك في السمّ ويجذبه بالخيط بالعنب، وأمّا الرمان فإنّه يطرح السمّ في كفّ بعض غلمانه ويفرك الرمّان بيده ليتلطّخ حبّة ذلك السمّ، وأنّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرّب إلي الرمّان والعنب ويسألني أكلها، فآكلها ثمّ ينفذ الحكم ويحضر القضاء، فإذا أنا متّ فسيقول أنا أغسله بيدي.

فإذا قال ذلك فقل له: عنّي بينك وبينه إنّه قال لي: لا تتعرّض لغسلي

ولا لتكفيني ولا لدفني، فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخّر عنك وحلّ بك أليم ما تحذر، فإنّه سينتهي.

قال: فقلت: نعم يا سيّدي!

قال: فإذا خلّىٰ بينك وبين غسلي حتّىٰ ترىٰ، فيجلس في علو من أبنيته مشرفاً علىٰ موضع غسلي لينظر، فلا تتعرّض يا هرثمة! لشيء من غسلي حتّىٰ ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها، فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ويكون من معك دونك، ولا تكشف عنّي الفسطاط حتّىٰ تراني فتهلك.

فإنّه سيشرف عليك ويقول لك: يا هرثمة! أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلّا إمام مثله، فمن يغسّل أبا الحسن علي بن موسىٰ وابنه محمّد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟

فإذا قال ذلك فأجبه وقل له: إنّا نقول: إنّ الإمام لا يجب أن يغسّله إلّا إمام مثله، فإن تعدّى متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الّذي بعده بأن غلب علىٰ غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمّد ظاهراً مكشوفاً، ولا يغسله الآن أيضاً إلّا هو من حيث يخفىٰ.

فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني، فضعني علىٰ نعشي واحملني، فإذا أراد أن يحفر قبري فإنّه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري، ولا يكون ذلك أبداً، فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض ولم يحفر لهم منها شيء ولا مثل قلامة ظفر، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم

فقل له عنّي: إنّي أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبـيه هـارون الرشيد، فإذا ضربت نفذ في الأرض إلىٰ قبر محفور وضريح قائم، فإذا انفرج القبر فلا تنزلني إليه حتّىٰ يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلئ مـنه ذلك القبر حتّىٰ يصير الماء (مساوياً مع وجه الأرض)، ثمّ يضطرب فـيه حـوت بطوله، فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر إلّا إذا غاب الحوت وأغار الماء، فأنزلني في ذلك القبر وألحدني في ذلك الضريح ولا تـتركهم يأتـوا بـتراب يلقونه علي، فإنّ القبر ينطبق من نفسه ويمتلئ.

قال: قلت: نعم سيّدي!

ثمّ قال لي: احفظ ما عهدت إليك وأعمل به ولا تخالف.

قلت: أعوذ بالله أن أخالف لك أمراً يا سيّدي.

قال هرثمة: ثمّ خرجت باكياً حزيناً، فلم أزل كالحبّة المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلّا الله تعالىٰ.

ثمّ دعاني المأمون، فدخلت إليه، فلم أزل قائماً إلىٰ ضحى النهار، ثمّ قال المأمون: امض يا هرثمة! إلىٰ أبي الحسن فاقرأه منّي السلام وقـل له: تصير إلينا أو نصير إليك؟ فإن قال لك: بل نصير إليه، فاسأله عنّي أن يقدم ذلك.

قال: فجئته فلمّا اطّلعت عليه، قال: يا هرثمة! أليس قد حفظت مـا أوصيتك به؟

قلت: بلى.

قال: قدّموا إلي نعلي فقد علمت ما أرسلك به.

قال: فقدمت نعليه ومشى إليه، فلمّا دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه إلىٰ جانبه علىٰ سريره، وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار طويلة، ثمّ قال لبعض غلمانه: يؤتى بعنب ورمّان.

قال هرثمة: فلمّا سمعت ذلك لم أستطع الصبر ورأيت النفضة قد عرضت في بدني، فكرهت أن يتبيّن ذلك فيّ، فتراجعت القهقري حتّىٰ خرجت، فرميت نفسي في موضع من الدار.

فلمّا قرب زوال الشمس أحسست بسيّدي قد خرج من عنده ورجع إلىٰ داره، ثمّ رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطبّاء والمترفّقين فقلت: ما هذا؟

فقيل لي: علّة عرضت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان الناس في شكّ، وكنت علىٰ يقين لما أعرف منه.

قال: فما كان من الثلث الثاني من الليل حتّىٰ علا الصياح وسمعت الصيحة من الدار، فأسرعت فيمن أسرع، فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلل الأزرار قائماً علىٰ قدميه ينتحب ويبكي.

قال: فوقفت فيمن وقف وأنا أتنفّس الصعداء، ثمّ أصبحنا فجلس المأمون للتعزية، ثمّ قام فمشى إلى الموضع الّذي فيه سيّدنا عليه السلام، فقال له: اصلحوا لنا موضعاً فإنّي أريد أن أُغسّله.

فدنوت منه، فقلت له: ما قاله سيّدي بسبب الغسل والتكفين والدفن.

فقال لي: لست أعرض لذلك.

ثمّ قال: شأنك يا هرثمة!

قال: فلم أزل قائماً حتّىٰ رأيت الفسطاط قد ضرب فوقفت من ظاهره وكلّ من في الدار دوني، وأنا أسمع التكبير والتهليل والتسبيح وتردّد الأواني وصبّ الماء وتضوّع الطيب لم أشمّ أطيب منه.

قال: فإذا أنا بالمأمون قد أشرف علىٰ بعض أعالي داره فصاح: يا هرثمة! أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلّا إمام مثله؟ فأين محمّد بن علي ابنه عنه وهو بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا بطوس خراسان؟!

قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين! إنّا نقول: إنّ الامام لا يجب أن يغسّله إلّا إمام مثله، فإن تعدّى متعدّ فغسّل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ولا تبطل إمامة الإمام الّذي بعده بأن غلب علىٰ غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام بالمدينة لغسله ابنه محمّد ظاهراً ولا يغسّله الآن أيضاً إلّا هو من حيث يخفى.

قال: فسكت عنّي، ثمّ ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيّدي عليه السلام مدرج في أكفانه فوضعته علىٰ نعشه ثمّ حملناه، فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر، ثمّ جئنا إلىٰ موضع القبر فوجدتهم يضربون المعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبو عنه حتّىٰ ما يحفر ذرّة من تراب الأرض، فقال لي: ويحك يا هرثمة! أما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له؟

فقلت له: يا أمير المؤمنين! إنّه قد أمرني أن اضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرشيد ولا أضرب غيره.

قال: فإذا ضربت هرثمة يكون ماذا؟

قلت: إنّه أخبر أنّه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره، فإذا أنا

ضربت المعول الواحد نفذ إلىٰ قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه.

قال المأمون: سبحان الله ما أعجب هذا الكلام؟! ولا أعجب من أمر أبي الحسن عليه السلام فاضرب يا هرثمة! حتّىٰ نرى.

قال هرثمة: فأخذت المعول بيدي، فضربت به في قبلة قبر هارون الرشيد.

قال: فنفذ إلىٰ قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه والناس ينظرون إليه.

فقال: أنزله إليه يا هرثمة!

فقلت: يا أمير المؤمنين! إنّ سيّدي أمرني أن لا أنزل إليه حتّىٰ ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه القبر حتّىٰ يكون الماء مع وجه الأرض، ثمّ يضطرب فيه حوت بطول القبر، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعته علىٰ جانب القبر وخلّيت بينه وبين ملحده.

فقال: فافعل يا هرثمة! ما أمرت به.

قال هرثمة: فانتظرت ظهور الماء والحوت، فظهر ثمّ غاب وغار الماء، والناس ينظرون، ثمّ جعلت النعش إلىٰ جانب قبره، فغطّىٰ قبره بثوب أبيض لم أبسطه، ثمّ أنزل إلىٰ قبره بغير يدي ولا يد أحد ممّن حضر.

فأشار المأمون إلى الناس: أن هاتوا التراب بأيديكم واطرحوه.

فقلت: لا نفعل يا أمير المؤمنين!

قال: ويحك! فمن يملؤه؟

فقلت: قد أمرني أن لا يطرح عليه التراب، وأخبرني أنّ القبر يـمتلئ من ذات نفسه ثمّ ينطبق ويتربّع علىٰ وجه الأرض.

فأشار المأمون إلى الناس: أن كفّوا.

قال: فرموا ما في أيديهم من التراب، ثمّ امتلأ القبر وانطبق وتربّع علىٰ وجه الأرض.

فانصرف المأمون وانصرفت، فدعاني المأمون وخلّاني، ثمّ قـال لي: اسألك بالله يا هرثمة! لما صدّقتني عن أبي الحسن (قدس الله روحـه) بـما سمعته منه.

قال: فقلت: قد أخبرت يا أمير المؤمنين! بما قال لي.

فقال: بالله إلّا ما صدّقتني عمّا أخبرك به غير هذا الّذي قلت لي.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين! فعمّا تسألني.

فقال لي: يا هرثمة! هل أسرّ إليك شيئاً غير هذا؟

قلت: نعم.

قال: ما هو؟

قلت: خبر العنب والرمّان.

قال: فأقبل المأمون يتلوّن ألواناً يصفرّ مرّة ويـحمرّ أُخـرىٰ ويسـودّ أُخرىٰ، ثمّ تمدّد مغشيّاً عليه.

فسمعته في غشيته وهو يجهر ويقول: ويل للمأمون من الله، ويـل له من رسول الله صلى الله عليه وآله وويل له من علي بن أبي طالب عليه السلام، ويل للمأمون مـن فاطمة الزهراء عليها السلام، ويل للمأمون من الحسن والحسين، ويل للمأمون مـن

علي بن الحسين، ويل للمأمون من محمّد بن علي، ويل للمأمون من جعفر ابن محمّد، ويل له من موسىٰ بن جعفر، ويل للمأمون من علي بن موسى الرضا، هذا والله هو الخسران المبين.

يقول هذا القول ويكرّره، فلمّا رأيته قد أطال ذلك ولّيت عنه، وجلست في بعض نواحي الدار.

قال: فجلس ودعاني، فدخلت عليه وهو جالس كالسكران فقال: والله، ما أنت علي أعزّ منه ولا جميع من في الأرض والسماء، والله لئن بلغني إنّك أعدت ممّا رأيت وسمعت شيئاً ليكوننّ هلاكك فيه.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين! إن ظهرت علىٰ شيء من ذلك منّي فأنت في حلّ من دمي.

قال: لا والله وتعطيني عهداً وميثاقاً علىٰ كتمان هذا وترك إعادته.

فأخذ علي العهد والميثاق وأكّده عليّ.

قال: فلمّا ولّيت عنه صفق بيديه وقال: **﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾**[١].

وكان للرضا عليه السلام من الولد محمّد الإمام عليه السلام وكان يقول له الرضا عليه السلام: الصادق والصابر والفاضل وقرّة أعين المؤمنين وغيظ الملحدين[٢].

---

(١) النساء: الآية ١٠٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٢٧٥ ح١.

قال:

وبعضهم لا يستوي عليه درع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ مثل محمّد الجواد الّذي لم يتجاوز الثامنة عند وفاة أبيه، وكذلك ابنه علي بن محمّد مات عنه وهو صغير.

الجواب:

أوّلاً: هذه شروط الإمام كما تذكرها هذه الرواية وتؤيّدها كثير من الروايات الصحيحة.

روىٰ الشيخ الصدوق في «الخصال»: حدّثنا علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه‌السلام قال:

للإمام علامات يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهّراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظلّ، وإذا وقع علىٰ الأرض من [بطن] أُمّه وقع علىٰ راحتيه رافعاً صوته بالشهادة، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدّثاً، ويستوي عليه درع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، ولا يرى له بول ولا غائط، لأنّ الله عزّ وجلّ قد وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه.

ويكون له رائحة أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى الناس منهم بأنفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأُمّهاتهم، ويكون أشدّ الناس تواضعاً لله عزّ وجلّ، ويكون آخذ الناس بما يأمرهم به، وأكفّ الناس عمّا ينهى عنه.

ويكون دعاؤه مستجاباً حتّىٰ لو أنّه دعا علىٰ صخرة لانشقّت نصفين،

ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلىٰ يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلىٰ يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر إهاب ماعز وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتّىٰ أرش الخدش وحتّى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام[1].

والواضح من الرواية:

أنّ الشرط أن يكون عنده سلاح رسول الله ﷺ. فوجود السلاح والدرع هو دليل علىٰ إمامته، أمّا كونه يستوي عليه الدرع فليس شرطاً.

وهو ما نصّت عليه روايات أُخرى، فروىٰ محمّد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات»:

حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ عن محمّد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

أتاني إسحاق فعظم علىٰ بالحقّ والحرمة السيف الّذي أخذه هو سيف رسول الله ﷺ.

فقلت له: لا وكيف يكون هو وقد قال أبو جعفر عليه السلام إنّما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بنى اسرائيل أينما دار التابوت دار الملك[2].

وأيضاً عن علىٰ بن سعيد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعته

(١) الخصال: ص٥٢٧ ح١.

(٢) بصائر الدرجات: ص٢٠٥ ح٤٣.

يقول:

إنّ عندي لخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وسيفه ولواه(١).

وأيضاً عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾(٢).

قال: إيّانا عنى أن يؤدّى الأوّل منّا إلىٰ الإمام الّذي يكون بعده السلاح والعلم والكتب(٣).

كما أنّ عند الرسول صلى الله عليه وآله أكثر من درع.

ثانياً: إنّ عند الرسول صلى الله عليه وآله أكثر من درع، فإحداهما تستوي علىٰ كلّ إمام، والأُخرى لا تستوي إلّا على القائم من الأئمّة أي المأمور بالقيام بالسيف.

فقال العلّامة المجلسي في «بحار الأنوار»:

ويظهر من الأخبار أنّ عندهم عليهم السلام درعين:

أحدهما علامة الإمامة تستوي علي كلّ إمام.

والأُخرى علامة القائم عليه السلام لا تستوي إلّا عليه صلوات الله عليه(٤).

وجاء ذلك أي أنّ له درعان في روايات الشيعة والسنّة.

ففي «شرح الأخبار» للقاضي النعمان المغربي: عن عمر بن علاء،

---

(١) المصدر السابق: ص١٩٨ ح١٢.

(٢) النساء: الآية ٥٨.

(٣) بصائر الدرجات: ص٢٠٨ ح٥٥.

(٤) بحار الأنوار: ٦٢/٢٠٣.

قال:

لمّا كان يوم أحد وتفرّق الناس عن رسول الله ﷺ ضرب رسول الله ستّين ضربة بالسيف، وعليه يومئذ درعان قد تظاهر بينهما، وكسرت رباعيته، وشجّ في وجهه، وتفرّق الناس عنه، وبقي معه علي بن (أبي) طالب عليه السلام، فقال له رسول الله ﷺ: ارجع يا علي!

فقال: إلىٰ أين أرجع عنك يا رسول الله؟ أرجع كافراً بعد أن أسلمت؟!

وأقبل إلىٰ رسول الله صلوات الله عليه وآله كردوس من المشركين، فقال لعلي عليه السلام: فاحمل إذن علىٰ هؤلاء.

فحمل عليهم ففرّجهم، وأصاب منهم.

فقال جبرائيل لرسول الله ﷺ: يا محمّد! إنّ هذه للمواساة.

فقال: يا جبرائيل! إنّه منّي وأنا منه.

فقال جبرائيل: وأنا منكما[1].

قال:

وبعضهم لم يكن أعلم الناس؛ كمن كان صبيّاً.

الجواب:

أوّلاً: إنّ الصغر لا يضرّه، لأنّ أعلميّته للنّاس ليست بسبب تعلّمه من الناس، بل بسبب إعطاء العلم له من قبل الله، وهذه لا يفرق فيها بين الصغير والكبير.

فروىٰ محمّد بن الحسن الصفّار في «بصائر الدرجات»: عن الحرث

(١) شرح الأخبار: ٩٤/١ الرقم ١٢.

بن المغيرة النضرى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

لا يكون الأرض إلّا وفيها عالم يعلم مثل علم الأوّل وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن علي بن أبي طالب عليه السلام يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلىٰ أحد(١).

وأيضاً: عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان علي بن أبي طالب عليه السلام عالم هذه الأُمّة والعلم يتوارث، وليس يمضى منّا أحد حتّىٰ يرى من ولده من يعلم علمه، ولا تبقى الأرض يوماً بغير إمام منّا تفزع إليه الأُمّة.

قلت: يكون إمامان؟

قال: لا إلّا وأحدهما صامت لا يتكلّم حتّىٰ يمضى الأوّل(٢).

ثانياً: وقد كان عيسىٰ ويحيىٰ وسليمان عليهم السلام أنبياء وهم صغار السن، وقد أشار القرآن إلىٰ ذلك وأجاب الأئمّة عليهم السلام عن نفس هذا الإشكال بالمعارضة بالأنبياء عليهم السلام.

ففي «الكافي»: عن صفوان بن يحيىٰ قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهب الله لك فقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلىٰ من؟

فأشار بيده إلىٰ أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه.

فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين!؟

---

(١) بصائر الدرجات: ص٥٣٠ ح١٦.

(٢) المصدر السابق: ص٥٣١ ح٢٠.

قال: وما يضرّه من ذلك شيء، قد قام عيسىٰ عليه السلام بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين[١].

قال:

وبعضهم جاء النص ـ في أخبار الشيعة ـ بأنّه يحتلم وتصيبه الجنابة؛ كعلي وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم، حيث رووا أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلّا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين»[٢].

الجواب:

إنّ الوارد في الروايات التي نقلناها من علامات الإمام أنّه لا يحتلم وعليه تحمل الروايات التي تقول بأنّه لا يجنب فيكون المقصود منها لا يجنب بالاحتلام بقرينة الروايات الأُخرى.

قال:

وأمّا علم الغيب فهذا كذبة لا تستحقّ الردّ وإلّا لما وجدنا أنّ بعضهم يموت مسموماً ـ كما يقولون ـ فأين علم الغيب؟!

الجواب:

مرّ الكلام في علمهم بسبب موتهم ويوم وفاتهم.

❋ ❋ ❋

---

(١) الكافي: ٣٨٣/١ ح٢.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٦٠/٢.

في أدلّة إمامة الأئمّة عليهم السلام

السؤال (١٥١) :

يوجد اختلاف في فرق الشيعة في أمر الإمـامة، وكـلّ فـرقة تـدّعي النصّ في إمامها، فما الّذي يجعل هذه الفرقة أولى من تلك ؟

الجواب:

أوّلاً: الإختلاف موجود حتّىٰ في وجود الله ونبوّة نبيّه وبـعد تـماميّة الدليل فلا يضرّ خلاف من خالف، فإنّ أدلّة من ادّعى الخـلافة لغـير أهـل البيت عليهم السلام غير ناهضة للإثبات.

ثانياً: أوائل الكتاب قد ذكرنا أربعين دليلاً تدلّ علىٰ ولاية علي وأهل بيته عليهم السلام ولم يثبت عندنا دليل واحد علىٰ خلافة ابـن الحـنفيّة رضـوان الله عليه، بل الوارد أنّه سلّم بإمامة ابن أخيه الإمام زين العابدين عليه السلام.

❋ ❋ ❋

براءة أزواج الأنبياء، والافك صدر من عائشة حيث اتهمت مارية

السؤال (١٥٢) :

ينسب إلى الشيعة رمي عائشة بما رمـاها أهـل الإفك، فـما صـحّة ذلك ؟

الجواب:

رأي الشيعة معروف مشهور صرّحت به رواياتهم وكتبهم بأنّه لا يمكن أن تكون زوجة أي نبيّ زانية، لأنّ زناها يؤثّر علىٰ سمعة النبيّ ويبعد الناس عنه وهو نقض للغرض من نبوّته.

ففي «بحار الأنوار»: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[١] قال ابن عبّاس:

كانت امرأة نوح كافرة تقول للنّاس: إنّه مجنون وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وكان أمرأة لوط تدلّ علىٰ أضيافه، وكان ذلك خيانتهما لهما، وما بغت امرأة نبيّ قطّ، وإنّما كانت خيانتهما في الدين[٢].

وقال الشيخ الطبرسي في تفسير مجمع البيان:

﴿صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[٣] قال ابن عبّاس:

كانت امرأة نوح كافرة، تقول للنّاس: إنّه مجنون، وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وكانت امرأة لوط تدلّ علىٰ أضيافه، فكان ذلك خيانتهما، وما بغت امرأة نبيّ قطّ[٤].

وقال العلّامة المجلسي في «بحار الأنوار»:

فيه شناعة شديدة، وغرابة عجيبة، نستبعد صدور مثله عن شيخنا علي بن إبراهيم، بل نظنّ قريباً أنّه من زيادات غيره، لأنّ التفسير الموجود ليس بتمامه منه ﵀، بل فيه زيادات كثيرة من غيره.

فعلىٰ أيّ هذه مقالة يخالفها المسلمون بأجمعهم من الخاصّة والعامّة وكلّهم يقرّون بقداسة أذيال أزواج النبيّ ﷺ ممّا ذكر.

نعم بعضهم يعتقدون عصيان بعضهنّ لمخالفتها أمير المؤمنين

---

(١) التحريم: الآية ١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٣٠٨/١١.

(٣) التحريم: الآية ١٠.

(٤) تفسير مجمع البيان: ٦٤/١٠.

علي عليه السلام[١].

وقال مولي محمّد صالح المازندراني في «شرح أصول الكافي»:

قال المفسّرون: فيه إشارة إلىٰ أنّ سبب القرب والرجحان عند الله تعالىٰ ليس إلّا الصلاح كائناً من كان، وخيانة المرأتين ليست هي الفجور وإنّما هي نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين، فامرأة نوح قالت لقومه: إنّه مجنون، وامرأة لوط دلّت قومه علىٰ ضيفانه، وليس المراد بالخيانة البغي والزنا إذ ما زنت امرأة نبيّ قط.

وذلك هو المراد بقوله عليه السلام: «ما ترى من الخيانة في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[٢] ما يعني بذلك إلّا الفاحشة» هي كلّما يشتدّ قبحه من الذنوب والمعاصي، والمراد بها هنا النفاق والمخالفة والكفر[٣].

وقال السيّد المرتضىٰ في الأمالي:

﴿وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾[٤] ولأنّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب أن ينزّهوا عن مثل هذه الحال، لأنّها تعرّ وتشين وتغضّ من القدر وقد جنب الله تعالىٰ أنبيائه عليهم الصلاة والسلام ما هو دون ذلك تعظيماً لهم وتوقيراً ونفياً لكلّ ما ينفر عن القبول منهم.

وقد حمل ابن عبّاس ظهور ما ذكرناه من الدلالة علىٰ أن تأوّل قوله

---

(١) بحار الأنوار: ٢٢/٢٤٠.

(٢) التحريم: الآية ١٠.

(٣) شرح أصول الكافي: ١٠/١٠٧.

(٤) هود: الآية ٤٠.

تعالىٰ في امرأة نوح وامرأة لوط ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[(١)] علىٰ أنّ الخيانة لم تكن منهما بالزنا، بل كانت إحداهما تخبر الناس بأنّه مجنون، والأُخرىٰ تدلّ علىٰ الأضياف، والمعتمد في تأويل الآية هو الوجهان المتقدمان[(٢)].

وقال العلّامة المجلسي في «بحار الأنوار»:

قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً﴾[(٣)]:

ثمّ ضرب الله فيهما مثلاً فقال: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[(٤)].

قال: والله ما عنا بقوله....

بيان: المراد بفلان طلحة، وهذا إن كان رواية فهي شاذّة مخالفة لبعض الأصول، وإن كان قد يبدو من طلحة ما يدلّ علىٰ أنّه كان في ضميره الخبيث مثل ذلك، لكن وقوع أمثال ذلك بعيد عقلاً ونقلاً وعرفاً وعادة، وترك التعرّض لأمثاله أولى[(٥)].

وقال الفيض الكاشاني في التفسير الصافي:

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[(٦)] بالنفاق والتظاهر على الرسولين مثّل الله حال

---

(١) التحريم: الآية ١٠.

(٢) الأمالي: ١٤٥/٢.

(٣) التحريم: الآية ١٠.

(٤) التحريم: الآية ١٠.

(٥) بحار الأنوار: ١٠٦/٢٣.

(٦) التحريم: الآية ١٠.

الكفّار والمنافقين في أنّهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يجابون بما بينهم وبين النبيّ ﷺ والمؤمنين من النسبة والوصلة بحال إمرأة نوح وإمرأة لوط، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله ﷺ بإفشاء سرّه ونفاقهما إيّاه وتظاهرهما عليه[1].

وقال أيضاً في التفسير الأصفى:

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[2] بالنفاق والتظاهر على الرسولين، مثّل الله حال الكفّار والمنافقين في أنّهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يحابون بما بينهم وبين النبيّ والمؤمنين، من النسبة والوصلة بحال إمرأة نوح وإمرأة لوط.

وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله ﷺ، بإفشاء سرّه، ونفاقهما إيّاه، وتظاهرهما عليه، كما فعلت امرأتا الرسولين[3].

وقال السيّد الطباطبائي في تفسير الميزان:

وفي التمثيل تعريض ظاهر شديد لزوجي النبيّ ﷺ حيث خانتاه في إفشاء سرّه[4].

وكلمات أعلامنا وروايانتا ظاهرة في القول بطهارة أذيال جميع أزواج الأنبياء من الزنا.

ونحن نعتقد أنّ عائشة هي التي أتهمت مارية بالزنا ولم يتهم أحد

(١) التفسير الصافي: ٥/١٩٧.

(٢) التحريم: الآية ١٠.

(٣) التفسير الأصفىٰ: ٢/١٣٢٥.

(٤) تفسير الميزان: ١٩/٣٤٣.

عائشة بالإفك؛ لا من الصحابة، ولا من غيرهم وآية البراءة من الإفك نزلت في مارية وليس في عائشة.

قال علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره:

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1] فإنّ العامّة رووا أنّها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

وأمّا الخاصّة فإنّهم رووا أنّها نزلت في مارية القبطيّة وما رمتها به عائشة. حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن علي بن فضّال قال: حدّثنا عبد الله (محمّد خ ل) بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه‌السلام يقول:

لمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الّذي يحزنك عليه فما هو إلّا ابن جريح؟!

فبعث رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عليّاً عليه‌السلام وأمره بقتله.

فذهب علي عليه‌السلام إليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط وضرب علي عليه‌السلام باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلما رأىٰ عليّاً عليه‌السلام عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب، فوثب علي عليه‌السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولّىٰ جريح مدبراً، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة، وصعد علي عليه‌السلام في أثره، فلمّا دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء.

---

(١) النور: الآية ١١.

فانصرف علي عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله! إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر أم أثبت؟

قال: فقال: لا، بل أثبت.

فقال: والّذي بعثك بالحقّ، ما له ما للرجال ولا ما للنساء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الّذي يصرف عنّا السوء أهل البيت[1].

وعلىٰ ذلك فالشيعة لا يتّهمونها ولا يقولون إنّ أحداً اتّهمها، بل يقولون: هي اتّهمت مارية، فبرأها الله ممّا قالت.

* * *

اصول الدعوة إلى الله تعالىٰ وإقامة حكمه

السؤال (١٥٣):

بما أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون الغيب، وقد ورثوا كتباً وعلماً لم يرثه أحد غيرهم كصحيفة الجامعة وكتاب علي والجفر....!

فلماذا لم يستخدموها في الوصول للحكم وأبعدوا عنهم الموت بالقتل والسمّ؟ ولماذا لم يظهر صاحب الزمان بدلاً من الخوف من القتل؟

الجواب:

أوّلاً: الأُمور الشرعيّة لا تأتي بالعنتريات واستعمال القوّة مع موافقة الحكمة ومع عدم موافقة الحكمة.

الأئمّة ليسوا أقوى من الله سبحانه وتعالىٰ، ومع ذلك الخلق ينكرونه وينصبون أنفسهم منصبه وهو يراهم دون أن يقضي عليهم، ولو شاء لقضى

(١) تفسير القمّي: ٢/٩٩.

علىٰ كلّ مخالف له فله القدرة والقوّة البالغة.

وأهل البيت عليهم السلام إنّما يطبقون أوامر الله ونواهيه فلم يصدر لهم أمر بأنّ كلّ من يعلمون بعلم الغيب أنّه مخالف لله ولرسوله يقتلونه، فليست هذه أوامر الله ولا رسوله.

ولم يأمرهم الله بأن يدعوا إليه بالسيف، بل قال: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[1].

وأمر نبيّه بالصبر في دعوته وتحمّل الأذى في سبيله وأن لا يستعجل عقابهم في الدنيا، فإنّ الله سيعاقب العاصين في الآخرة.

وقال تعالىٰ: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[2].

وقال تعالىٰ: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

وقال تعالىٰ: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[4].

وقال تعالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾[5].

وقال تعالىٰ: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ

---

(١) النحل: الآية ١٢٥.

(٢) يونس: الآية ١٠٩.

(٣) هود: الآية ١١٥.

(٤) النحل: الآية ١٢٧.

(٥) الروم: الآية ٦٠.

عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾[٢].

وقال تعالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[٣].

ونلاحظ أنّ الله سبحانه وتعالىٰ يأمر بالصبر علىٰ مخالفيه، ولم يأمره أن يتخلّص من كلّ مناوئ له ومخالف لرأيه، وما جاءت هذه الأفكار عند غيرنا والتي أخرها قطع رؤوس كلّ من يختلف معهم في الرأي إلّا بعد تعودهم علىٰ حكم معاوية ومن بعده من الجبابرة والطغاة، فظنّوا أنّ الله أنزل الكتاب علىٰ رسوله بالسيف والشدّة وليس بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثانياً: إنّما يعجل من يخاف الفوت، والأئمّة لا يستعجلون بعقوبة المخالفين والمعاندين، لإيمانهم بأنّ لله يوماً سيردون فيه علىٰ نتائج أعمالهم وسيشاهدون فيه سوء ما قدموا لأنفسهم وأن بقاءهم مع علم الله بما يفعلون ما هو إلّا من إملاء الله لهم: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[٤].

ثالثاً: كثير من الأنبياء عذبوا والرسول ﷺ أكثر الناس أُوذي في الله،

---

(١) لقمان: الآية ١٧.

(٢) غافر: الآية ٧٧.

(٣) الأحقاف: الآية ٣٥.

(٤) آل عمران: الآية ١٧٨.

مع أنّ عنده القرآن الكريم الّذي فيه تبيان كلّ شيء، وكلّ ما عند أهل البيت من كتب هو بيان من الله ورسوله للقران الكريم.

* * *

الإمام مصور للتشريع وتعرض عليه أعمال العباد

السؤال (١٥٤):

ويقال أيضاً: أين هذه «المصادر» اليوم؟

وماذا ينتظر المهدي حتّىٰ يخرج بها إلى الناس؟

وهل الناس بحاجة إليها في دينهم؟

فإن كانوا بحاجة؛ فلماذا تبقى الأمّة منذ اختفاء الإمام منذ أكثر من ١١ قرناً بعيدة عن مصدر هدايتها؟

وما ذنب كلّ هذه الأجيال لتحرم من هذه الكنوز؟

وإن لم تكن الأمّة في حاجة إليها؛ فلماذا كلّ هذه الدعاوى؟

ولماذا يُصْرَف الشيعة عن مصدر هدايتهم الحقيقي، وهو كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم؟!

الجواب:

أوّلاً: إنّ عند الشيعة من الأحاديث في الفقه وتفسير القرآن عن النبيّ وأهل بيته عليهم السلام أضعاف ما عند السنّة، فليس عندهم نقص في التشريعات وقد استمرّ نصّ المعصومين مستمراً أكثر من ثلاثة قرون كان الشيعة يكتبون فيها نصوص أئمّتهم في مقابل ثلاثة وعشرين سنة تلتها ثمانون سنة أو أكثر حرمت فيها كتابة السنّة ثمّ كتبت في زمن بني أُميّة تحت سيوفهم وبأموالهم.

والإمام ليس فقط يأتينا بالأحكام، بل له مهمّات جسام، فهو الشاهد الّذي تعرض عليه أعمال العباد، فيراها كما نصّت علىٰ ذلك الآيات: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

فروىٰ محمّد بن الحسن الصفّار في «بصائر الدرجات»:

عن معلّىٰ بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالىٰ ﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[2].

قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة تعرض عليهم أعمال العباد كلّ خميس[3].

وروىٰ أيضاً عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: ﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[4].

قال: هم الأئمّة تعرض عليهم أعمال العباد كلّ يوم إلىٰ يوم القيامة[5].

ثانياً: إنّ كون الإمام غائباً ليس معناه أنّه غير موجود، فإنّ يوسف عليه السلام كان غائباً لا يعرف مكانه حتّىٰ إخوته، ومع ذلك فإنّه أصلح مصر وأنقذها من السنين العجاف وجعلها مؤمنة بالله، بل وصل إلىٰ حكم مصر بحكم الله ونشر فيها العدل.

* * *

(١) التوبة: الآية ١٠٥.

(٢) التوبة: الآية ١٠٥.

(٣) بصائر الدرجات: ص٤٤٧ ح٢.

(٤) التوبة: الآية ١٠٥.

(٥) بصائر الدرجات: ص٤٤٧ ح٤.

﴿وما آمن معه إلّا قليل﴾

السؤال (١٥٥):

يذكر أنّ بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام لم يبق على التشيّع إلّا ثلاثة، فلماذا خرج عليه السلام وهو يعلم أنّ الناس سيرتدّون إلّا ثلاثة؟

الجواب:

أوّلاً: الجواب النقضي هو أنّ الله سبحانه وتعالىٰ أرسل النبيّ نوحاً عليه السلام وتركه يدعو قومه ٩٥٠ سنة، فلم يؤمن معه بعد ستمائة سنة إلّا عدد قليل جدّاً حملتهم السفينة، فقد ورد في بعض الروايات أنّهم ثمانون، وورد أنّهم ثمانية أو سبعة فقط.

ففي «تأريخ الطبري»: بشر بن معاذ قال: حدّثنا يزيد بن زريع قال: حدّثنا سعيد عن قتادة قال:

ذكر لنا أنّه لم يتمّ في السفينة إلّا نوح وامرأته وثلاثة من بنيه ونساؤهم، فجميعهم ثمانية.

وقال آخرون: بل كانوا سبعة أنفس، ذكر من قال ذلك حدّثني الحارث قال: حدّثني عبد العزيز قال: حدّثنا سفيان عن الأعمش ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[1] قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن وثلاثة بنين له[2].

فهل يمكن الطعن في إرساله وإبقائه هذه المدّة ليؤمن معه هذا العدد القليل؟

---

(١) هود: الآية ٤٠.

(٢) تأريخ الطبري: ١/١٢٩ ـ ١٣٠.

ثانياً: إنّ الثلاثة الّذين بقوا علىٰ فرض صحّة هذا الخبر هم الّذين كانوا القاعدة لانطلاق التشيّع في شرق الأرض وغربها، فما تجد دولة إلّا وفيها شيعة، بل صاروا من أكثر القائلين بالشهادتين عدداً علىٰ مستوى العالم.

فعلم الغيب عند الإمام لا يكشف عدد الشيعة فقط في تلك الفترة، بل يكشف عن اتّساع التشيّع وهو الإسلام الّذي ارتضاه الله على المدى البعيد.

فالأئمّة ينظرون إلىٰ انتصار الإسلام علىٰ يد أيّ كان وفي أيّ زمن ويعملون ليصل الناس في يوم من الأيّام إلىٰ اعتناقه وتطبيقه، وليس همّهم كهمّ أئمّة السنّة الّذين حكموا، وهو مجرّد التسلّط على الرقاب، وإن قتلوا المسلمين وأضعفوا الإسلام.

* * *

علّة غيبة الإمام عجّل الله فرجه

السؤال (١٥٦):

لماذا خشي الإمام المهدي عليه السلام القتل وغاب عن الأنظار ولم يخرج أسوة بآبائه؟

الجواب:

أوّلاً: إنّ الأئمّة كلّهم بين مقتول أو مسموم، وأوضح ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقد قتله ابن ملجم والإمام الحسن عليه السلام قتله معاوية، والإمام الحسين عليه السلام قتله يزيد، والبقيّة قتلوا بالسمّ؛ بعضهم لم يصل إلى الثلاثين سنة كالإمام الجواد والإمام الحسن العسكري عليهما السلام، وقد ورد عنهم أنّهم ما منهم إلّا مقتول أو مسموم أو مقتول أو شهيد.

ففي «عيون أخبار الرضا عليه السلام»: عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله ما منّا إلّا مقتول شهيد.

فقيل له: ومن يقتلك يا بن رسول الله؟

قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمّ، ثمّ يدفنني في دار مضيقة وبلاد غربة، ألا فمن زارني في غربتي كتب الله تعالىٰ له أجر مائة ألف شهيد، ومائة ألف صديق، ومائة ألف حاج ومعتمر، ومائة ألف مجاهد، وحشر في زمرتنا، وجعل في الدرجات العلىٰ في الجنّة رفيقنا[١].

وفي «بحار الأنوار»: عن جنادة بن أبي أميّة قال: قال الحسن بن علي صلوات الله عليهما:

والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ هذا الأمر يملكه إثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منّا إلّا مسموم أو مقتول[٢].

ثانياً: إنّهم بحثوا عنه فلم يجدوه ولو وجدوه لقتلوه.

قال الشيخ الصدوق في «كمال الدين وتمام النعمة»:

وذلك أنّ المعروف المتسالم بين الخاصّ والعامّ من أهل هذه الملّة أنّ الحسن بن علي عليهما السلام والد صاحب زماننا عليه السلام قد كان وكّل به طاغية زمانه إلىٰ وقت وفاته، فلمّا توفي عليه السلام وكل بحاشيته وأهله وحبست جواريه وطلب مولوده هذا أشدّ الطلب[٣].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٨٧/١ ح٩.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٧/٧٢.

(٣) كمال الدين: ص٢٢.

ثالثاً: إنّ هناك سبباً آخر لغيبته وخفاء ولادته، وهو أن لا تكون لأحد عليه بيعة، فروى الشيخ الصدوق في «كمال الدين وتمام النعمة»:

عن أبي سعيد عقيصا قال: لمّا صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم علىٰ بيعته.

فقال عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت؟ والله الّذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله علي؟

قالوا: بلى.

قال: أما علمتم أنّ الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالىٰ ذكره حكمة وصواباً، أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلّا القائم الّذي يصلّي روح الله عيسىٰ بن مريم عليه السلام خلفه، فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج.

ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله علىٰ كلّ شيء قدير[1].

رابعاً: غيبته لم تكن بدعاً من الغيبات، فقد غاب قبله النبيّ يوسف والنبيّ موسىٰ وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

* * *

(١) كمال الدين: ص٣١٥ ح٢.

إنّما نأخذ عن المعصوم

السؤال (١٥٧):

يقال: إنّنا لا نأخذ الحديث إلّا ما ورد عن الأئمّة، ونعتبر قولهم وفعلهم هو قول وفعل الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وإنّنا لا نأخذ بأقوال بقيّة أهل البيت كأبناء الإمام الحسن؟

الجواب:

هذا الكلام صحيح، فنحن لا نأخذ إلّا من النبي ﷺ والمعصومين، ولا نرى أنّ كلّ منتسب إلى النبيّ معصوم، بل المعصومون هم علي وأحد عشر من ولده عليهم السلام ومجموع الأئمّة الّذين قولهم قول النبيّ، وفعلهم فعله هم اثنا عشر إماماً، كما نصّت علىٰ ذلك روايات العامّة والخاصّة ونصّت رواياتنا، كما تقدّم الكلام في بعض الإجابات السابقة إنّهم علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين عليهم جميعاً سلام الله.

ونحن نعتد بمن اختارهم الله سبحانه وتعالىٰ ونصّ عليهم الرسول ﷺ، ولا نأتي بأئمّة من عند أنفسنا.

روىٰ الشيخ الصدوق في «كمال الدين وتمام النعمة»:

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال:

دخلت أنا وأخي علىٰ جدّي رسول الله ﷺ فأجلسني علىٰ فخذه، وأجلس أخي الحسن علىٰ فخذه الأُخرى، ثمّ قبّلنا وقال: بأبي أنتما من إمامين صالحين اختاركما الله منّي، ومن أبيكما وأمكما، واختار من صلبك يا

حسين! تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم، وكلّكم في الفضل والمنزلة عند الله تعالىٰ سواء[1].

* * *

مصادر علم الإمام عليه السلام

السؤال (١٥٨):

بما أنّ الإمام علي عليه السلام هو الإمام الوحيد المميّز في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، ولم يكن مرافقاً للرسول صلى الله عليه وآله طيلة حياته حيث كان تارة يبعثه وأُخرىٰ يستخلفه، وكذلك لم يكن مرافقاً له في بيته.

أيضاً: كيف سيستطيع علي عليه السلام نقل أحوال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيته، التي اختصّ بنقلها أزواجه؟!

إذاً فعليٌّ لوحده لن يستطيع نقل جميع سنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إليكم!

الجواب:

أوّلاً: مصادر علم الأئمّة عليهم السلام مختلفة تذكر هذه الرواية بعض مصادر علمهم ومنها الألف باب من العلم، والكتب التي ورثوها من النبيّ صلى الله عليه وآله.

«بصائر الدرجات»: عن أبي بصير قال: دخلت علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إنيّ أسئلك جعلت فداك، عن مسألة ليس هاهنا أحد يسمع كلامي؟

فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بيني وبين بيت آخر، فاطّلع فيه ثمّ قال: يا

(١) كمال الدين: ص٢٦٩ ح١٢.

أبا محمّد! سل عمّا بدا لك.

قال: قلت: جعلت فداك، إنّ الشيعة يتحدّثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم عليّاً عليه السلام باباً يفتح منه ألف باب؟

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد! علّم والله رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ألف باب، يفتح له من كلّ باب ألف باب.

قال: قلت له: والله هذا لعلم؟

فنكت ساعة في الأرض، ثمّ قال: إنّه لعلم وما هو بذلك.

ثمّ قال: يا أبا محمّد! وإنّ عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟

قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملاء من فلق فيه وخطّ علي عليه السلام بيمينه، فيها كلّ حلال وحرام، وكلّ شيء يحتاج الناس إليه، حتّىٰ الأرش في الخدش.

وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمّد؟

قال: قلت: جعلت فداك، إنّما أنا لك أصنع ما شئت.

قال: فغمزني بيده فقال: حتّىٰ أرش هذا كأنّه مغضب.

قال: قلت: جعلت فداك، هذا والله العلم؟

قال: إنّه لعلم وليس بذلك، ثمّ سكت ساعة قال: إنّ عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ مسك شاة أو جلد بعير.

قال: قلت: جعلت فداك، ما الجفر؟

قال: وعاء أحمر أو أدم أحمر فيه علم النبيّين والوصيّين.

قلت: هذا والله هو العلم؟

قال: إنّه لعلم وما هو بذلك، ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟

قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات والله، ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنّما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها.

قال: قلت: هذا والله هو العلم.

قال: إنّه لعلم وليس بذاك.

قال: ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: إنّ عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلىٰ أن تقوم الساعة.

قال: قلت: جعلت فداك، هذا والله هو العلم؟

قال: إنّه لعلم وما هو بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك، فأيّ شيء هو العلم؟

قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلىٰ يوم القيامة[1].

وكذلك هذه الرواية تذكر أنّه قد كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ ما يحتاج إليه البشر.

وقد ذكرت كتب السنّة الألف باب من العلم.

«البداية والنهاية»: عن عبد الله بن عمرو: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال في مرضه: ادعوا لي أخي.

---

(١) بصائر الدرجات: ص١٧١ ح٣.

فدعوا له أبا بكر.

فاعرض عنه ثمّ قال: ادعوا لي أخي.

فدعوا له عمر.

فأعرض عنه ثمّ قال: ادعوا لي أخي.

فدعوا له عثمان.

فأعرض عنه ثمّ قال: ادعوا لي أخي.

فدعىٰ له علي بن أبي طالب عليه السلام فستره بثوب وأكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال؟

قال: علّمني ألف باب يفتح كلّ باب إلىٰ ألف باب.

قال ابن عدي: هذا حديث منكر، ولعلّ البلاء فيه من ابن لهيعة، فإنّه شديد الإفراط في التشيّع، وقد تكلّم الأئمّة ونسبوه إلى الضعف[1].

وهذا الحديث:

لم يروا فيه مطعناً في السند، فناقشوا في ابن لهيعة، ولكن ابن لهيعة قد وثّقه الكثيرون ويكفي أنّه من رواة «صحيح مسلم».

فهذا صاحب «مجمع الزوائد» يحسن رواية فيها ابن لهيعة؛ في المجلّد الأوّل، كتاب الإيمان، «أبواب في الإسلام والإيمان ونحوهما»، «باب في الإسلام»، وجدت الكلمات في الحديث رقم: ١٦٣:

وعن جابر رضي الله عنه قال: أمر النبيّ صلى الله عليه وسلّم سحيماً أن يؤذّن في الناس أن «لا يدخل الجنّة إلّا مؤمن».

(١) البداية والنهاية: ٣٩٦/٧.

رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وإسناده حسن.

وليس عليه مطعن إلّا الإفراط في التشيّع ولعلّ افراطه الّذي يقصدون هو راويته لفضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

قال أحمد بن الصديق المغربي في فتح الملك العلي:

وحديث علي عليه السلام قال: «علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب»، أخرجه أبو نعيم، وأخرجه إسماعيلي في معجمه من حديث ابن عبّاس وإسناده علىٰ شرط الحسن لولا ما فيه من الاضطراب[1].

وأيّ اضطراب في متنه فهو أوضح من الشمس وأبين من الأمس؟!

ثانياً: إنّه ورد في رواياتنا: أنّ عليّاً وبقيّة الأئمّة عليهم السلام من المحدّثين، فروىٰ العلّامة المجلسي في «بحار الأنوار»:

عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أباك حدّثني: أنّ عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام كانوا محدّثين.

قال: فقال: كيف حدّثك؟

قلت: حدّثني أنّه كان ينكت في آذانهم.

قال: صدق أبي[2].

ثالثاً: إنّهم ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما يستغنون به عن الناس ولا يستغني الناس عنهم.

ففي «بحار الأنوار»: عن الحارث النضري قال: قل لأبي عبد الله عليه السلام:

---

(١) فتح الملك العلي: ص٤٨.

(٢) بحار الأنوار: ٦٩/٦٢ ح٩.

أخبرني عن علم عالمكم أحكمة تقذف في صدره، أو وراثة من رسول الله ﷺ، أو نكت ينكت في أذنه؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذاك وذاك.

ثمّ قال: وراثة من رسول الله ﷺ ومن علي بن أبي طالب عليه السلام علم يستغنىٰ به عن الناس ولا يستغني الناس عنه[1].

* * *

الأداء عن النبي صلّى الله عليه وآله

السؤال (١٥٩):

يقال ـ أيضاً ـ: لقد وجدنا أنّ جلّ بلاد الإسلام بلغهم العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم من غير طريق علي رضي الله عنه، وعامّة من بلغ عنه صلى الله عليه وسلّم من غير أهل بيته!

فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم أسعد بن زرارة إلى المدينة يدعو الناس إلىٰ الإسلام، ويعلّم الأنصار القرآن، ويفقّههم في الدين.

وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين في مثل ذلك.

وبعث معاذاً وأبا موسىٰ إلى اليمن.

وبعث عتّاب بن أسيد إلىٰ مكّة.

فأين دعوىٰ الشيعة أنّه لا يبلّغ عنه صلّى الله عليه وسلّم إلّا رجل من أهل بيته؟!

---

(١) المصدر السابق: ٢٦/٦٢ ح١٤٢.

الجواب:

هذا الكلام وهو أنّه «لا يؤدّي عن النبيّ إلّا هو أو رجل منه» وفي بعضها «أو علي أو رجل من أهل بيتي» رواه الشيعة والسنّة ولم يختلفوا علىٰ صحّته.

فمن كتب الشيعة:

«علل الشرائع»: حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه قال: حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن الحكيم بن مقسم، عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة ثمّ أتبعه عليّاً عليه السلام فأخذها منه.

فقال أبو بكر: يا رسول الله! خيف في شيء؟

قال: لا إلّا أنّه لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي.

وكان الّذي بعث فيه علي عليه السلام لا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة ولا يحجّ بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فهو إلىٰ مدّته[1].

ومن كتب السنّة:

«مسند أحمد»: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا أسود بن عامر، أنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول:

---

(١) علل الشرائع: ١/١٩٠ ح٢.

علي منّي وأنا منه ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي[١].

وفيه أيضاً: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا يحيىٰ بن آدم وابن أبي بكير قالا: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة قال: يحيىٰ بن آدم السلولي وكان قد شهد يوم حجّة الوداع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

عليّ منّي وأنا منه ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي.

وقال ابن أبي بكير: لا يقضي عنّي إلّا أنا أو علي رضي الله عنه[٢].

«سنن الترمذي»: حدّثنا إسماعيل بن موسىٰ، أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

علي منّي وأنا من علي ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي.

هذا حديث حسن غريب صحيح[٣].

«السنن الكبرىٰ»: أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدّثنا يحيىٰ بن آدم قال: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة السلولي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

علي منّي وأنا منه ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي[٤].

«مسند أحمد»: عبد الله قال: حدّثني أبي قال: ثنا وكيع قال: قال إسرائيل: قال أبو إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن أبي بكر:

---

(١) مسند أحمد: ١٦٥/٤.

(٢) مسند أحمد: ١٦٤/٤.

(٣) سنن الترمذي: ٢٩٩/٥ ح٣٨٠٣.

(٤) السنن الكبرىٰ: ١٢٨/٥ ح٨٤٥٩.

أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعثه ببراءة لأهل مكّة: لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مدّة فأجله إلىٰ مدّته، والله برئ من المشركين ورسوله.

قال: فسار بها ثلاثاً، ثمّ قال لعلي رضي الله تعالىٰ عنه: ألحقه فردّ علي أبا بكر وبلّغها أنت.

قال: ففعل.

قال: فلمّا قدم على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبو بكر قال: يا رسول الله! حدث في شيء؟

قال: ما حدث فيك إلّا خير، ولكن أمرت أن لا يبلّغه إلّا أنا أو رجل منّي[1].

«مسند أحمد»: حدّثنا عبد الله، ثنا محمّد بن سليمان لوين، ثنا محمّد بن جابر، عن سماك عن حنش، عن علي رضي الله عنه قال:

لمّا نزلت عشر آيات من براءة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم دعا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبا بكر رضي الله عنه، فبعثه بها ليقرأها علىٰ أهل مكّة، ثمّ دعاني النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال لي: أدرك أبا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلىٰ أهل مكّة، فاقرأه عليهم.

فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر رضي الله عنه إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله! نزل في شيء؟

---

(١) مسند أحمد: ٣/١.

قال: لا، ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلّا أنت، أو رجل منك[1].

كتاب «السنة» لعمرو بن أبي عاصم: ثنا الحسن بن علي، ثنا يزيد بن هارون، حدّثنا فطر، عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الأرقم قال:

أتينا المدينة أنا وأناس من أهل الكوفة، فلقينا سعد بن أبي وقّاص فقال: كونوا عراقيّين كونوا عراقيّين.

قال: وكنت من أقرب القوم إليه، فسأل عن علي رضي الله عنه قال: كيف رأيتموه هل سمعتموه يذكرني؟

قلنا: لا أما باسمك فلا، ولكنّا سمعناه يقول: اتّقوا فتنة الأخنس.

فقال: أسماني؟

قلنا: لا.

فقال: إنّ الخنس كثير، ولكن لا أزال أحبّه بعد ثلاث سمعتهنّ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعث أبا بكر بالبراءة، ثمّ بعث عليّاً فأخذها منه، فرجع أبو بكر كابتاً فقال: يا رسول الله!

فقال: لا يؤدّي عنّي إلّا رجل منّي.

قال: وسدّت أبواب الناس التي كانت تلي المسجد غير باب علي، فقال العبّاس: يا رسول الله! سددت أبوابنا وتركت باب علي وهو أحدثنا؟

فقال: إنّي لم أسكنكم ولا سددت أبوابكم ولكنّي أمرت بذلك.

---

(١) المصدر السابق: ١/١٥١.

وقال في غزوة تبوك: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنّك لست بنبي[١]؟

«السنن الكبرىٰ»: أخبرنا العبّاس بن محمّد قال: حدّثنا أبو نوح واسمه عبد الرحمان بن غزوان قراد، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع عن علي.

أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعث ببراءة إلىٰ أهل مكّة مع أبي بكر، ثمّ اتبعه بعلي فقال له: خذ الكتاب فامض به إلىٰ أهل مكّة.

قال: فلحقته فأخذت الكتاب منه، فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال: يا رسول الله! أنزل في شيء؟

قال: لا إنّي أمرت أن أبلغه أنا، أو رجل من أهل بيتي[٢].

وفيه أيضاً: أخبرنا زكريّا بن يحيىٰ قال: حدّثنا عبد الله بن عمر قال: حدّثنا أسباط، عن فطر، عن عبد الله بن شريك، عن عبد الله بن رقيم، عن سعد قال:

بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبا بكر ببراءة، حتّىٰ إذا كان ببعض الطريق أرسل عليّاً، فأخذها منه، ثمّ سار بها فوجد أبو بكر في نفسه فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا أنا، أو رجل منّي[٣].

---

(١) كتاب السنة: ص ٥٩٥ ح ١٣٨٤.

(٢) السنن الكبرىٰ: ١٢٨/٥ ح ٨٤٦١.

(٣) المصدر السابق: ١٢٩/٥ ح ٨٤٦٢.

ولا شكّ أنّ الّذي يتبع الرسول فهو منه وعلي عليه السلام تابع للرسول لا يعصيه قطّ دون وأمّا غيره فإنّه يطيع ويعصي حسب ما تريده نفسه.

فقد قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

* * *

نور واحد ومصدر واحد

السؤال (١٦٠):

إذا كانت كتبنا تقول: «كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم، حتّىٰ كان أبو جعفر ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجّهم وحلالهم وحرامهم، حتّىٰ صار الناس يحتاجون إليه من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس»[2].

أليس معنى هذا أنّه لم يبلغ عن الإمام علي شيء في هذا، وأنّ الأسلاف كانوا يتعبّدون بما جاء عن صحابة الرسول صلى الله عليه وآله؟

الجواب:

مرّ أنّ كتب علي عليه السلام محفوظة عند الأئمّة عليهم السلام يروون منها لشيعتهم، وأنّ الإمام أبو جعفر عليه السلام ممّن ورث ذلك العلم عن آبائه عن أمير المؤمنين عن النبيّ صلى الله عليه وآله. فكلّ علمهم عن الله عن طريق رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يفرق أن

(١) إبراهيم: الآية ٣٦.

(٢) أصول الكافي: ٢/٢٠، تفسير العيّاشي: ٢٥٢/١ ـ ٢٥٣، البرهان: ٣٨٦/١، رجال الكشّي: ص٤٢٥.

وصل من علي، أو من الإمام العسكري، أو الإمام المهدي عليهم السلام، **فكلّهم** نور واحد ومصدر علمهم واحد.

* * *

رؤية النبي صلّى الله عليه وآله ورؤية الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه

السؤال (١٦١):

إذا كان كما يقول الشيخ المامقاني: «تشرّف الرجل برؤية الحجّة ـ عجّل الله فرجه وجعلنا من كلّ مكروه فداه! ـ بعد غيبته، فنستشهد بذلك علىٰ كونه في مرتبة أعلىٰ من مرتبة العدالة ضرورة»[1].

فيقال: ولماذا لا يجري هذا الحكم علىٰ من رأىٰ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟! وهو أعظمُ وأولى من حجّتكم؟!

الجواب:

ليس هناك أيّ تناقض، فإنّه وإن كان رأياً شخصيّاً اجتهاديّاً، وليس رأياً للشيعة، لأنّ المدار علىٰ وجود حكمة في ظهور الإمام له، ولا يشترط أن يكون مؤمناً عادلاً.

إلّا أن الأمرين مختلفان:

فرؤية النبيّ كرؤية بقيّة الأئمّة غير الإمام المنتظر متيسّرة لكلّ بشر ولا يشترط خصوصيّة في من يراهم عليهم السلام، ولذلك يراهم المسلم والكافر والملحد.

أمّا رؤية الإمام المنتظر عجّل الله فرجه، فهي تختلف بكونه لا يراه

---

(١) تنقيح المقال: ٢١١/١.

أحد علىٰ نحو المعرفة بحسب الحالة الطبيعيّة، ورؤية أيّ شخص له لابدّ أن تكون بطريقة غير اعتياديّة، بل لابدّ من تدخل الحكمة فيها.

فقد يحصل الظنّ هنا أنّ من يراه، فإنّه يعتبر من خواصّه وليس يراه كلّ شخص.

وللتوضيح بالمثال:

فإنّ من رأىٰ النبيّ يوسف عليه السلام وعرفه قبل غيبته ليس له أيّ ميزة، وكذلك الّذي يراه ويعرفه بعد أن خرج من غيبته وعرف نفسه للنّاس وسجد له أبواه وإخوته فليس له أيّ ميزة، لأنّه ليس هناك أيّ مانع في هاتين الحالتين من رؤيته ومعرفته.

أمّا تعريف يوسف بنفسه لشخص في الوقت الّذي كان لا يعرف مكانه حتّىٰ إخوته، تدلّ علىٰ وجود حكمة بالغة لتعريف هذا الشخص بنفسه، فقد يعتقد البعض أنّ نفس هذا التعريف يدلّ علىٰ أنّ هذا الشخص من خواصّ يوسف، وأنّه ممّن يسكن إليه يوسف ويطلعه علىٰ أسراره.

❋ ❋ ❋

ميزان الأخذ بالروايات

السؤال (١٦٢):

هل كلّ الصحابة ثقاة يؤخذ عنهم الحديث؟ وما هو ميزان الأخذ بالروايات الواردة عن بعض الفرق الإسلاميّة مثل (الفطحيّة والواقفيّة والناووسيّة)؟

الجواب:

أوّلاً: إنّنا نعامل الصحابة كباقي الناس؛ فيهم المؤمن وفيهم المنافق

وفيهم الصادق وفيهم الكاذب، وما نزلت ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[1] إلّا في صحابي، فنحن نرى الراوي فإن كان ممّن يؤمن منه الكذب نأخذ حديثه، وإن رأيناه يكذب فلا نأخذ حديثه.

فليس عندنا أنّ كلّ صحابي فهو ثقة في الحديث، كما عند السنّة، ونعتقد أنّ هذا المبنى فاسد من أساسه فكيف نأخذ به؟

ثانياً: الناووسيّة والواقفيّة وغيرهم أيضاً نضعهم أيضاً على الميزان، فمن علمنا بكذبه لا نأخذ رواياته، ومن كان صادقاً أخذنا برواياته، وهو نفس المبدأ بالنسبة للشيعة، فلا نأخذ من الشيعي الكاذب ونأخذ من الصادق، فالقانون واحد يسري على الجميع.

نعم هناك بعض علمائنا الأعلام لا يأخذون بروايات غير العدول الإماميّة وهم يجرونها في الجميع صحابة وغير صحابة.

* * *

الكافي للكليني

السؤال (١٦٣):

ما صحّة ما ينقل عن أنّ كتاب «الكافي» للشيخ الكليني قد عرض علىٰ الإمام الحجّة عليه السلام فقال: «كاف لشيعتنا»؟

الجواب:

لم يثبت هذا العرض ولا هذا القول، ومن يعتقد بالعرض لا يعتقد بأنّ فيه موضوعات، أو يؤوّل الكلمة بأنّ ما فيه من الصحيح كاف للشيعة.

* * *

(١) الحجرات: الآية ٦.

معنىٰ الحدس في علم الأُصول

السؤال (١٦٤) :

يقول الشيخ الهمداني في «مصباح الفقيه»: «إنّ المدار علىٰ حجّية الإجماع علىٰ ما استقرّ عليه رأي المتأخّرين ليس علىٰ اتّفاق الكلّ، بل ولا علىٰ اتّفاقهم في عصر واحد، بل علىٰ استكشاف رأي المعصوم بطريق الحدس..»[1].

فهل معنى ذلك معرفة رأي الإمام الحجّة بالحدس، وإذا كان كذلك أليس هذا تناقض يجعل الحدس والظنّ هو العمدة وإجماع السلف ليس بعمدة؟

الجواب:

الحدس هنا استعمال أصولي، والمقصود به الدليل الاجتهادي في مقابل المعرفة عن طريق الحسّ، وهي المعرفة عن طريق السماع.

فمعرفة رأي المعصوم تارة بالسماع منه وتسمّى المعرفة عن طريق الحسّ.

وتارة عن طريق الاستكشاف من الأدلّة الاجتهاديّة وتسمّى المعرفة عن طريق الحدس.

فالمشكل ذهب بها عريضة، وهي أقرب من حبل الوريد.

* * *

(١) مصباح الفقيه: ص٤٣٦، الاجتهاد والتقليد: ص١٧.

تعارض دعوى الإجماع

السؤال (١٦٥):

لو ثبت القول بأنّ الشيخ ابن بابويه القمّي صاحب «من لا يحضره الفقيه» أحد الكتب الأربعة التي عليها العمل، «يدّعي الإجماع في مسألة ويدّعي إجماعاً آخر علىٰ خلافها»[1] حتّىٰ قال أحد العلماء: «ومن هذه طريقته في دعوى الإجماع كيف يتمّ الاعتماد عليه والوثوق بنقله؟»[2]، فما تفسير ذلك؟

الجواب:

لو ثبت ذلك فإنّا لا نقول بعصمة الشيخ ابن بابويه القمّي، فقد يخطئ، والقائل اجتهد فاعتقد بأنّ الشيخ مخطئ، وقد يكون القائل أيضاً مشتبهاً، لاحتمال كون المسألتين مختلفتان، ولو في خصوصيّة لم يلتفت إليها.

وقد يكون قد قال بالإجماع بحسب بحثه في كتاب، ثمّ لمّا ألّف كتاباً آخر بعد سنين متطاولة وبحوث مفصّلة، رأىٰ أنّ الإجماع في أمر آخر، فعدل عن رأيه الأوّل إلى الثاني.

* * *

تصويب قول المجهول

السؤال (١٦٦):

من عجائب الشيعة أنّه إذا اختلفوا في مسألة وكان أحد القولين يُعرف قائله والآخر لا يُعرف قائله، فالصواب عندهم هو القول الّذي لا يُعرف

(١) جامع المقال فيما يتعلّق بأحوال الحديث والرجال، الطريحي: ص١٥.

(٢) المرجع السابق.

قائله! لأنّهم يزعمون أنّه قد يكون قول الإمام المعصوم! حتّىٰ انتقدهم شيخهم الحرّ العاملي وتعجّب قائلاً: «وقولهم باشتراط دخول مجهول النسب فيهم أعجب وأغرب، وأيّ دليل عليه؟ وكيف يحصل مع ذلك العلم بكونه هو المعصوم أو الظنّ به؟»[١].

الجواب:

هذه المسألة فيما لو أجمع كلّ الشيعة إلّا شخص واحد وكان معروفاً عندهم، فاحتمال كونه هو الإمام منتف، فلا يضرّ في الإجماع الّذي يراد منه استكشاف رأي الإمام عليه السلام.

أمّا لو خالفهم من لا يعرفوه فيتوقّفون، لاحتمال أنّه الإمام عليه السلام، فلا يحصل عندهم اليقين بأنّ ما اختاروه هو رأي الإمام عليه السلام.

وهو رأي لا يقول به كلّ الشيعة، وإنّما هو رأي أصولي في الإجماع يقول به بعض الشيعة.

* * *

خطأ مطبعي اتخذوه ذريعة

السؤال (١٦٧):

يقول الشيخ المجلسي: «إنّ استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقاً للقبلة»[٢]، وذلك عند أداء ركعتي زيارة أضرحتهم!!

فما هو القول في ذلك؟

---

(١) عن: مقتبس الأثر: ٣/٦٣.

(٢) بحار الأنوار: ١٠١/٣٦٩.

الجواب:

هذا كلام صاحب «البحار»، فالقضيّة خطأ مطبعي فقط، فإنّ صاحب «البحار» ينقل الكلام عن صاحب «الدروس»، ونصّ عبارة صاحب «الدروس» تقول: «ولو استدبر القبر لا القبلة..».

بالإضافة إلىٰ أنّ العبارة لا تستقيم إذا كان المقصود القبلة، فإنّها تكون مخالفة للقرآن الكريم.

نعم يجوز استقبال القبر حال الزيارة لا حال الصلاة..

قال العلّامة المجلسي في «بحار الأنوار»:

قال الشهيد رحمة الله عليه في «الدروس»: للزيارة آداب:

(أحدها) الغسل قبل دخول المشهد والكون علىٰ طهارة، فلو أحدث أعاد الغسل، قاله المفيد ﷺ وإتيانه بخضوع وخشوع في ثياب طاهرة نظيفة جدد.

(وثانيها) الوقوف علىٰ بابه والدعاء والاستيذان بالمأثور، فإن وجد خشوعاً ورقّة دخل وإلّا فالأفضل له تحري زمان الرقّة، لأنّ الغرض الأهمّ حضور القلب ليلقى الرحمة النازلة من الربّ، فإذا دخل قدّم رجله اليمنىٰ وإذا خرج فاليسرىٰ.

(وثالثها) الوقوف على الضريح ملاصقاً له، أو غير ملاصق، وتوهّم أنّ البعد أدب وهم، فقد نصّ علىٰ الاتّكاء على الضريح وتقبيله.

(ورابعها) استقبال وجه المزور واستدبار القبلة حال الزيارة، ثمّ يضع عليه خدّه الأيمن عند الفراغ من الزيارة ويدعو متضرّعاً، ثمّ يضع خدّه

الأيسر ويدعو سائلاً من الله تعالىٰ بحقّه وحقّ صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته ويبالغ في الدعاء والإلحاح، ثمّ ينصرف إلىٰ ما يلي الرأس، ثمّ يستقبل القبلة ويدعو.

(وخامسها) الزيارة بالمأثور ويكفي السلام (والحضور).

(وسادسها) صلاة ركعتين للزيارة عند الفراغ، فان كان زائراً للنبيّ ﷺ ففي الروضة، وإن كان لأحد الأئمّة صلّى الله عليهم فعند رأسه، ولو صلّاهما بمسجد المكان جاز، ورويت رخصة في صلاتهما إلى القبر ولو استدبر القبلة وصلّى جاز، وإن كان غير مستحسن إلّا مع البعد[1].

وهذا نصّ قول الشهيد في «الدروس»: وللزيارة آداب:

أحدها: الغسل قبل دخول المشهد، والكون علىٰ طهارة، فلو أحدث أعاد الغسل، قاله المفيد، وإتيانه بخضوع وخشوع في ثياب طاهرة.

وثانيها: الوقوف علىٰ بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور، فإن وجد خشوعاً ورقّة دخل، وإلّا فالأفضل له تحرّي زمان الرقّة، لأنّ الغرض الأهمّ حضور القلب لتلقي الرحمة النازلة من الربّ، فإذا دخل قدّم رجله اليمنىٰ، وإذا خرج فباليسرى.

وثالثها: الوقوف على الضريح ملاصقاً له أو غير ملاصق، وتوهّم أنّ البعد أدب وهم، فقد نصّ علىٰ الاتّكاء على الضريح وتقبيله.

ورابعها: استقبال وجه المزور واستدبار القبلة حال الزيارة، ثمّ يضع عليه خدّه الأيمن عند الفراغ من الزيارة ويدعو متضرّعاً، ثمّ يضع عليه خدّه

(١) بحار الأنوار: ١٣٤/٧٩.

الأيسر ويدعو سائلاً من الله تعالىٰ بحقّه وبحقّ صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته، ويبالغ في الدعاء والإلحاح، ثمّ ينصرف إلىٰ ما يلي الرأس، ثمّ يستقبل القبلة ويدعو.

وخامسها: الزيارة بالمأثور، ويكفي السلام والحضور.

وسادسها: صلاة ركعتي الزيارة عند الفراغ، فإن كان زائراً للنبيّ ﷺ ففي الروضة، وإن كان لأحد الأئمّة عليهم السلام فعند رأسه، ولو صلاهما بمسجد المكان جاز، ورويت رخصة في صلاتهما إلى القبر، ولو استدبر القبر وصلّى جاز، وإن كان غير مستحسن إلّا مع البعد[1].

فإذن النقل عن «الدروس» ولتنظر الفرق بين العبارتين.

العبارة الأصليّة من «الدروس»: «ولو استدبر القبر وصلّى جاز».

العبارة التي ينقلها صاحب «البحار» عن «الدروس»: «ولو استدبر القبلة وصلّى جاز».

فالقضيّة غلطة مطبعيّة، أو اشتباه في النقل.

❋ ❋ ❋

أهل البيت عليهم السلام

السؤال (١٦٨):

من هم أهل البيت الّذين تجب طاعتهم التي أوصى بهم الرسول ﷺ فيه: «أذكّركم الله في أهل بيتي»؟

---

(١) الدروس: ٢/ ٢٢.

الجواب:

ذكر النبيّ ﷺ أسماء أهل بيته الّذين تجب طاعتهم وهم علي والحسنان وتسعة من ولد الحسين عليهم السلام، وقد مرّت عنه الأحاديث في ذلك.

* * *

النصّ علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام

السؤال (١٦٩):

يقال: لو كتم الصحابة مسألة النصّ علىٰ علي عليه السلام لكتموا فضائله ومناقبه فلم ينقلوا منها شيئاً، وهذا خلاف الواقع، فعلم أنّه لو كان شيء من ذلك لنُقل؛ لأنّ النصّ على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهارها جدّاً، فلو حصلت هذه الشهرة لعلمها المخالف والموافق.

الجواب:

ومن قال: إنّها كتمت ولم تصل فقد قيّض الله لها شيعة محبّين لأمير المؤمنين عليه السلام نقلوا كلّ ما تمكّنوا من روايات خلافته وفضائله، وتحمّلوا القتل والموت من النواصب ومن الحكومات الجائرة في سبيل إيصال هذه الأحاديث للأجيال المتعاقبة، فهذه كتب الشيعة في الإمامة وفي أدلّتها لا تعدّ ولا تحصى.

أمّا أتباع بني أُميّة وبني مروان فإنّه ليس من المنتظر أن يهتمّوا بروايات خلافته، وهم يريدون طمس اسمه لتثبيت دعائم خلافة الطلقاء وأبناء الطلقاء، علىٰ حساب ظلم الخلفاء الحقّ المنصوص من قبل الله

ورسوله، ومع ذلك ظهر على الرغم منهم أحاديث كثيرة في خلافته وفضله، لأنّ الله يريد أن تظهر.

* * *

حدود معرفة الإمام

السؤال (١٧٠):

يروى أنّ الحسن العسكري والد الإمام المنتظر عليهما السلام قد أمر بحجب خبر «المنتظر» إلّا عن الثقات، ثمّ يقال: إنّ من لم يعرف الإمام، فإنّما يعرف ويعبد غير الله! وإن مات علىٰ هذه الحال، مات ميتة كفر ونفاق[1]! فما هو الحدّ الكافي في معرفة الإمام؟

الجواب:

يكفي أن يعرف أنّ عليه معرفة الإمام المنصوص من الله ورسوله ويعتقد بإمامته، وليس شرطاً أن يراه أو يبايعه أو غير ذلك، كما نعتقد بنبوّة الرسل السابقين، فإنّ بعضهم لا نعرف أسماءهم، ولا أيّ معلومات عنهم، ولكنّا نقول بأنّنا نؤمن بجميع رسل الله سبحانه وتعالىٰ، فيشملهم هذا التعريف وكذلك الكتب.

* * *

عمر الإمام عليه السلام وحاجة الناس إليه

السؤال (١٧١):

أليس رسول الله صلى الله عليه وآله أحقّ من الإمام المهدي في مد عمره إذا قلنا: إنّ سبب إطالة عمر المهدي عليه السلام حاجة الناس له؟

---

(١) أصول الكافي: ١/١٨١ ـ ١٨٤.

الجواب:

النبيّ ﷺ خير فاختار لقاء ربّه، وتحميل المهمّة من بعده لأمير المؤمنين عليه السلام وهكذا كلّ الأئمّة عليهم السلام اختاروا لقاء الله إلىٰ أن وصلت الإمامة للإمام المنتظر، وقد انتهى العدد المذخور من قبل الله لقيادة هذه الأرض وإمامة أهلها، فأبقاه الله ليملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

* * *

خبر ولادة المهدي عجّل الله فرجه سابقٌ لها

السؤال (١٧٢):

قول من نأخذ؟ قول جعفر الغير معصوم أخي الحسن العسكري والد «الإمام الغائب» في أنّ أخاه الحسن لم يخلف ولداً[1]، أم دعوى عثمان بن سعيد في إثبات الولد للحسن، وهو غير معصوم ـ أيضاً ؟

الجواب:

ذكرنا أنّ هناك روايات كثيرة تنصّ علىٰ أن الإمام الثاني عشر هو ابن الإمام العسكري عليه السلام قبل أن يولد جعفر، وقبل أن يولد عثمان بن سعيد، بل من النبيّ والأئمّة السابقين عليهم السلام بأنّه التاسع من ولد الحسين عليه السلام، بأن تكون الإمامة في الأعقاب وأعقاب الأعقاب بعد الحسنين ولا تكون في طبقة واحدة بعد الحسنين عليهما السلام، وهناك روايات عن النبيّ تنصّ علىٰ أنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فروايات كونه ابن الإمام العسكري عليه السلام ثابتة عندنا قبل ولادته عليه السلام، بل

(١) انظر: الغيبة: ص١٠٦ ـ ١٠٧.

نصّ الأئمّة عليهم السلام أنّ الله سيخفي ولادته ولن يعلم بها إلّا القليل لئلّا يقتل، ولئلّا تكون في عنقه بيعة لأحد، وقد مرّت بعض هذه الروايات.

* * *

حديث الطينة عند الشيعة وأحاديث (٩٩٩) للنار و(١) للجنّة عند السنّة

السؤال (١٧٣):

من عقائد الشيعة المشهورة:

١٦١ عقيدة «الطينة» ـ كما سبق في المقدّمة ـ، وملخّصها أن الله عزّوجلّ قد خلق الشيعة من طينة خاصّة وخلق السنّة من طينة خاصّة! وجرى المزج بين الطينتين بوجه معيّن؛ فما في الشيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثّره بطينة السنّي! وما في السنّي من صلاح وأمانة هو بسبب تأثّره بطينة الشيعي! فإذا كان يوم القيامة جمعت موبقات وسيّئات الشيعة ووضعت على السنّة! وجمعت حسنات السنّة وأعطيت للشيعة!

وفات الشيعة أن هذه العقيدة المخترعة تناقض مذهبهم في القضاء والقدر وأفعال العباد؛ لأنّ مقتضىٰ هذه العقيدة أن يكون العبد مجبوراً علىٰ فعله وليس له اختيار؛ إذ أفعاله بمقتضىٰ «الطينة» مع أن مذهبهم أن اللعبد يخلق فعله كما هو مذهب المعتزلة!

الجواب:

إنّ روايات الطينة روايات موجودة في الكتب وليست عقيدة، ولذلك اختلف الشيعة في مدلولها اختلافاً واضحاً، وكلّ محاولاتهم هي في أن يفسّروها بتفسير لا يتناقض مع عدل الله سبحانه وتعالىٰ.

ويعتقدون أنّ كلّ معنى تفسّر به روايات الطينة يتنافى مع عدل الله، فهو معنى باطل، لأنّه مخالف لكتاب الله الذي ينصّ علىٰ أنّ الله ليس بظلّام للعبيد.

ولكن كيف سيفسّر الجماعة روايات الطينة عندهم.

«مسند أحمد»: حدّثنا عبد الله حدّثني أبي ثنا هيثم وسمعته أنا منه قال: ثنا أبو الربيع عن يونس عن أبي إدريس عن أبي الدرداء عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال:

ثمّ خلق الله آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنىٰ فأخرج ذرّية بيضاء كأنّهم الذرّ، وضرب كتفه اليسرىٰ فأخرج ذرّية سوداء كأنّهم الحمم فقال للّذي في يمينه: إلى الجنّة ولا أبالي، وقال للّذي في كتفه اليسرىٰ: إلى النار ولا أبالي[1].

وفيه أيضاً حدّثنا عبد الله حدّثني أبي ثنا هيثم قال: أنا أبو الربيع عن يونس عن أبي إدريس عن أبي الدرداء عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال:

ثمّ إنّ الله تعالىٰ يقول يوم القيامة لآدم عليه السلام: قم فجهز من ذرّيتك تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنّة.

فبكى أصحابه وبكوا.

ثمّ قال لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ارفعوا رؤوسكم فوالّذي نفسي بيده، ما أمّتي إلّا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، فخففت ذلك عنهم[2].

---

(١) مسند أحمد: ٦/٤٤١ ح٢٧٥٢٨، الدر المنثور: ٣/١٤٥.

(٢) المصدر السابق: ٦/٤٤١ ح٢٧٥٢٩.

«مجمع الزوائد»: عن أبي الدرداء عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال:

خلق الله عزّ وجلّ آدم حين خلقه، فضرب كتفه اليمنىٰ فأخرج ذرّية بيضاء كأنّهم الذرّ، وضرب كتفه اليسرىٰ فأخرج ذرّية سوداء كأنّهم الحمم، فقال للّذي في يمينه: إلى الجنّة ولا أبالي، وقال للّذي في كتفه اليسرىٰ: إلى النار ولا أبالي.

رواه أحمد والبزّار والطبراني، ورجاله رجال الصحيح[1].

بل وصل بهم الأمر إلىٰ أن يقولوا بأن من العالم سيدخل الجنّة واحد من ألف فقط و٩٩٩ من الألف كلّهم في النار.

بل وصل الأمر إلى الشعرة من جلد الثور، وهي أقلّ من الواحد بالألف بكثير جدّاً، فقد تصل إلى الواحد من أربعمائة ألف والباقون في النار.

وعلىٰ ذلك فالعالم اليوم كما يقال ستة مليارات.

فعلىٰ حساب واحد في الألف فإنّ الذين يدخلون الجنّة منهم ستّة ملايين فقط، والباقون في النار.

مع أنّ السلفيين من سنّة دول الخليج فقط أكثر من هذا العدد، فهل باقي سنّة العالم كلّهم في النار بسبب أحاديث الطينة السنيّة؟!

* * *

الأنصار واضطرابات السقيفة

السؤال (١٧٤):

بما أنّ الأنصار محبّون للإمام علي عليه السلام وكانوا كثر في جنده في وقعة

(١) مجمع الزوائد: ١٨٥/٧.

صفّين ، فلماذا لم يسلّموا الخلافة له بدلاً من أبي بكر ؟ إلّا أنّهم والمهاجرون كانوا أبعد وأصوب منّا جميعاً ، حيث إنّهم فرّقوا بين الخلافة والإرتباط العاطفي مع قرابة النبيّ ﷺ .

يذكر علماء الشيعة الاثني عشرية كثيراً حبّ الأنصار لعلي بن أبي طالب ، وأنّهم كانوا كثرة في جنده في موقعة صفّين ، فيقال لهم : إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يسلّموا الخلافة إليه ، وسلّموها لأبي بكر ؟ ! لن تجد إجابة مقنعة تسلّي بها نفسك .

إنّ نظرة الأنصار ومن قبلهم المهاجرين أبعد وأصوب منّا جميعاً ، لقد كانت هذه الفئة المؤمنة تُفرّق بين الخلافة ، وبين الارتباط العاطفي مع قرابة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .

ولذا رأينا الكتب الشيعيّة التي تمتدح هؤلاء الأنصار ووقوفهم جنباً إلىٰ جنب مع علي في موقعة صفّين ، هي الكتب نفسها التي تنعتهم بالردّة والانقلاب علىٰ الأعقاب في حادثة السقيفة !

ميزان عجيب يُكال به أصحاب رسول الله : إن كانوا مع علي في أمر من الأُمور صاروا خير الناس ، وإن كان موقفهم مع من خالف عليّاً أو قُل في غير الاتجاه الّذي أراده علي صاروا أهل ردّة ومصلحة ونفاق !

فإن قالوا ، حكمنا عليهم بالردّة والانقلاب علىٰ أعقابهم لأنّهم أنكروا النصّ علىٰ علي بن أبي طالب ، قيل لهؤلاء المستنكرين : أو ليس الشيعة الاثني عشرية يذكرون أنّ حديث الغدير متواتر وأنّ مئات من الصحابة قد رووه ؟ فأين الإنكار ؟

عندما أقول بلساني إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعلي: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فأين إنكاري للنصّ؟!

فإن قيل: أنكروا المعنىٰ، قيل لهؤلاء: ومن ذا الّذي قال بأنّ ما ذهبتم إليه في تفسير الحديث هو الحقّ؟!

هل أنتم أفهم وأعقل من صحابة رسول الله الّذين عاشوا تلك اللحظات وسمعوا الحديث بآذانهم؟! أم أنّكم أفهم بالعربيّة منهم حتّىٰ صرتم تعقلون من الحديث ما لم يعقلوه هم[1]؟!

الجواب:

أوّلاً: إنّهم يوم السقيفة وجدوا أنفسهم علىٰ خطر شديد، فقد بايع عمر لأبي بكر دون مشورة منهم، بل استغلّ الهرج الذي كان في السقيفة، وبايع.

ثانياً: إنّ رأيهم كان اتّباع سعد بن عبادة، ثمّ قالوا: «منّا أمير ومنكم أمير»، فلم يكن رأيهم اتّباع أبي بكر حتّىٰ غلب علىٰ أمرهم.

ثالثاً: رأي الأنصار يؤخذ من رأي زعيمهم، لأنّه صاحب الحلّ والعقد، وزعيمهم يوم السقيفة كان تحت الأقدام يداس، وهو مريض لا يسمعون له صوتاً، ولا يطيعون له أمراً.

رابعاً: إنّه بعد أن بايع عمر أبا بكر، فليس هناك للأنصار وغيرهم إلّا أحد أمرين، كما ذكر عمر بن الخطّاب نفسه:

١ ـ القبول بما لا يرضونه.

٢ ـ أو المخالفة وحصول الفساد.

---

(١) ثمّ أبصرت الحقيقة، محمّد سالم الخضر: ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

كلّ ذلك نستفيده وأكثر من ذلك، من رواية عمر لرواية السقيفة في «صحيح البخاري»:

حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدّثني إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عبّاس قال:

كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبد الرحمان بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطّاب في آخر حجّة حجّها، إذ رجع الي عبد الرحمان فقال: لو رأيت رجلاً أتىٰ أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين! هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فو الله ماكانت بيعة أبي بكر الّا فلتة فتمت.

فغضب عمر ثمّ قال: إنّي إن شاء الله لقائم العشيّة في الناس، فمحذّرهم هؤلاء الّذي يريدون أن يغصبوهم أُمورهم.

قال عبد الرحمان فقلت: يا أمير المؤمنين! لا تفعل، فإنّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، فإنّهم هم الّذين يغلبون علىٰ قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كلّ مطير، وأن لا يعوها وأن لا يضعوها علىٰ مواضعها، فأمهل حتّىٰ تقدم المدينة، فإنّها دار الهجرة والسنّة. فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكّناً، فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها علىٰ مواضعها.

فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أوّل مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عبّاس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجّة، فلمّا كان يوم

الجمعة عجّلنا الرواح حين زاغت الشمس حتّىٰ أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلىٰ ركن المنبر، فجلست حوله تمسّ ركبتي ركبته، فلم انشبّ أن خرج عمر بن الخطّاب فلمّا رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولنّ العشيّة مقالة لم يقلها منذ استخلف.

فأنكر عليَّ وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله.

فجلس عمر على المنبر، فلمّا سكت المؤذّنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّي قائل لكم مقالة قد قدّر لي أن أقولها لا أدري لعلّها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ، أنّ الله بعث محمّداً صلّى الله عليه وسلّم بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حقّ علىٰ من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البيّنة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ثمّ إنّا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو أن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم الا.

ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لا تطروني كما اطرى عيسىٰ بن مريم وقولوا: عبد الله ورسوله.

ثمّ إنّه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترنّ امرؤ أن يقول: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة. وتمّت ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبـي بكر، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الّذي بايعه تغرة أن يقتلا.

وأنّه قد كان من خبرنا حين توفّي الله نبيّه صلّى الله عـليه وسـلّم أنّ الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنّا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلىٰ أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر! انطلق بنا إلىٰ إخواننا هؤلاء من الأنصار.

فانطلقنا نريدهم، فلمّا دنونا منهم لقينا رجلان منهم صالحان، فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟

فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم.

فقلت: والله لنأتينّهم.

فانطلقنا حتّىٰ أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجـل مـزمّل بـين ظهرانيّهم، فقلت: من هذا؟

قالوا: هذا سعد بن عبادة.

فقلت: ما له؟

قالوا: يوعك.

فلمّا جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم، فأثنى على الله لما هو أهله ثمّ قال:

أمّا بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفّت دافّة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر.

فلمّا سكت أردت أن أتكلّم وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحدّ. فلمّا أردت أن أتكلّم قال أبو بكر: علىٰ رسلك.

فكرهت أن أغضبه.

فتكلّم أبو بكر فكان هو أحلم منّي وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلّا قال في بديهته مثلها، أو أفضل حتّىٰ سكت.

فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولم يعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحيّ من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم.

فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجرّاح وهو جالس بيننا، فلم أكره ممّا قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم، أحبّ إلي من أن أتأمّر علىٰ قوم فيهم أبو بكر، اللّهمّ إلّا أن تسوّل إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن.

فقال قائل الأنصار: أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش!

فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتّىٰ فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر!

فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثمّ بايعته الأنصار ونزونا علىٰ سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة.

فقلت: قتل الله سعد بن عبادة.

قال عمر: وإنّا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإمّا بايعناهم علىٰ ما لا نرضى وإمّا نخالفهم، فيكون فساد، فمن بايع رجلاً علىٰ غير مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الّذي بايعه تغرة أن يقتلا[1].

وفي هذه الرواية:

١ ـ أنّ بيعة أبي بكر فلتة لم تكن من الله ولا من رسوله، «فلا يغترنّ امرؤ أن يقول: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت ألا وأنّها قد كانت كذلك».

فتكون بيعته بدعة وليست سنّة ليؤخذ بها وتتبع.

٢ ـ أنّ رئيس الأنصار سعد بن عبادة ورأس الهاشميّين علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك الزبير من الهاشميّين كانوا مخالفين لهم، وهم كبار أهل الحلّ والعقد.

فعليٌّ عليه السلام زعيم الهاشميّين وسعد زعيم الأنصار فمن أهل الحلّ والعقد إذا لم يكن هؤلاء، فالبيعة لم يقبل بها أهل الحلّ والعقد.

٣ ـ أنّ الأنصار كانوا يريدون إبعاد أبي بكر وجماعته عن الخلافة والاستئثار بها، «وقد دفّت دافّة من قومكم فاذاهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر».

---

(١) صحيح البخاري: ٢٥/٨.

فأين اعتقاد الأنصار استحقاق أبي بكر بالخلافة، وهم يريدون أن يختزلوهم من أصلهم، وهي تدلّ علىٰ أنّ الأنصار يعتقدون أن لا استحقاق لهم في الخلافة.

٣ ـ أنّ أبا بكر لا يعتقد أنّه منصب من رسول الله ﷺ، ولذلك قدم علىٰ نفسه أحد رجلين وأمر الناس أن تبايع أحدهما، فالصلاة لم تكن ترشيحاً له للخلافة كما يدّعون، وإلّا لما عرض الخلافة علىٰ غيره «وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجرّاح».

٤ ـ أنّ البيعة تمّت في حال حرب ولغط وليست في حال شورى «فقال قائل الأنصار: إنّا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب، منّا أمير ومنكم أمير، يا معشر قريش! فكثر اللغط وارتفعت الأصوات، حتّىٰ فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبسط يده فبايعته».

فالبيعة تمّت في حال اختلاف شديد، وليس في حال وفاق.

٥ ـ نزوا علىٰ سعد بن عبادة رئيس الأنصار وكادوا يقتلوه لأنّه معترض علىٰ قبول البيعة فأين الشورى؟ أليس سعد بن عبادة من أهل الحلّ والعقد، «ونزونا علىٰ سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة».

والمفروض أن يكون له رأي في القبول أو العدم، لا أن يداس بالأقدام ويدعى عليه بالقتل، لأنّه لم يقبل بخلافتهم.

٦ ـ أنّ أبا بكر وعمر عجّلا بالخلافة قبل تجهيز رسول الله ﷺ، لأنّهم

يخافون أن تذهب الخلافة لغيرهم، فيكونوا في أحد حالين:

الأوّل: أن يبايعوا رجلاً لا يرتضونه.

الثاني: أن يخالفوا فيكون الفساد.

وعليه فقد كشف عمر عن سرّ خطير، وهو أنّ الناس تبايع الأوّل ولا تبايع الأفضل، فمن بايعوه أوّلاً لا يعدلوا به إلىٰ غيره، وإن كان غيره أصلح ويحتاج إصلاح الأمر إلى المخالفة وحصول الفساد.

وهو عذر على السنّة أن يعرفوه في اعتذار للإمام علي عليه‌السلام حينما لم يحارب بعد أن بايعوا، لأنّه لو خالف لحصل الفساد «خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإمّا بايعناهم علىٰ ما لا نرضى وإمّا نخالفهم فيكون فساد».

٧ ـ أنّ بيعة أبي بكر عن غير مشورة، ولكنّها فلتة، فالمفروض أن لا تعاد مرّة أُخرى ولا يبايع غيره بدون مشورة، ولا يبايع من بايعه أيضاً.

وهذا يعني أنّ المفروض أن لا يبايع عمر، لأنّه بايع أبا بكر عن غير مشورة، بل استغلّوا لغط الناس وبايعوا، والطروحات مازالت قائمة لم تستنفذ، «فمن بايع رجلاً علىٰ غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الّذي بايعه تغرّة أن يقتلا».

فالأنصار كلّهم ضحيّة لخطبة أبي بكر التي فرّقت بين الأوس والخزرج، ولمبايعة عمر لأبي بكر التي قطّعت الطريق للمحاورات للوصول إلىٰ من يصلح للخلافة.

* * *

القول في تحريف القرآن

السؤال (١٧٥):

أمامنا فريقان:

فريق طعن في كتاب الله مدّعياً وقوع التحريف والتبديل فيه، علىٰ رأسه النوري الطبرسي ـ مؤلّف كتاب «المستدرك» أحد الأصول الحديثيّة الثمانية لدى الشيعة الاثني عشرية ـ والّذي ألّف كتاباً باسم «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب» يقول فيه عن القرآن وعن وقوع التحريف فيه ما نصّه: «ومن الأدلّة علىٰ تحريفه فصاحته في بعض الفقرات البالغة حدّ الإعجاز وسخافة بعضها الآخر»[١]!

وسيّد عدنان البحراني القائل: «الأخبار التي لا تحصى كثرة، وقد تجاوزت حدّ التواتر، ولا في نقلها كثير فائدة، بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلّمات عند الصحابة والتابعين، بل وإجماع الفرقة المحقّة وكونه من ضروريّات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم»[٢].

ويوسف البحراني القائل: «لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة، علىٰ ما اخترناه ووضوح ما قلنا، ولو تطرّق الطعن إلىٰ هذه الأخبار علىٰ كثرتها وانتشارها، لأمكن الطعن إلىٰ أخبار الشريعة كلّها، كما لا يخفى؛ إذ الأصول واحدة وكذا الطرق والرواة

---

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب: ص٢١١.

(٢) مشارق الشموس الدرية: ص١٢٦.

والمشايخ والنقلة.

ولعمري إنّ القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظنّ بأئمّة الجور، وأنّهم لم يخونوا في الإمامة الكبرى، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأُخرىٰ التي هي أشدّ ضرراً على الدين»[١].

طعن هذا الفريق بالقرآن بكلّ وضوح قائلاً بوقوع التحريف فيه!

وفريق آخر «وهم صحابة رسول الله» خطيئته التي لا يغفرها له الشيعة الاثنا عشريّة هي أنّه سلّم الخلافة لأبي بكر بدلاً من علي!

الفريق الأوّل الّذي طعن في كتاب الله، يعتذر له علماء الشيعة الاثني عشريّة، وغاية ما يقولون فيه كلمة «أخطأوا»، «اجتهدوا وتأوّلوا ولا نوافقهم علىٰ ما ذهبوا إليه».

وليت شعري متىٰ صارت مسألة حفظ كتاب الله أو تحريفه مناطاً للاجتهاد؟! وأيّ اجتهاد في قول هذا المجرم إنّ «في القرآن آيات سخيفة»! والله إنّها لطامّة كبرى.

ولنأخذ مثالاً علىٰ نظرة علماء الشيعة الاثني عشريّة إلى القائلين بالتحريف:

السيّد علي الميلاني ـ من كبار علماء الشيعة الاثني عشرية اليوم ـ يقول في كتابه «عدم تحريف القرآن ص٣٤» مدافعاً عن «الميرزا نوري الطبرسي»:

«الميرزا نوري من كبار المحدّثين، إنّنا نحترم الميرزا النوري،

---

(١) الدر النجفيّة ليوسف البحراني؛ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: ص٢٩٨.

الميرزا نوري رجل من كبار علمائنا، ولا نتمكّن من الاعتداء عليه بأقلّ شيء، ولا يجوز، وهذا حرام، إنّه محدّث كبير من علمائنا»[1]!! فتأمّل هذا التناقض.

الجواب:

أوّلاً: إنّ الشيعة الّذين قالوا بتحريف القرآن، قالوا بتحريف هذه النسخة التي عند الناس، وإنّ النسخة الصحيحة ما زالت عند الإمام.

والقول بتحريف بعض نسخ القرآن لا يستلزم الكفر، وإلّا فماذا تفسّرون حرق عثمان للمصاحف، وجمع الناس علىٰ مصحف واحد، إذا كانت كلّ المصاحف صحيحة غير محرّفة.

ثانياً: السنّة الذين يقولون بتحريف القرآن، هم الذين يعتقدون أنّ كلّ نسخ القرآن محرّفة، فيلزمهم ما تذكرون.

فهذا عمر يرى أنّ آية الشيخ والشيخة من القرآن إلىٰ أن مات وأراد أن يكتبها في القرآن، وعلل ترك الكتاب بخوف كلام الناس، ولم يعلّلها بأنّها نسخت تلاوة، كما يحاول توجيه كلامه، وفي الرواية أنّه مات في نفس الشهر الّذي كان يعتقد فيه أنّ الآية من القرآن.

ففي «موطأ مالك»، كتاب الحدود: حدّثني مالك، عن يحيىٰ بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب أنّه سمعه يقول:

لمّا صدر عمر بن الخطّاب من منى أناخ بالأبطح، ثمّ كوم كومة بطحاء، ثمّ طرح عليها رداءه واستلقى، ثمّ مدّ يديه إلى السماء فقال: اللّهمّ كبرت

(١) ثمّ أبصرت الحقيقة: ص٢٩٤.

سنّي وضعفت قوّتي وانتشرت رعيّتي، فاقبضني إليك غير مضيّع ولا مفرط.

ثمّ قدم المدينة فخطب الناس فقال: أيّها الناس! قد سنّت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحة إلّا أن تضلّوا بالناس يميناً وشمالاً.

وضرب بإحدى يديه علىٰ الأُخرىٰ، ثمّ قال: إيّاكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل لا نجد حدّين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورجمنا والّذي نفسي بيده، لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطّاب في كتاب الله تعالىٰ لكتبتها: «الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة» فإنّا قد قرأناها.

قال مالك: قال يحيىٰ بن سعيد: قال سعيد بن المسيّب: «فما انسلخ ذو الحجّة حتّىٰ قتل عمر» رحمه الله.

قال يحيىٰ: سمعت مالكاً يقول: قوله: «الشيخ والشيخة»؛ يعني الثيّب والثيّبة فارجموهما ألبتة[1].

وهذه عائشة تعتقد أنّ الداجن أكل بعض القرآن، عند تشاغلهم بموت النبيّ ﷺ.

وكلامها كان بعد وفاة النبيّ ﷺ، فعلّلت عدم وجودها في المصحف بأكل الداجن، وليس نسخ التلاوة، فإنّ الداجن لا ينسخ التلاوة.

ففي «مسند أبي يعلىٰ»: وعن عبد الرحمان بن القاسم، عن أبيه قال: قالت عائشة:

---

(١) كتاب الموطأ: ٢/٨٢٤.

لمّا نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، فلقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلمّا مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تشاغلنا بموته، فدخل داجن فأكلها[١].

وورد أنّ سورة الأحزاب تضاهي سورة البقرة، وأنّ المعوّذتين ليستا من القرآن.

في «صحيح ابن حبان»: أخبرنا محمّد بن الحسن بن مكرم بالبصرة قال: حدّثنا داود بن رشيد قال: حدّثنا أبو حفص الأبار، عن منصور، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش قال: لقيت أبي بن كعب فقلت له: إنّ بن مسعود كان يحكّ المعوّذتين من المصاحف ويقول: إنّهما ليستا من القرآن فلا تجعلوا فيه ما ليس منه.

قال أبي: قيل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال لنا، فنحن نقول: كم تعدّون سورة الأحزاب من آية؟

قال: قلت: ثلاثاً وسبعين.

قال أبي: والّذي يحلف به، إن كانت لتعدل[٢] سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها آية الرجم: «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم»[٣].

وورد: أنّ بعض القرآن ذهب يوم اليمامة.

---

(١) مسند أبي يعلىٰ: ٨/٦٤ ح٤٥٨٨.

(٢) في السنن الكبرىٰ: وإنّها لتعدل.

(٣) صحيح ابن حبّان: ١٠/٢٧٤، السنن الكبرىٰ: ٨/٢١١.

ولكن ورد أيضاً: أنّ حروفاً كثيرة من القرآن ذهبت يوم مسيلمة، أي في حروب الردّة.

قال عبد الرزّاق الصنعاني في «المصنّف»: قال الثوري:

وبلغنا أنّ ناساً من أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كانوا يقرؤن القرآن، أصيبوا يوم مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن[1].

ولا شكّ أنّ نسخ التلاوة لا يكون في يوم اليمامة. عدا أنّ أكثر السنّة يقولون: إنّ البسملة ليست من القرآن، وأنّها مكتوبة فيه زيادة، وأنّ السورة الوحيدة من القرآن التي لم يزد فيها هي سورة براءة، لأنّها ليس فيها بسملة.

فلو كفرنا كلّ من يقول بزيادة أو نقصان لكفرنا كلّ السنّة أو جلّهم.

مع أنّ هذه النسخة من القرآن الواصلة إلينا هي نسخة إمامنا المعصوم علي عليه السلام وهو إمامنا المعصوم.

* * *

الأولياء واتّباعهم!

السؤال (١٧٦):

قال الله عزّ وجلّ: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء﴾[2].

فهذا نصّ في إبطال اتّباع أحد دون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وإنّما الحاجة إلىٰ فرض الإمامة لتنفيذ الإمام عهود الله تعالى الواردة إلينا

---

(١) المصنّف: ٧/٣٣٠.

(٢) الأعراف: الآية ٣.

علىٰ من عبد فقط، لا لأن يأتي الناس بما لا يشاؤنه في معرفته من الدين الّذي أتاهم به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ووجدنا عليّاً رضي الله عنه إذ دعي إلى التحاكم إلى القرآن، أجاب وأخبر بأنّ التحاكم إلى القرآن حقّ، فإن كان عليّ أصاب في ذلك فهو قولنا، وإن كان أجاب إلى الباطل، فهذه غير صفته رضي الله عنه، ولو كان التحاكم إلى القرآن لا يجوز بحضرة الإمام لقال علي حينئذ: كيف تطلبون تحكيم القرآن، وأنا الإمام المبلّغ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟

فإن قالوا: إذ مات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلابدّ من إمام يبلّغ الدين.

قلنا: هذا باطل ودعوى بلا برهان، وقول لا دليل علىٰ صحّته، وإنّما الّذي يحتاج إليه أهل الأرض من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيانه وتبليغه فقط، سواء في ذلك من كان بحضرته، ومن غاب عنه، ومن جاء بعده؛ إذ ليس في شخصه صلّى الله عليه وسلّم إذا لم يتكلّم بيان عن شيء من الدين، فالمراد منه عليه السلام كلام باق أبداً مبلغ إلىٰ كلّ من في الأرض.

وأيضاً، فلو كان ما قالوا من الحاجة إلىٰ إمام موجود إلىٰ الأبد، لكان منتقضاً ذلك عليهم بمن كان غائباً عن حضرة الإمام في أقطار الأرض، إذ لا سبيل إلىٰ أن يشاهد الإمام جميع أهل الأرض الّذين في المشرق والمغرب، من فقير وضعيف وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه الّذي يضيع إن أغفله، فلابدّ من التبليغ.

فإذا لابدّ من التبليغ عن الإمام، فالتبليغ عن رسول الله صلّى الله عليه

وسلّم أولى بالاتّباع من التبليغ عمّن هو دونه، وهذا ما لا انفكاك لهم منه[1].

الجواب:

إنّ الآية تنهى عن اتّباع الخلفاء غير علي والأئمّة من ولده عليهم السلام، لأنّها تقسم الأولياء إلىٰ قسمين:

القسم الأوّل: أولياء من الله وهم الّذين نصّ علىٰ ولايتهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله وهؤلاء لا مانع من اتّخاذهم أولياء، فإنّهم ليسوا أولياء من دون الله، بل أولياء من الله.

وهؤلاء يجب الأخذ بولايتهم، لأنّ الأخذ بولايتهم أخذ بولاية الله الّذي أمر بولايتهم وأخذ بولاية رسوله الّذي أمر بولايتهم أيضاً.

القسم الثاني: أولياء من دون الله أي أولياء لا من الله، وهم الّذين نصبوا أنفسهم أولياء على الناس دون أن ينصّ عليهم الله ورسوله، فهؤلاء هم الّذين لا يجوز أن نتّخذهم أولياء، لأنّهم أولياء من دون الله.

* * *

أحاديث الذمّ في رواة الشيعة

السؤال (١٧٧):

لقد جاءت روايات بأسانيد ثابتة وصحيحة لدى الشيعة تذمّ وتلعن مجموعة من الكذّابين الّذين قام الدين الشيعي علىٰ رواياتهم، تذمّهم بأعيانهم، فلم يقبل شيوخ الشيعة الذمّ الوارد فيهم «لأنّهم لو قبلوا ذلك لأصبحوا من أهل السنّة وتخلّوا عن شذوذهم» وقد فزعوا إلى التقيّة

(١) الفصل في الملل والأهواء والنِحَل: ١٥٩/٤ ـ ١٦٠.

لمواجهة هذا الذمّ، وهذا ليس له تفسير إلّا ردّ قول الإمام من وجه خفيّ، وإذا كان منكر نصّ الإمام كافراً في المذهب الشيعي، فهم خرجوا بهذا عن الدين رأساً!

وقد اعترف محمّد رضا المظفّر ـ وهو من شيوخهم وآياتهم المعاصرين ـ اعترف بأنّ جلّ رواتهم قد ورد فيهم الذمّ من الأئمّة ونقلت ذلك كتب الشيعة نفسها، قال وهو يتحدّث عمّا جاء في هشام بن سالم الجواليقي من ذمّ، قال: «وجاءت فيه مطاعن، كما جاءت في غيره من أجلّة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات والجواب عنها عامّة، مفهوم»[1] (أي العلّة المعروفة السائرة عندهم وهي التقيّة).

ثمّ قال: «وكيف يصحّ في أمثال هؤلاء الأعاظم قدح؟ وهل قام دين الحقّ وظهر أمر أهل البيت إلّا بصوارم حججهم»[2]؟!

لاحظ ماذا يصنع التعصّب بأهله؟! فهم يدافعون عن هؤلاء الّذين جاء ذمّهم عن أئمّة أهل البيت، ويردّون النصوص المرويّة عن علماء أهل البيت في الطعن فيهم والتحذير منهم، التي تنقلها كتب الشيعة نفسها، فكأنّهم بهذا يُكذبون أهل البيت، بل يصدّقون ما يقوله هؤلاء الأفّاكون؛ حيث زعموا أنّ ذمّ الأئمّة لهم جاء علىٰ سبيل التقيّة.

فهم لا يتّبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتّفق مع نقل الأمّة، بل يقتفون أثر أعدائهم ويأخذون بأقوالهم، ويفزعون إلى التقيّة في ردّ أقوال الأئمّة.

---

(١) الإمام الصادق لمحمّد الحسين المظفّر: ص١٧٨.

(٢) نفس الموضع من المصدر السابق.

الجواب:

إنّ من ورد فيهم ذمّ من الأئمّة إمّا أن يكون ذمّاً خالصاً ليس معه مدح ولا قرينة علىٰ المدح فيؤخذ به، وإمّا يكون الذمّ قد ورد في شخص قد ورد مدحه أيضاً، فيعرف أنَّ الذمّ جاء للتقيّة حفاظاً عليه، كما ورد في مثل زرارة وغيره اذا وجدت قرينة علىٰ أنَّ الذمّ كان تقيّة، وإذا لم توجد قرينة علىٰ التقيّة تعتبر الروايات في حقّه متعارضة، فلا يثبت بها مدح ولا ذمّ فليست الأُمور علىٰ شكل واحد.

* * *

صحبة الثلاثة وعلم النبي صلّى الله عليه وآله

السؤال (١٧٨):

قد عرف بالتواتر الّذي لا يخفى على العامّة والخاصّة، أنّ أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم اختصاص عظيم، وكانوا من أعظم الناس صحبة له وقرباً إليه، وقد صاهرهم كلّهم، وكان يحبّهم ويثني عليهم، وحينئذ:

فإمّا أن يكونوا علىٰ الاستقامة ظاهراً وباطناً في حياته وبعد موته.

وإمّا أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته، أو بعد موته.

فإن كانوا علىٰ غير الاستقامة مع هذا القرب فأحد الأمرين لازم:

إمّا عدم علمه بأحوالهم.

أو مداهنته لهم.

وأيّهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول صلّى الله عليه وسلّم كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة، فهذا خذلان من الله للرسول في خواصّ أمّته، وأكابر أصحابه، ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كلّه، فكيف يكون أكابر خواصّه مرتدّين؟

فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الشيعة في الرسول صلّى الله عليه وسلّم؛ كما قال أبو زرعة الرازي: إنّما أراد هؤلاء الطعن في الرسول صلّى الله عليه وسلّم ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.

الجواب:

أوّلاً: بالجواب النقضي، فالقضيّة يمكن تشبيهها بقضيّة إبليس، فإنّ الله قرّبه وجعله مع الملائكة ثمّ طرده ولعنه، فتأتي نفس الإشكالات التي أشكلتموها.

إن قلتم: إنّه منحرف واقعاً، والله يعلم بانحرافه فلماذا يقرّبه؟

وإن قلتم: كان لا يعلم أنّه منحرف واقعاً، فهو طعن بالله ونسبة الجهل إليه.

وإن قلتم: كان مستقيماً ثمّ انحرف، فهذا خذلان لله سبحانه تعالىٰ فكيف يكون من أكابر خواصّه من ينحرف؟

فالجواب هنا هو الجواب هناك.

ثانياً: بالجواب الحلّي:

وهو إنّهم ان كانوا منافقين من أوّل الأمر، فإنّ النبيّ ﷺ غير مأمور

بكشف المنافقين ولا بقتلهم لو أظهروا النفاق، فهو لم يفعل شيئاً بعبد الله بن أُبيّ مع إظهار النفاق، وقال: أخاف أن يقال: إنّ محمّداً يقتل أصحابه.

ففي «صحيح البخاري»: حدّثنا علي، حدّثنا سفيان قال عمرو: سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: كنّا في غزاة ـ قال سفيان مرة في جيش ـ فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار!

وقال المهاجري: يا للمهاجرين!

فسمع ذاك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: ما بال دعوى جاهليّة؟

قالوا: يا رسول الله! كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار.

فقال: دعوها فإنّها منتنة.

فسمع بذلك عبد الله بن أُبيّ فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ.

فبلغ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقام عمر فقال: يا رسول الله! دعني أضرب عنق هذا المنافق!

فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: دعه لا يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه.

وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثمّ إنّ المهاجرين كثروا بعد[1].

---

(١) صحيح البخاري: ٦٥/٦.

وإن كانوا غير منافقين وإنّما ارتدّوا بعد ذلك، فإنّه لا يجوز العقاب قبل فعل الذنب، وإنّما يحاسبون بعد أن يصدر منهم الذنب.

* * *

ترك الأخذ من غير العدول من الصحابة لا يقدح في القرآن

السؤال (١٧٩):

إنّ مذهب الشيعة في تكفير الصحابة يترتّب عليه تكفير علي رضي الله عنه؛ لتخلّيه عن القيام بأمر الله، ويلزم عليه إسقاط تواتر الشريعة، بل بطلانها ما دام نقلتها مرتدّين، ويؤدّي إلى القدح في القرآن العظيم، لأنّه وصلنا عن طريق أبي بكر وعمر وعثمان وإخوانهم، وهذا هو هدف واضع هذه المقالة.

الجواب:

أوّلاً: إنّ القرآن وصلنا عن طريق أمير المؤمنين عليه السلام وتلامذته، كما وصلنا بإسناد كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام، فلا يضرّ عدم الأخذ من الصحابة.

والنسخة المتداولة اليوم هي عن حفص، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمان السلمي، عن علي عليه السلام.

ثانياً: إنّه يكفي في ثبوت القرآن عندنا أن يرويه المعصوم، والمعصوم عندنا أقوى من التواتر، لأنّ التواتر يحتمل الخطأ، والمعصوم لا يحتمل الخطأ.

ثالثاً: يكفي في ثبوت التواتر أن يرويه من لا يحتمل تواطؤهم على الكذب، وقد روىٰ القرآن أعداد لا نحتمل أن يتواطؤوا على الكذب،

وخصوصاً إنّ فيهم المعصوم، كما ذكرنا.

رابعاً: الشيعة لا يكفّرون من يظهر الشهادتين من الصحابة أو غيرهم.

* * *

الرئاسة الإلهيّة

السؤال (١٨٠):

يقول الشيعة بأنّ «الإمامة واجبة، لأنّ الإمام نائب عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في حفظ الشرع الإسلامي وتسيير المسلمين علىٰ طريقه القويم، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان»[١].

ويقولون بأنّه «لابدّ من إمام منصوب من الله تعالىٰ وحاجة العالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه...»[٢].

وأنّ الإمامة «إنّما وجبت لأنّها لطف.. وإنّما كانت لطفاً؛ لأنّ الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه، ويحملهم على الخير، ويردعهم عن الشرّ، كانوا أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وهو اللطف»[٣].

فيقال لهم: إنّ أئمّتكم الاثني عشر ـ غير علي رضي الله عنه ـ لم يملكوا الرئاسة العامّة في أمور الدين والدنيا، ولم يملكوا ردع الظالم عن ظلمه، وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشرّ!

---

(١) الشيعة في التاريخ: ص٤٤ ـ ٤٥.

(٢) منهاج الكرامة: ص٧٢ ـ ٧٣.

(٣) أعيان الشيعة: ٢/١ ـ ٦.

فكيف تدّعون لهم الدعاوى الخياليّة التي لم تكن واقعاً أبداً؟!

وهذا لو تأمّلتم ينقض كونهم أئمّة ـ حسب مفهومكم ـ لأنّه لم يحصل منهم اللطف الّذي تزعمون.

الجواب:

إنّ الرئاسة التي نعتقد بها هي الرئاسة الإلهيّة؛ أي كون الشخص رئيساً من قبل الله سبحانه وتعالىٰ ومكتسب شرعيّة رئاسته من الله، وليس الرئاسة البشريّة أي جعل الشخص نفسه رئيساً متسلّطاً علىٰ رقاب الناس، فإنّ هذه الرئاسة عندنا لا تكتسب الشرعيّة مهما كانت مبرراتها.

والرئاسة الإلهيّة يجب على الناس أن يلتزموا بها، وليس يجب علىٰ الإمام أن يطبقها على الناس رغماً عنهم.

فالرئاسة الربّانيّة رحمة إلهيّة، ومن يرفض الرحمة الإلهيّة فهو الخسران المبين.

❋ ❋ ❋

في مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام

السؤال (١٨١):

ورد في كتاب «نهج البلاغة»: أنّ عليّاً عليه السلام كان يناجي ربّه بهذا الدعاء:

«اللّهمّ اغفر لي ما أنت أعلم به منّي، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة.

اللّهمّ اغفر لي ما وأيت[١] من نفسي ولم تجد له وفاء عندي.

(١) وأيت: أي وعدت، والوأي: الوعد.

اللّهمّ اغفر لي ما تقرّبت به إليك بلساني ثمّ خالفه قلبي.

اللّهمّ اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان»[١].

فهو ﷺ يدعو الله بأن يغفر له ذنوبه من السهو وغيره، وهذا ينافي ما تزعمونه له من العصمة!

الجواب:

العصمة ثبتت بأدلّة قطعيّة فما ينافيها من الروايات يؤوّل، وهو هنا يؤوّل بأنّ المقصود تعليم الناس كيفيّة التعامل مع الله، أو من شدّة معرفته بالله يرى أنّه مقصّر في حقّه مهما أطاع.

❋ ❋ ❋

دعوة الأنبياء إلىٰ ولاية علي عليه السلام

السؤال (١٨٢):

يزعم الشيعة أنّه ما من نبيّ من الأنبياء إلّا ودعا إلىٰ ولاية علي[٢]! وأنّ الله قد أخذ ميثاق النبيّين بولاية علي[٣]! بل وصلت بهم المبالغة والغلوّ إلىٰ أن زعم شيخهم الطهراني: أنّ ولاية علي «عُرضت على جميع الأشياء، فما قبل صلح، وما لم يقبل فسد»[٤]!

ويقال للشيعة: لقد كانت دعوة الأنبياء ﷺ إلى التوحيد وإخلاص

(١) نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد: ١٧٦/٦.

(٢) انظر: بحار الأنوار: ٦٠/١١، المعالم الزلفىٰ: ص٣٠٣.

(٣) المعالم الزلفىٰ: ص٣٠٣.

(٤) ودائع النبوّة للطهراني: ص١٥٥.

العبادة لله، لا إلىٰ ولاية علي كما تدّعون، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ﴾[١].

وإذا كانت ولاية علي كما تدّعون مكتوبة في جميع صحف الأنبياء؛ فلماذا ينفرد بنقلها الشيعة ولا يعلم بها أحد غيرهم؟! ولماذا لم يعلم بذلك أصحاب الديانات؟! وكثير منهم أسلم ولم يذكر هذه الولاية، بل لماذا لم تُسجّل في القرآن وهو المهيمن علىٰ جميع الكتب؟!.

الجواب:

أوّلاً: لا منافاة بين أن تكون دعوتهم لتوحيد الله وأن تكون مبشّرة بنبوّة النبيّ وبولاية علي عليه السلام.

ثانياً: سجّلت ولاية علي عليه السلام في القرآن في آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[٢].

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٣].

فأولي الأمر في الآية الأولى هم المعصومون، وليس أمثال معاوية ويزيد، فليس من المعقول أن يأمر الله بطاعة من يعصيه ويتفنن في عصيانه.

والثانية جعلت عليّاً ممّن انحصرت فيه الولاية مع الله ورسوله.

---

(١) الأنبياء: الآية ٢٥.

(٢) النساء: الآية ٥٩.

(٣) المائدة: الآية ٥٥.

ونصّ الرسول علىٰ ولايته بقوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه».

فروىٰ أحمد في مسنده: حدّثنا عبد الله، حدّثنا علي بن حكيم الأودي، أنبأنا شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب؛ وعن زيد بن يثيع قالا:

نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول يوم غدير خم إلّا قام.

قال: فقام من قبل سعيد ستّة، ومن قبل زيد ستّة، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لعلي ﷺ يوم غدير خم: أليس الله أولى بالمؤمنين؟

قالوا: بلى.

قال: اللّهمّ من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه.

حدّثنا عبد الله، حدّثنا علي بن حكيم، أنبأنا شريك، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر بمثل حديث أبي إسحاق؛ يعني عن سعيد وزيد، وزاد فيه: وانصر من نصره، واخذل من خذله.

حدّثنا عبد الله، حدّثنا علي، أنبأنا شريك، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مثله[١].

الطريق الأخير صحيح..

❋ ❋ ❋

(١) مسند أحمد: ١١٨/١.

المتعة رخصة

السؤال (١٨٣):

هل تمتّع الأئمّة ؟!

ومن هم أبناؤهم من المتعة ؟!

الجواب:

المتعة رخصة ولا يجب الأخذ بالرخص، وقد أحلّها الله ورسوله لمن أراد أن يأخذ بها.

* * *

علم الإمام علي عليه السلام واستيضاحه من رسول الله صلّى الله عليه وآله

السؤال (١٨٤):

يقول الشيعة: إنّ الأئمّة يعلمون ما كان وما يكون، وأنّه لا يخفىٰ عليهم الشيء، وإنّ علي بن أبي طالب باب العلم ـ فكيف يجهل علي حكم المذي ويُرسل للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم من يعلّمه الأحكام المتعلّقة بذلك ؟!

الجواب:

أوّلاً: إنّ رواية حكم المذي وأنّه فيه الوضوء معارضة للروايات المتواترة التي تقول بأنّه ليس فيه شيء، ولا يوجب الوضوء، وموافقة للعامّة، فتطرح.

ثانياً: لعلّه مأمور بأخذ الأحكام من رسول الله ﷺ وإن كان يعلمها بالعلم الإعجازي، كما أنّ الرسول بحسب ما يرى الشيعة قد نزل عليه كامل

القرآن، ولكن أمر بأن يقرأه بعد ما ينزل به جبرئيل، ولا يعجل به بحيث يقرأ الآية قبل نزول جبرئيل بها.

* * *

جواز أخذ الرواية من المخالف بشرط عدم الكذب

السؤال (١٨٥):

إنّ الجريمة التي اقترفها الصحابة عند الشيعة هي انحرافهم عن ولاية علي ـ رضي الله عنه ـ كما يدّعون، وعدم التسليم له بالخلافة، فتصرّفهم هذا أسقط عدالتهم عند الشيعة، فما بالهم لم يفعلوا مثل ذلك مع الفِرَق الشيعيّة الأُخرى الّذين أنكروا بعض أئمّتهم كـ« الفطحيّة » و« الواقفة » وغيرهم؟! بل تجدهم يحتجّون برجالهم ويعدلونهم[1]! فلماذا هذا التناقض؟!

الجواب:

أجبنا عن هذا السؤال وقلنا: إنّا نحتجّ بالسنّة كما نحتجّ بالمخالفين بشرط أن نعلم بعدم الكذب، أمّا فساد العقيدة فأكثر علمائنا يجيز أخذ الرواية من فاسد العقيدة الّذي لا يجيز الكذب ولا يكذب.

* * *

العصمة والتقيّة

السؤال (١٨٦):

تتّفق مصادر الشيعة على العمل بالتقيّة للأئمّة وغيرهم ـ كما سبق ـ

---

(١) انظر على سبيل المثال: رجال الكشّي: ص٢٧ ـ ٢١٩ ـ ٤٤٥ ـ ٤٦٥، ورجال النجاشي: ص٢٨ ـ ٥٣ ـ ٧٦ ـ ٨٦ ـ ٩٥ ـ ١٣٩، وجامع الرواة للأردبيلي: ٤١٣/١.

وهي أن يُظهر الإمام غير ما يُبطن، وقد يقول غير الحقّ، ومن يستعمل التقيّة لا يكون معصوماً؛ لأنّه حتماً سيكذب، والكذب معصية!

الجواب:

استعمال التقيّة هو استعمال لرخص الله، والله يحبّ أن تؤتى رخصه كما يحبّ أن تؤتى عزائمه.

فليس من كان مريضاً وجاز له الإفطار في رمضان نقول إنّه ارتكب محرماً، وهو الإفطار، فإنّ الإفطار في حاله جائز فلا يضرّ بعصمة المعصوم مثلاً، ولا في عدالة العادل.

❋ ❋ ❋

السؤال (١٨٧):

ينقل الكليني أنّ بعض أنصار الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ طالبه بإصلاح ما أفسده الخلفاء الّذين سبقوه، فرفض محتجّاً بأنّه يخشى أن يتفرّق عنه جنده[١] مع أنّ التهم التي وجّهوها للخلفاء قبله (أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ) تشمل مخالفة القرآن والسنّة، فهل ترك علي لتلك المخالفات، كما هي يُناسب «العصمة» التي يدّعونها له؟!

الجواب:

تلك المخالفات ذنبها علىٰ غيره، ومن شروط الأمر بالمعروف أن يكون هناك احتمال الامتثال للمعروف، أمّا إذا قطع بعدم الامتثال فلا يجب.

❋ ❋ ❋

(١) الروضة للكليني: ص٢٩.

مطالبة الإمام عليه السلام بحقّه يوم شورى الستّة

السؤال (١٨٨):

لقد اختار عمر ـ رضي الله عنه ـ ستّة أشخاص للشورى بعد وفاته، ثمّ تنازل ثلاثة منهم، ثمّ تنازل عبد الرحمان بن عوف، فبقي عثمان وعلي ـ رضي الله عنهم ـ فلماذا لم يذكر عليٌّ منذ البداية أنّه موصىً له بالخلافة؟! فهل كان يخاف أحداً بعد وفاة عمر؟!

الجواب:

إنّ عليّاً عليه السلام ذكر حقّه في الخلافة، وقد روىٰ ذلك الشيعة والسنّة.

أمّا السنّة فقد رواه ابن عساكر في «تأريخ مدينة دمشق»:

أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم، أنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدار قطني، نا أحمد بن محمّد بن سعيد، نا يحيىٰ بن زكريّا بن شيبان، نا يعقوب بن معبد، حدّثني مثنّىٰ أبو عبد الله، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عاصم بن ضمرة وهبيرة؛ وعن العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي؛ وعن عمرو بن واثلة قالوا:

قال علي بن أبي طالب يوم الشورى: والله لأحتجنّ عليهم بما لا يستطيع قرشيّهم ولا عربيّهم ولا عجميّهم ردّه ولا يقول خلافه.

ثمّ قال لعثمان بن عفّان ولعبد الرحمان بن عوف والزبير ولطلحة وسعد وهم أصحاب الشورى وكلّهم من قريش، وقد كان قدم طلحة: أنشدكم بالله الّذي لا إله إلّا هو، أفيكم أحد وحّد الله قبلي؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد صلّى لله قبلي وصلّى القبلتين؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: أنشدكم بالله، أفيكم أحد أخو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم غيري إذ آخى بين المؤمنين فآخى بيني وبين نفسه وجعلني منه بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّي لست نبيّ؟

قالوا: لا.

قال: أنشدكم بالله، أفيكم مطهّر غيري إذ سدّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبوابكم وفتح بابي وكنت معه في مساكنه ومسجده، فقام إليه عمّه فقال: يا رسول الله! غلّقت أبوابنا وفتحت باب علي؟ قال: نعم، الله أمر بفتح بابه وسدّ أبوابكم؟!

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد أحبّ إلى الله وإلى رسوله منّي إذ دفع الراية إليَّ يوم خيبر فقال: لأعطينّ الراية إلىٰ من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ويوم الطائر إذ يقول: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، فجئت فقال: اللّهمّ وإلىٰ رسولك اللّهمّ وإلىٰ رسولك؛ غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقة غيري حتّىٰ رفع الله ذلك الحكم؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم من قتل مشركي قريش والعرب في الله وفي رسوله غيري ؟

قالوا : اللّهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم له في العلم وإن يكون أذنه الواعية مثل ما دعا لي ؟

قالوا : اللّهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد أقرب إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الرحم ، ومن جعله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نفسه وأبناه أبناءه ونساءه نساءه غيري ؟

قالوا : اللّهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد كان يأخذ الخمس مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبل أن يؤمن أحد من قرابته غيري وغير فاطمة ؟

قالوا : اللّهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم اليوم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سيّدة نساء عالمها ؟

قالوا : اللّهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد له ابنان مثل ابني الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة ما خلا النبيّين غيري ؟

قالوا : اللّهمّ لا .

قال : نشدتكم بالله ، أفيكم أحد له أخ كأخي جعفر ؟ بالله أفيكم أحد له

عمّ مثل عمّي أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء حمزة غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد ولي غمض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع الملائكة غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد ولي غسل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع الملائكة يقلّبونه لي كيف أشاء غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّىٰ وضعه في حفرته غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، أفيكم أحد قضى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعده ديونه ومواعيده غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1][2].

وأمّا الشيعة فقد روته كتبهم أيضاً.

ومنها ما رواه الصدوق في «الخصال»: «احتجاج أمير المؤمنين

---

(١) الأنبياء: الآية ١١١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٤٣١/٢٤.

صلوات الله وسلامه عليه بمثل هذه الخصال على الناس يوم الشورىٰ»:

حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين الثقفي، عن أبي الجارود وهشام أبي ساسان، وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة قال:

كنت في البيت يوم الشورىٰ، فسمعت عليّاً عليه السلام وهو يقول: استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحقّ بالأمر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحقّ بالأمر وأولى به منه إلّا أنّ عمر جعلني مع خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لهم علي فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم المعاهد منهم والمشرك تغيير ذلك.

ثمّ قال: نشدتكم بالله أيّها النفر! هل فيكم أحد وحّد الله قبلي؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد ساق رسول الله صلى الله عليه وآله لربّ العالمين هدياً فأشركه فيه غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بطير يأكل منه، فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير» فجئته أنا،

غيري ؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين رجع عمر يجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ راية رسول الله ﷺ منهزماً، فقال له رسول الله ﷺ: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً ليس بفرّار يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، لا يرجع حتّىٰ يفتح الله عليه» فلمّا أصبح قال: ادعوا لي عليّاً، فقالوا: يا رسول الله! هو رمد ما يطرف، فقال: جيئوني به، فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني وقال: «اللّهمّ اذهب عنه الحرّ والبرد» فأذهب الله عنّي الحرّ والبرد إلىٰ ساعتي هذه، وأخذت الراية فهزم الله المشركين وأظفرني بهم، غيري ؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة يحلّ فيها حيث يشاء؛ غيري ؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء غيري ؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطاي الحسن والحسين ابني رسول الله ﷺ وسيّدي شباب أهل الجنّة غيري ؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبضعة منه وسيّدة نساء أهل الجنّة غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «من فارقك فارقني، ومن فارقني فارق الله» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، يغشاهم بالسيف، غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «ما من مسلم وصل إلىٰ قلبه حبّي إلّا كفّر الله عنه ذنوبه، ومن وصل حبّي إلىٰ قلبه فقد وصل حبّك إلىٰ قلبه وكذب من زعم أنّه يحبني ويبغضك» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كلّ غيبة، عدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله، ووليّك وليّي ووليّي وليّ الله» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «يا علي! من أحبّك ووالاك سبقت له الرحمة ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة».

فقالت عائشة: يا رسول الله! ادع الله لي ولأبي لا نكون ممّن يبغضه ويعاديه.

فقال ﷺ: «اسكتي إن كنت أنت وأبوك ممّن يتولّاه ويحبّه فقد سبقت لكما الرحمة، وإن كنتما ممّن يبغضه ويعاديه فقد سبقت لكما اللعنة، ولقد جئت أنت وأبوك إن كان أبوك أوّل من يظلمه وأنت أوّل من يقاتله» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مثل ما قال لي: «يا علي! أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، ومنزلك مواجه منزلي كما يتواجه الإخوان في الخلد»؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «يا علي! إنّ الله خصّك بأمر وأعطاكه، ليس من الأعمال شيء أحبّ إليه ولا أفضل منه عنده: الزهد في الدنيا فليس تنال منها شيئاً ولا تناله منك، وهي زينة الأبرار عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة، فطوبى لمن أحبّك وصدّق عليك، وويل لمن أبغضك وكذّب عليك» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد بعثه رسول الله ﷺ ليجيئ بالماء كما بعثني، فذهبت حتّىٰ حملت القربة علىٰ ظهري ومشيت بها فاستقبلتني ريح فردّتني حتّىٰ أجلستني، ثمّ قمت فاستقبلتني ريح فردّتني حتّىٰ أجلستني، ثمّ قمت فجئت إلىٰ رسول الله ﷺ.

فقال لي: ما حبسك عنّي ؟

فقصصت عليه القصّة فقال: قد جاءني جبرئيل فأخبرني، أمّا الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلّمون عليك، وأمّا الثانية فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلّمون عليك» غيري ؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم من قال له جبرئيل: «يا محمّد! أترى هذه المواساة من علي ؟

فقال رسول الله ﷺ: إنّه منّي وأنا منه.

فقال جبرئيل: وأنا منكما» غيري ؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان يكتب لرسول الله كما جعلت أكتب فأغفى رسول الله ﷺ فأنا أرى أنّه يملي علي فلمّا انتبه قال له: «يا علي! من أملي عليك من هاهنا إلىٰ هاهنا ؟

فقلت: أنت يا رسول الله!

فقال: لا، ولكن جبرئيل أملاه عليك» غيري ؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد نادى له مناد من السماء: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي» غيري ؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي:

«لولا أن أخاف أن لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولاً لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة» غيري ؟

فقالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «احفظ الباب فإنّ زوّاراً من الملائكة يزورونني فلا تأذن لأحد منهم».

فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات وأخبرته أنّ رسول الله ﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، ثمّ أذنت له، فدخل فقال: يا رسول الله! إنّي قد جئتك غير مرّة كلّ ذلك يردّني علي ويقول: إنّ رسول الله ﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا فكيف علم بالعدّة أعاينهم ؟

فقال له: يا علي! قد صدق كيف علمت بعدّتهم ؟

فقلت: اختلفت علي التحيّات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد.

قال: صدقت، فإنّ فيك سنّة من أخي عيسىٰ.

فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلاً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (قال: يضجّون) ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1] غيري ؟

(١) الزخرف: الآية ٥٧ ـ ٦٠.

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: «إنّ طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار علي ليس من مؤمن إلّا وفي منزله غصن من أغصانها» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «تقاتل علىٰ سنّتي وتبرّ ذمّتي» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جاء إلىٰ رسول الله ﷺ ورأسه في حجر جبرئيل فقال لي: «ادن من ابن عمّك فأنت أولى به منّي» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجره حتّىٰ غابت الشمس ولم يصل العصر فلمّا انتبه رسول الله ﷺ قال: يا علي! صلّيت العصر؟

قلت: لا.

فدعا رسول الله ﷺ فردّت الشمس بيضاء نقيّة، فصلّيت ثمّ انحدرت » غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أمر الله عزّ وجلّ رسوله أن يبعث ببراءة فبعث بها مع أبي بكر فأتاه جبرئيل فقال: «يا محمّد! إنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك».

فبعثني رسول الله ﷺ فأخذتها من أبي بكر فمضيت بها وأدّيتها عن رسول الله ﷺ وأثبت الله علىٰ لسان رسوله أنّي منه» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال: له رسول الله ﷺ: «أنت إمام من أطاعني، ونور أوليائي، والكلمة التي ألزمتها المتقين» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيىٰ حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّتي التي وعدني ربّي جنّات عدن، قضيب غرسه الله بيده، ثمّ قال له: كن فكان، فليوال علي ابن أبي طالب عليه السلام وذرّيته من بعده، فهم الأئمّة وهم الأوصياء أعطاهم الله علمي وفهمي لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدىٰ، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا، غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «قضى فانقضى إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر منافق» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مثل ما قال لي: «أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم علىٰ نوق بيض، شراك نعالهم نور يتلألأ، قد سهّلت عليهم الموارد، وفرّجت عنهم الشدائد، وأعطوا الأمان، وانقطعت عنهم الأحزان حتّىٰ ينطلق بهم إلىٰ ظلّ عرش الرحمان، توضع بين أيديهم مائدة يأكلون منها حتّىٰ يفرغ من الحساب، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة عليها السلام فأبى أن يزوّجه، وجاء عمر يخطبها فأبى أن يزوّجه، فخطبت إليه فزوّجني.

فجاء أبو بكر وعمر فقالا: أبيت أن تزوّجنا وزوّجته؟!

فقال رسول الله ﷺ: «ما منعتكما وزوّجته، بل الله منعكما وزوّجه» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول: «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي»، فأيّ سبب أفضل من سببي وأيّ نسب أفضل من نسبي؟ إنّ أبي وأبا رسول الله لأخوان، وإنّ الحسن والحسين ابني رسول الله ﷺ وسيّدي شبّاب أهل الجنّة ابناي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ زوجتي سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «إنّ الله خلق الخلق ففرّقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين، ثمّ جعلهم شعوباً فجعلني في خير شعبة، ثمّ جعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، ثمّ جعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت، ثمّ اختار من أهل بيتي أنا وعليّاً وجعفر فجعلني خيرهم، فكنت نائماً بين ابني أبي طالب، فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال: يا جبرئيل! إلىٰ أي هؤلاء أرسلت؟

فقال: إلىٰ هذا.

ثمّ أخذ بيدي فأجلسني، غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد سدّ رسول الله ﷺ أبواب المسلمين كلّهم في المسجد ولم يسدّ بابي، فجاءه العبّاس وحمزة وقالا: أخرجتنا وأسكنته؟

فقال لهما: «ما أنا أخرجتكم وأسكنته، بل الله أخرجكم وأسكنه، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلىٰ أخي موسىٰ عليه السلام أن اتّخذ مسجداً طهوراً، وأسكنه أنت وهارون وابنا هارون، وإنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلي أن اتّخذ مسجداً طهوراً، وأسكنه أنت وعلي وابنا علي» غيري؟

فقالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «الحقّ مع علي وعليّ مع الحقّ لا يفترقان حتّىٰ يردا علَيَّ الحوض» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد وقى رسول الله صلى الله عليه وآله حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله صلى الله عليه وآله نحو الغار وهم يرون أنّي أنا هو.

فقالوا: أين ابن عمّك؟

فقلت: لا أدري، فضربوني حتّىٰ كادوا يقتلونني، غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال لي: «إنّ الله أمرني بولاية علي، فولايته ولايتي وولايتي ولاية ربّي، عهد عهده إلي ربّي وأمرني أن أبلّغكموه، فهل سمعتم؟

قالوا: نعم قد سمعنا.

قال: أما إنّ فيكم من يقول: قد سمعت وهو يحمل الناس علىٰ كتفيه ويعاديه.

قالوا: يا رسول الله! أخبرنا بهم.

قال: أما إنّ ربّي قد أخبرني بهم وأمرني بالإعراض عنهم لأمر قد سبق وإنّما يكتفي أحدكم بما يجد لعلي في قلبه» غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة غيري، كلّهم يأخذ اللواء ثمّ جاء صؤاب الحبشي مولاهم، وهو يقول: والله لا أقتل بسادتي إلّا محمّداً قد أزبد شدقاه واحمرّتا عيناه، فاتّقيتموه وحدتم عنه، وخرجت إليه، فلمّا أقبل كأنّه قبّة مبنيّة، فاختلفت أنا وهو ضربتين،

فقطعته بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذه قائمة علىٰ الأرض ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه، غيري؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قتل من مشركي قريش مثل قتلي؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ودّ ينادي: هل من مبارز، فكعتم عنه كلّكم، فقمت أنا، فقال لي رسول الله ﷺ: إلىٰ أين تذهب؟

فقلت: أقوم إلىٰ هذا الفاسق.

فقال: إنّه عمرو بن عبد ودّ.

فقلت: يا رسول الله ﷺ! إن كان هو عمرو بن عبد ودّ فأنا علي بن أبي طالب.

فأعاد عليَّ ﷺ الكلام، وأعدت عليه.

فقال: إمض علىٰ اسم الله.

فلمّا قربت منه قال: من الرجل؟

قلت: علي بن أبي طالب.

قال: كفو كريم ارجع يا بن أخي! فقد كان لأبيك معي صحبة ومحادثة، فأنا أكره قتلك.

فقلت له: يا عمرو! إنّك قد عاهدت الله ألّا يخيّرك أحد ثلاث خصال إلّا اخترت إحديهنّ.

فقال: اعرض عليَّ.

قلت: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وتقرّ بما جاء من عند الله.

قال: هات غير هذه.

قلت: ترجع من حيث جئت.

قال: والله لا تحدّث نساء قريش بهذا أنّي رجعت عنك.

فقلت: فأنزل فأقاتلك.

قال: أمّا هذه فنعم.

فنزل فاختلفت أنا وهو ضربتين فأصاب الحجفة وأصاب السيف رأسي وضربته ضربة، فانكشف رجليه، فقتله الله علىٰ يدي، ففيكم أحد فعل هذا [غيري]؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول:

أنا الّذي سمّتني أُمّي مرحب شاك السلاح بطل مجرّب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فخرجت إليه فضربني وضربته وعلىٰ رأسه نقير من جبل لم تكن تصلح علىٰ رأسه بيضة من عظم رأسه، فقلّبت النقير ووصل السيف إلىٰ رأسه فقتلته ففيكم أحد فعل هذا؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير علىٰ

رسوله ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١) فأخذ رسول الله ﷺ كساء خيبريّاً، فضمّني فيه وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين، ثمّ قال: «يا ربّ! هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم وأنت يا علي! سيّد العرب»؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ في المسجد إذ نظر إلىٰ شيء ينزل من السماء فبادره ولحقه أصحابه فانتهى إلىٰ سودان أربعة يحملون سريراً، فقال لهم: ضعوا، فوضعوا.

فقال: اكشفوا عنه، فكشفوا، فإذا أسود مطوّق بالحديد.

فقال رسول الله ﷺ: من هذا؟

قالوا: غلام للرياحيّين كان قد أبق عنهم خبثاً وفسقاً، فأمرونا أن ندفنه في حديده كما هو.

فنظرت إليه، فقلت: يا رسول الله! ما رآني قطّ إلّا قال: «أنا والله أحبّك، والله ما أحبّك إلّا مؤمن ولا أبغضك إلّا كافر».

فقال رسول الله ﷺ: «يا علي! لقد أثابه الله بذا، هذا سبعون قبيلاً من الملائكة، كلّ قبيل علىٰ ألف قبيل، قد نزلوا يصلّون عليه، ففكّ رسول الله ﷺ حديدته وصلّى عليه ودفنه؟

---

(١) الأحزاب: الآية ٣٣.

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مثل ما قال لي: «أذن لي البارحة في الدعاء فما سألت ربّي شيئاً إلّا أعطانيه، وما سألت لنفسي شيئاً إلّا سألت لك مثله وأعطانيه».

فقلت: الحمد لله؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل علمتم أنّ رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلىٰ بني جذيمة، ففعل ما فعل، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: «اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرّات.

ثمّ قال: اذهب يا علي!

فذهبت فوديتهم، ثمّ ناشدتهم بالله هل بقي شيء؟

فقالوا: إذ نشدتنا بالله فميلغة كلابنا وعقال بعيرنا.

فأعطيتهم لهما وبقي معي ذهب كثير، فأعطيتهم إيّاه وقلت: هذا لذمّة رسول الله ﷺ ولما تعلمون ولما لا تعلمون ولروعات النساء والصبيان، ثمّ جئت إلىٰ رسول الله ﷺ فأخبرته.

فقال: والله ما يسرّني يا علي! أنّ لي بما صنعت حمر النعم؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول: «يا علي! لقد عرضت علي أُمّتي البارحة فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لك ولشيعتك»؟

فقالوا: اللّهمّ نعم.

قال: نشدتكم بالله، هل سمعتم رسول الله ﷺ قال: يا أبا بكر! إذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الّذي تجده في موضع كذا وكذا.

فرجع، فقال: قتلته؟

قال: لا، وجدته يصلّي.

قال: يا عمر! اذهب فاقتله.

فرجع، فقال: قتلته؟

قال: لا، وجدته يصلّي.

فقال: آمركما بقتله فتقولان: وجدناه يصلّي؟!

قال: يا علي! اذهب فاقتله.

فلمّا مضيت قال: إن أدركه قتله.

فرجعت فقلت: يا رسول الله! لم أجد أحداً.

فقال: صدقت أما إنّك لو وجدته لقتلته؟

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: «إنّ وليّك في الجنّة وعدوك في النار»؟

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم بالله، هل علمتم أنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ إبراهيم ليس منك وإنّه ابن فلان القبطي.

قال: يا علي! اذهب فاقتله.

فقلت: يا رسول الله! إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمى في الوبر أو أتثبت؟

قال: لا، بل تثبت.

فذهبت فلمّا نظر إلي استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسي علىٰ أثره، فصعد علىٰ نخل وصعدت خلفه، فلمّا رآني قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال، فجئت فأخبرت رسول الله ﷺ.

فقال: الحمد لله الّذي صرف عنّا السوء أهل البيت؟

فقالوا: اللّهمّ لا.

فقال: اللّهمّ اشهد(١).

وصلّى الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين.

تمّ الردّ علىٰ كتاب «أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحقّ»، وقد كان الشروع في الردّ بتأريخ ١٤٢٦/٦/١٢ هجري.

وتمّ الانتهاء من الردّ بتأريخ ١٤٢٦/٧/١٨ هجري، بجزيرة تاروت من منطقة القطيف المحروسة.

نسأل الله أن يجعله ذخراً لنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.



---

(١) الخصال: ص٥٥٣ ح٣١.

المُحتَوَيات



المحتويات

